الإعلام وقضايا المجتمع



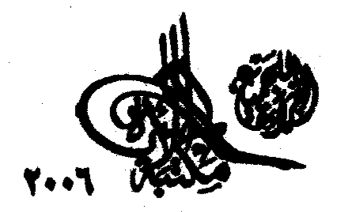
برعاية السيدة

سوزان مبارك



الإعلام وقضايا المجتمع

دكتورة ماجى الحلوانى



٢٠٠٦

لوحة الغلاف للفنان جورج بهجوري
الأتوبيس - زيت على قماش - ١٢١ × ١١١ سم

كإضافة جديدة لمكتبة الأسرة قدمنا على غلاف كل كتاب لوحة تشكيلية لفنان مصرى معاصر من مختلف المدارس والأجيال وهذه اللوحات لا تعبر بالضرورة عن موضوع الكتاب.

وتتقدم مكتبة الأسرة بالشكر لقطاع الفنون التشكيلية بوزارة الثقافة ومتحف الفن المصرى الحديث على هذا التعاون.

الحلوانى، ماجى
الإعلام وقضايا المجتمع/ ماجى الحلوانى. -
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦.
١٤٨ ص ؛ ٢٤ سم. - (علوم اجتماعية)
تدمك ٧-٣٢٣-٤١٩-٩٧٧.
١- وسائل الإعلام - الجوانب الاجتماعية
٢ - الإعلام
أ. العنوان
ب. السلسلة

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٨٥٧ / ٢٠٠٦
I.S.B.N 977-419-323-7

ديوى ٣٠١,١٦١

توطئة

انطلاقًا من شعار «مكتبة الأسرة» هذا العام: الثقافة لغة السلام، والذى طرحته السيدة الفاضلة سوزان مبارك، انتقت مكتبة الأسرة حوالى ٣٠٠ عنوان، حاولت أن تقترب من الأجواء الفكرية والثقافية والإبداعية لمفهوم قيمة ثقافة السلام ودعم التسامح، وتعميق قيمة المواطنة والانتماء والمشاركة والمسئولية المدنية، ودور مؤسسات المجتمع المدنى، وترسيخ قيمة دور المرأة وتعزيز قيمة التجدد الثقافى، والتفكير النقدى، والحوار، والتبادل والتواصل المجتمعى والدولى. وأخيرًا إبراز تواصل الإبداع المصرى عبر أجياله المختلفة وتياراته المتنوعة.

إن مكتبة الأسرة من خلال سلاسلها المتنوعة تحاول استيعاب المشهد الثقافى والفكرى والإبداعى فى مصر عامًا بعد عام. وفى هذا العام تطرح أعمالاً جديدة، وتقدم أسماء لم تنشر من قبل فى هذا المشروع الرائد، وتقتحم مجالات فكرية وثقافية وأصوات إبداعية جديدة.

وسوف تدور عناوين مكتبة الأسرة ٢٠٠٦ فى فلك سلاسل الأدب، والفكر، والعلوم الاجتماعية، والعلوم والتكنولوجيا، والفنون، والمئويات التى تحتفى هذا العام مع العالم كله بمرور ستمائة عام على رحيل المفكر العربى الكبير عبدالرحمن بن خلدون، الذى يعد واحدًا من بُناة الحضارة العربية الإسلامية فى أوج عظمتها وازدهارها، ولأن هذه الحضارة كانت الأساس الذى قامت عليه

الحضارة الأوروبية الحديثة، فابن خلدون يعتبر نموذجًا واضحًا لأهمية حوار الحضارات وطريقة تواصلها.

سيظل هدف مكتبة الأسرة فتح نوافذ جديدة للقارئ المصرى للاطلاع على منابع الثقافة العربية والعالمية وتكوين ثقافته ومعرفته بأيسر السبل، والوقوف أمام ما أنتجته عبقرية الأمم ممثلة فى تراثها الأدبى والثقافى والعلمى والفكرى المستنير، حتى يستطيع القارئ مواجهة العنف والأصولية، والفخر بإسهامات أسلافه العرب فى تشكيل مسيرة الحضارة الإنسانية.

مكتبة الأسرة

تقديم

لأننا نعيش اليوم فى عصر الأقمار الصناعية والسماوات المفتوحة .. عصر القفزات الفضائية.. والثورات المعلوماتية، فمن ثم تضاعفت مسئولية الإعلام وأصبح على عاتقه تحقيق التوازن بين العالمية والمحلية وذلك بالتفاعل مع الثقافات الأخرى والانفتاح على العالم بما يحمله من قنوات دولية تمكن المواطن العربى من مواكبة عصره والاستفادة من كافة ثمرات المعرفة الإنسانية، دون المساس بالروح الوطنية بهدف تعميق انتماء الأجيال الجديدة بالوطن وتاريخه وثقافته وقيمه وقضاياه الأساسية وعاداته وتقاليده.

وتقدم الدكتورة ماجى الحلوانى عميد كلية الإعلام بجامعة القاهرة فى هذا الكتاب العديد من القضايا المرتبطة بعمل وسائل الإعلام، مؤكدة على الارتباط الوثيق بين الإعلام وقضايا المجتمع، وعلى تأثيره القوى والفعال فى شحذ الهمم نحو تحقيق النهضة الشاملة، وأثره البالغ فى تشكيل الوجدان ودوره فى القيام بالتوعية بالسلوك السوى بإثراء المعارف، وتقرير السلوكيات الصحية الإيجابية وتبديل السلوكيات الخاطئة، وتفعيل مشاركة المرأة فى المجالس النيابية والشعبية، فضلاً عن دوره فى إبراز الثقافة الدينية السليمة التى تعزز من قيم التسامح ونبذ العنف للرد على التهم التى تلصقها بعض وسائل الإعلام الغربية جهلاً أو عن سابق تعمد.

وفى هذا الكتاب تقدم المؤلفة دراسة مستفيضة عن القنوات الفضائية الإخبارية: نشأتها وتطورها وأهدافها وخدماتها وبرامجها متخذة من قناة الجزيرة القطرية وقناة النيل المصرية للأخبار نموذجين عمليين لهذه الدراسة. ولأن المؤلفة تشغل منصب نائب رئيس لجنة الدراسات الإعلامية بالمجلس الأعلى للجامعات فقد طرحت فى هذا الكتاب ورقة بحثية تهدف إلى بناء اتجاهات بحثية عربية إعلامية جديدة إزاء التقنيات المعاصرة داعية إلى توظيف استخدام هذه التقنيات توظيفًا أمثل، كما قدمت رؤيتها المستقبلية لتطوير آليات الإعلام المصرى المرئى والمسموع حتى يصل إعلامنا إلى العالمية، وطرحت فيها أيضًا ضرورة التزام الممارسات الإعلامية المختلفة بالمسئولية الاجتماعية وأخلاقيات المهنة، وأكدت على أهمية الشروع فى تفعيل التشريعات والمواثيق الأخلاقية الحالية لتقوم بدورها فى ضبط الأداء الإعلامى.

وتقدم مكتبة الأسرة هذا العام الطبعة الأولى من هذا الكتاب لأنه فضلاً عن إبرازه لأهمية الإعلام فى بناء المجتمع وإرساء دعائمه، فإنه يؤكد على دوره المحورى فى الكثير من القضايا والشئون الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وأيضًا السياسية.

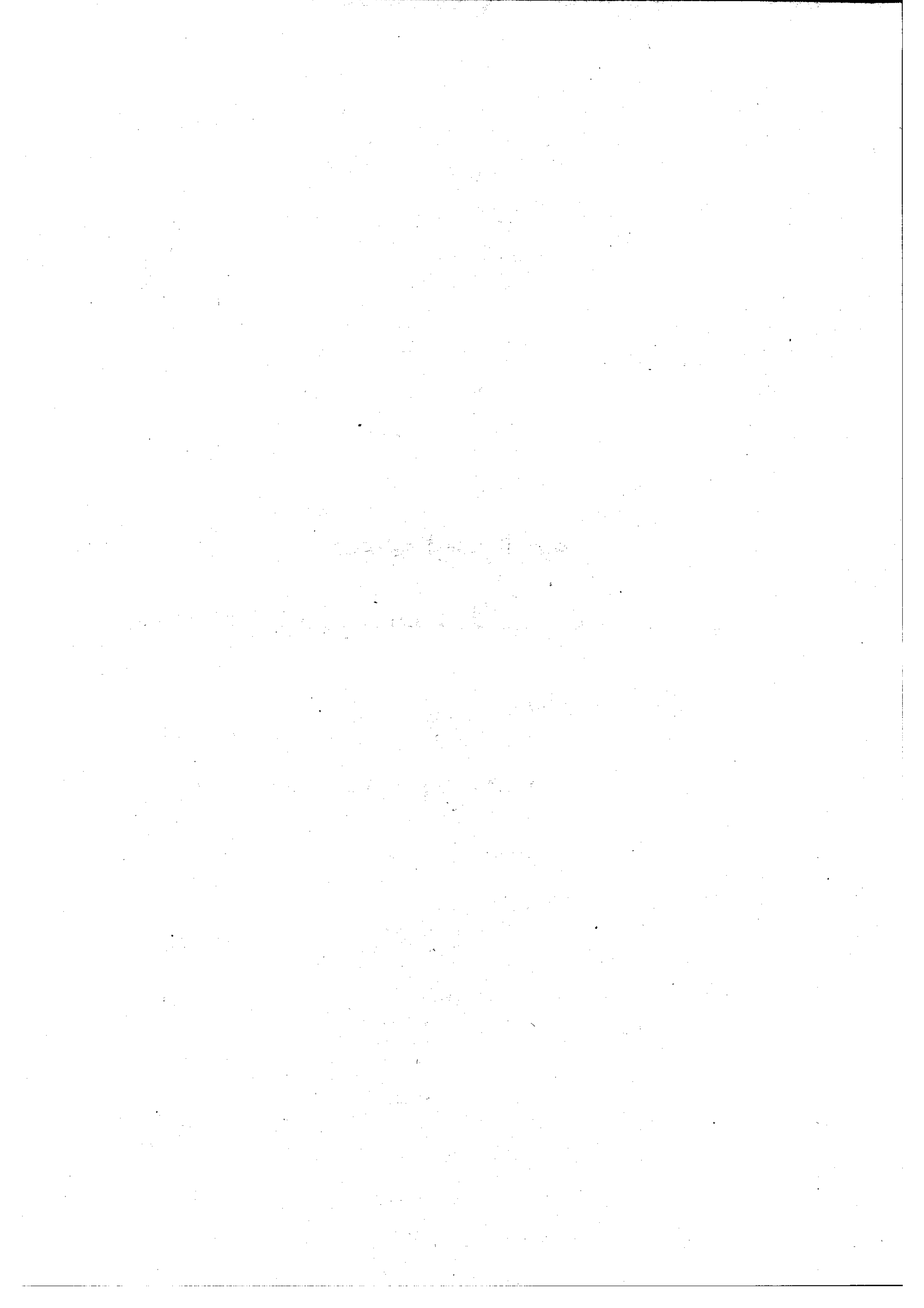
مكتبة الأسرة ٢٠٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

صدق الله العظيم

﴿سورة: التوبة - الآية: ١٠٥﴾



فهرس المحتويات

- مقدمة ١٣
- أخلاقيات الإعلام ١٥
- دور الإعلام فى تفعيل مشاركة المرأة فى المجالس النيابية والشعبية ٢٥
- القمر الصناعى المصرى ٤١
- القنوات الفضائية الإخبارية.. ٤٩
- آليات بناء مجتمع المعرفة.. ٧٧
- دور الإعلام فى نشر الثقافة الدينية السليمة والمستديمة ٨٩
- دور الإعلام فى التوعية بالسلوك الصحى ١٠٧
- مستقبل الراديو فى ظل التطورات التقنية الاتصالية المعاصرة وانعكاسات البث الفضائى على آفاق الخدمة البرامجية لهذه الوسيلة ١١٥
- نحو بناء اتجاهات بحثية عربية إعلامية جديدة إزاء التقنيات المعاصرة ١٢٥
- رؤية مستقبلية للإعلام المصرى: المرئى والمسموع وآليات تطويره ١٤١

مقدمة

تعددت الوقائع والقضايا التى تتناولها وسائل الإعلام المختلفة عامة والتليفزيون خصوصًا، وقدمت فى هذا السياق العديد من الآراء والأفكار لمعالجة وتناول أبعاد الظواهر المنعكسة من مضامين ومعالجة وتقديم وسائل الإعلام المختلفة.

ولعل التطورات التقنية الاتصالية الفنية كمًا ونوعًا أسهمت بلا ريب فى تشابك الوقائع والقضايا التى أفرزتها وسائل الإعلام المختلفة؛ ولم يعد بمقدور أحد الجزم أو الحسم فى موضوع ما يتم تناوله فى وسائل الإعلام كافة.

وليس ذلك نتيجة ضعف الباحثين وتحليلاتهم وأفكارهم إزاء هذه القضية أو تلك وإنما بسبب كثافة المعلومات التى تقدمها وسائل الإعلام المختلفة وارتباطاتها بالعديد من المتغيرات المعلومة، وتلك المتغيرات غير المعروفة، وبسبب التأثيرات المتبادلة المتراكمة لمختلف مضامين وأشكال البرامج والمواد الإعلامية الوطنية والإقليمية والدولية على السواء، بالإضافة إلى تأثيرات العوامل والمتغيرات المجتمعية والثقافية والتربوية والتعليمية والاقتصادية والسياسية بالاشتراك مع تأثيرات وسائل الإعلام المختلفة.

لذا غدا من الضرورى رؤية هذه الظواهر بصورة أكثر شمولية وأكثر تحررًا من القواعد والقوالب المنهجية، التى لم تعد حسب وجهة نظرنا قادرة على احتواء الظواهر والمشكلات الحقيقية التى نجمت عن عمل وسائل الإعلام المترافقة مع الانفجار الهائل فى ثورة المعلومات التى يشهدها عصرنا الراهن.

وغدا لزامًا رؤية هذه المشكلات بصورة شاملة ومكثفة ومحددة وتقديم الحلول المستنبطة بسرعة دون إبطاء.

ويقدم هذا الكتاب العديد من القضايا والظواهر المنعكسة من عمل وسائل الإعلام مرفقة بالعديد من الحلول الإجرائية المستنبطة وبصورة شاملة ومحددة ومكثفة فى آن واحد.

وفى هذا الإطار فإن الكتاب يفيد الباحثين والمهتمين بالشأن الإعلامى العربى كونه يتناول العديد من القضايا المرتبطة بعمل وسائل الإعلام المختلفة التى باتت فى هذا الزمن واحدة بل ربما أبرز إنجازات البشرية من حيث ما تحتويه مضامينها وأشكالها من مواد وبرامج ذات تأثيرات متعددة الأوجه والمستويات.

والله ولى الأمر والتوفيق،

أ.د./ ماجى الحلوانى

عميدة كلية الإعلام

أخلاقيات الإعلام (*)

مقدمة:

على الرغم من أن الأخلاق كانت ولم تزل محل اهتمام المجتمع الإنسانى، إلا أن التعقيدات والتناقضات ومظاهر التغير والتطور قد عززت هذا الاهتمام وأتاحت له فرصًا مواتية. فالأخلاقيات وما يرتبط بها من حقوق وواجبات وما يناقضها من ممارسات، فرضت نفسها على ساحة الاهتمام من جانب الأفراد والنظم الاجتماعية، وأصبحت كذلك محل اهتمام الباحثين والعلماء فى تخصصات مختلفة (Shah, 1999) ومن المنظور اللغوى فإن الأخلاقيات تعنى الدراسة الفلسفية للقيم الأخلاقية والقواعد The philosophical study of moral values and rules كما أن الأخلاقيات من المنظور اللغوى تدل أيضًا على الدافعية بناء على أفكار الصحيح والخطأ motivation based on ideas of right and wrong. وكثيرًا ما يستخدم مصطلح (Ethics) كمرادف لمصطلح morality, وإن كان المصطلح الأول شائع الاستخدام فى مجال القواعد الأخلاقية المكتوبة التى تنظم ممارسات معينة بما يكفل التزام هذه الممارسة بالمبادئ التى تضمن عدم خروجها عما هو مرسوم ومحدد(RDAT, 2003).

(*) للاستزادة فى هذا الموضوع ارجع إلى: د. بركات عبدالعزيز محمد، الالتزام الأخلاقى فى الدراما التليفزيونية كمفسر لأهمية دور التليفزيون فى المجتمع حسب إدراكات المشاهدين، القاهرة: المؤتمر العلمى السنوى التاسع لكلية الإعلام ـ جامعة القاهرة، مايو ٢٠٠٣ص ١٥٥٥ ـ ١٥٩٣ .

وفى الإطار التنظيمى، أو عمل المنظمات تكون الأخلاقيات من هذا المنظور (القواعد المكتوبة التى تنظم العمل بحيث لا يخرج عن التزامات أخلاقية معينة)، وعادة ما ترتبط هذه القواعد بالثقافة التنظيمية (Organizational cul- ture)وحينئذ تكون القواعد الأخلاقية بمثابة ثقافة مقبولة تضعها السلطات المختصة لمكان العمل(Mafunisa, 2000) إنها أخلاقيات تهدف إلى أن يكون الأداء المهنى وفق قواعد أخلاقية محددة (فلا يكون الأداء منافيًا لهذه القواعد)، وبحيث يتم القيام بالأعمال المسموح بها أخلاقيًا، وإلا كان الأداء غير سليم من المنظور الأخلاقى (Sabia, 2000).

وعلى مستوى الاتصال، فإن أخلاقيات وسائل الإعلام (Media ethics) محل اهتمام العديد من المنظمات المحلية والإقليمية والدولية، وتأكيدًا لأهمية هذه القواعد تم تنظيم العديد من المؤتمرات، كما ظهر العديد من التقارير التى تصدرها جهات متخصصة بما يوضح المخاطر التى تترتب على عدم الالتزام بالأخلاقيات من جانب وسائل الإعلام (PR News wire, 2000)، بل إن الكثير من المؤسسات المدنية أدرجت أخلاقيات وسائل الإعلام ضمن أنشطتها، وذلك على غرار مؤسسة هوارد بالولايات المتحدة والتى نظمت الكثير من اللقاءات نوقشت فيها أخلاقيات الوسائل الجماهيرية من جوانب مختلفة.كذلك المؤسسات الأكاديمية ومنها كلية الإعلام التى نظمت مؤتمرًا علميًا فى مايو ٢٠٠٣ تحت عنوان (أخلاقيات الإعلام بين النظرية والتطبيق).

وفى كثير من الأدبيات المعنية بأخلاقيات وسائل الإعلام يبدو التأكيد واضحًا على أهمية هذه الأخلاقيات وضرورة تطويرها بحيث تقابل التطورات فى الممارسة وتؤثر فيها، (Olson, 1997)، (Christians & Traber, 1997) وفى سياق هذا التأكيد تطرح وتناقش القواعد الأخلاقية مع ربطها بقضايا حيوية للمجتمع مثل تعزيز فرص الحوار، والمشاركة الإيجابية للمرأة، والتنمية والسلام، والحفاظ على البيئة، واحترام الثقافات، ونبذ العنف والديماجوجية... إلخ.

وعلى الرغم من المواثيق الأخلاقية الصادرة على المستويات الإقليمية والدولية لتنظيم عمل وسائل الإعلام، إلا أنها لا تتخذ صفة الإلزام، وكثيرًا ما

يعوزها الجانب الأخلاقى المرتبط بالذاتية الثقافية. هنا تبدو أهمية وضرورة وجود المواثيق الأخلاقية التى تنظم عمل وسائل الإعلام الجماهيرية على المستوى الوطنى. فى هذا الإطار يلاحظ أن هناك تلازمًا بين وجود تلك الوسائل ووجود القواعد والقوانين التى تنظم عملها، فلا توجد وسيلة إلا ولها قانون معين، أى أن هناك علاقة تلازمية لا تنفصل (Inseparable) بين الاتصال الجماهيرى والقوانين التى تنظم عمله، هذه القوانين بصرف النظر عما فيها من جوانب القوة والضعف، إنما تركز على تنظيم الأداء سواء من المنظور الحرفى أو المنظور الأخلاقى وإن تفاوت ذلك من وسيلة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر (Moore, 1999) إن ذلك يعكس التوجه لتنظيم العمل فى وسائل الإعلام وفق قواعد أخلاقية، ففى الكثير من دول العالم، تتزايد الدعوات والأنشطة الرامية إلى أن تلتزم تلك الوسائل بالأخلاقيات والمسئولية الاجتماعية تجاه الجمهور، وهنا يبدو التأكيد على ضرورة إحياء الفضائل التقليدية virtues Traditional كالولاء للأسرة وطاعة الوالدين، والطابع الإنسانى humanity وأهمية التربية وقيم الإتقان والاجتهاد diligence كما أصبحت وسائل الإعلام تنتقد عندما تبث أو تقدم ما يتعارض مع الأخلاقيات العامة من ذلك تقديم الفن الإباحى por- nography والعنف، والأنباء ذات الحساسية أو التقارير غير الصحيحة. (Chee- wa, 1999)

مثل هذه التأكيدات على أهمية الالتزام الأخلاقى لوسائل الإعلام تبدو واضحة فى التشريعات ومواثيق العمل الإعلامى ليس فقط لضمان مصلحة المجتمع وإنما أيضًا لضمان فاعلية هذه الوسائل واحترام الجمهور لدورها فى المجتمع.

حسب التشريعات الإعلامية فى جمهورية مصر العربية، وكذلك حسب ميثاق العمل الأخلاقى لاتحاد الإذاعة والتليفزيون، فإن هناك قوانين وقواعد تبلور بوضوح ضرورة التزام الممارسات الإعلامية بأخلاقيات المجتمع، بل إن هناك عقوبات لأى انتهاك من جانب وسائل الإعلام للقواعد المنصوص عليها. وفيما يتعلق بالدراما التليفزيونية على وجه الخصوص، فإن خطط عمل اتحاد الإذاعة

والتليفزيون، وكذلك ميثاق العمل الأخلاقى للاتحاد، توضح «المحظورات» التى يمنع عرضها، فالمادة الأولى من ميثاق العمل الأخلاقى مثلاً تحظر إذاعة ما من شأنه المساس بالأديان أو إثارة الجدل الدينى بين الطوائف، كما تحظر إذاعة مايتضمن التحريض على انتهاك القوانين أو تحقير مهنة مشروعة، أو تحقير كيان الأسرة، وتشدد بنود ميثاق العمل أيضًا على أنه لا يجوز إذاعة ألفاظ أو تعبيرات أو صور سوقية مبتذلة أو أى محتوى يمس الآداب العامة أو يخدش الحياء سواء بالقول أو الفعل... إلخ.

هذه الجوانب الأخلاقية وغيرها يؤكدها بوضوح القانون رقم ١٣ لسنة ١٩٧٩ فى شأن اتحاد الإذاعة والتليفزيون وتعديلاته، كما تؤكدها قواعد عمل الرقابة على المصنفات الفنية وكذلك الرقابة فى التليفزيون نفسه. إن القواعد المشرعة لضمان التزام المواد المقدمة عبر الإذاعة والتليفزيون - بما فيها الدراما - بأخلاقيات المجتمع إنما تتفق وطبيعة الجمهور المستهلك الأساسى لهذه الدراما، فالشعب المصرى له تقاليده وثقافته التى يلعب فيها الدين دورًا أساسيًا يستوى فى ذلك المسلمون والمسيحيون، فليس هناك من يحبذ أن تروج الدراما التليفزيونية لانتهاك القانون مثلاً، أو تحقير الأسرة، أو سرقة المال العام، أو خدش الحياء، أو غير ذلك من الأمور التى ترفضها الثقافة المصرية. فالقواعد التى تم وضعها لضمان الالتزام بأخلاقيات المجتمع المصرى، إنما تتفق وطبيعة هذا المجتمع خاصة من منظور القيم الثقافية بما فيها من بعد أخلاقى واضح، ومن المفترض أن تنعكس هذه القواعد على المواد الدرامية التى يقدمها التليفزيون، بحيث يدرك المشاهدون أن هذه المواد لا تحبذ ما يناقض الأخلاق، خاصة وأن ذلك ينسحب ليس فقط على رؤيتهم بشأن الدراما التليفزيونية وإنما أيضًا على أهمية دور التليفزيون فى المجتمع.

وإذا كان العنف من السلوكيات التى تكون مرفوضة أخلاقيًا، فإن التليفزيون كثيرًا ما ينتقد على أنه من المصادر التى تساعد على انتشار السلوكيات العنيفة، وهناك دراسات حديثة خلصت إلى أنه فى ظروف معينة يكون التليفزيون عاملاً مساعدًا على استدماج ثقافة العنف فى سلوك الأطفال وشخصياتهم، كما تتزايد

الدراسات المعنية بالدراما التليفزيونية تحديدًا من منظور أن كثرة مشاهدتها تخلق وتنمى إدراكًا متزايدًا للعدوان السلطوى (authoritarian aggression)أى السلوك العدوانى الذى تمارسه السلطة بما فى ذلك السلطة الضابطة التى تمارسها الجماعات المعنية بالتربية والتنشئة (Reith, 1999).

الأمر الآخر فى أخلاقيات الدراما عمومًا بما فى ذلك الدراما التليفزيونية يتعلق بالصورة التى تعكسها لشخصيات من فئات اجتماعية معينة، لقد استحوذت هذه القضية على اهتمام كبير من جانب الباحثين والجهات المعنية بالثقافة والاتصال، فكثيرًا ما تنتقد الدراما التليفزيونية على أنها تتضمن مشاهد تعكس صورة ذهنية سلبية عن المرأة، أو عن مهن معينة و المعوقين وكبار السن وغيرهم، وقد ظهر اتجاه قوى فى الدول الغربية ينتقد الدراما التى تظهر شخصيات كبار السن (المسنين) بصورة غير مقبولة، ويطالب بإقرار أسس أخلاقية تلتزم بها الأعمال الدرامية بحيث لا تصور كبار السن بما يجرح كرامتهم أو يؤذى مشاعرهم (Cassata &Irwin, 1997).

وفى بعض المجتمعات الغربية أيضًا تنتقد الدراما التليفزيونية من منظور أخلاقى فيما يتعلق بتناولها لسلوك النساء ممثلاً فى تعاطى العقاقير المحظورة أثناء فترة الحمل، ففى دراسة رصينة قام كلاين (Kline, 1996) بتحليل الدراما التى تتناول هذه الفكرة موضحًا خطورتها ليس فقط من منظور أخلاقى، ولكن أيضًا من منظور مهنى كونها تخلق انطباعًا لدى النساء الحوامل بأن تناول المخدرات أثناء الحمل لا يضر بصحتهن أو بصحة الأجنة، كما أن المعلومات التى تقدمها الدراما فى هذا الشأن معلومات ناقصة ومشوَّهة (على الرغم من أن الوسائل الجماهيرية تتيح موادًا أخرى طبية متكاملة)، كما ينتقد (كلاين) الممارسات الدرامية بأنها -فى تقديمها لمسألة تعاطى بعض العقاقير أثناء الحمل - إنما تثير تساؤلات وشكوكًا حول المعضلة الجدلية بشأن من له الأولوية فى الاهتمام: الأم أم الطفل؟

وهناك دراسات تشير إلى أن البطالة وما يصاحبها من سلوكيات غير أخلاقية ترتبط بزيادة تفضيل مشاهدة الدراما التليفزيونية التى تعرض الجرائم (Reith, 1996) وعلى الرغم من أن هذه النتيجة المهمة لا تشير إلى اقتران

مباشر بين الدراما التليفزيونية والسلوك غير الأخلاقى، إلا أنها تثير الانتباه لما هو أبعد من ذلك، فإذا كانت البطالة تهدد المجتمع إذا زادت عن الحد، فإن هذا التهديد لا يأتى من البطالة بحد ذاتها، ولكن مما يستتبعها من سلوكيات غير أخلاقية.

بالإضافة إلى الجوانب الأخلاقية، فإنه من المسلم به أن الجوانب المهنية تلعب دورًا مؤثرًا فى تقييم الجمهور للتليفزيون، إذ أن المواد أو البرامج التليفزيونية سوف يقيمها الجمهور تقييمًا إيجابيًا إذا كانت تتوافر فيها معايير الجودة العالية من حيث المحتوى والأسلوب والدلالة للواقع المعاش. لكن الجودة المهنية ليست المعيار الوحيد، هناك معايير أخرى منها الفائدة المتحققة (Use-fulness) ومصداقية المصدر (Watts 1998) ويرتبط ذلك ارتباطًا وثيقًا باعتبارات أخلاقية، كثيرًا ما تكون متجذرة فى شخصية الفرد. إن مشاهدى التليفزيون لديهم نوع من الحساسية الأخلاقية (Ethical Sensivity) وبموجب هذه الحساسية يصدرون أحكامًا معينة على المواد التليفزيونية التى يشاهدونها، إنهم يمارسون نوعًا من المشاهدة الناقدة (Linda et al, 1998)، فالأحكام التى يصدرها المشاهدون على ما يقدمه التليفزيون إنما تستند ـ ضمن معايير أخرى ـ على معايير أخلاقية.

هذه الفكرة ذات أهمية فيما يخص الفاعلية المحتملة للتليفزيون سواء كانت هذه الفاعلية من منظور تقييم الأداء والحرفية أو من منظور الالتزام الأخلاقى (Cohen, 1998). فالجوانب الفنية للأعمال الدرامية تلعب دورًا مهمًا فى جذب الجمهور وتكوين اتجاهات إيجابية لديه نحو الدراما، وحسب دراسة (Bouman et al,1998)، فإن الجوانب الفنية من أهم العوامل المؤثرة فى تكوين تلك الاتجاهات الإيجابية. على الجانب الآخر، فإن الجوانب الأخلاقية عامل جوهرى آخر فى تشكيل إدراكات جمهور التليفزيون للمادة الدرامية والبرامج بوجه عام، فالمشاهد قد يصدر حكمًا على هذا المحتوى أو ذاك بأنه جيد أو ردىء، نافع أو ضار بناء على ما يدركه بشأن مدى التزامه بالأخلاقيات حسب معايير المجتمع وثقافته، وقد يمتد هذا الحكم بحيث ينتقل من مجرد الحكم على محتوى معين إلى حكم على الوسيلة ذاتها من منظور أهميتها للمجتمع.

وقد عُقد مؤتمر علمى بكلية الإعلام جامعة القاهرة اشتمل على مائدة مستديرة بعنوان أخلاقيات الإعلام بين الحرية والمسئولية، وشارك فيها اكاديميون وإعلاميون من كافة الأجهزة الإعلامية. كما تضمنت فعاليات المؤتمر ست جلسات علمية تم خلالها مناقشة ثمانية وعشرين بحثًا قدمت من باحثين من كلية الإعلام وأقسام الإعلام فى الجامعات المصرية والعربية.

وشارك فى فعاليات المؤتمرة نخبة من أساتذة وخبراء الإعلام الذين أسهموا بمناقشاتهم فى إثراء جلسات المؤتمر، وقدموا خلاصة فكرهم من خلال مداخلات علمية ثرية سواء فى الندوة أو الجلسات البحثية.

وقد ركزت الأبحاث وأوراق العمل المقدمة على عدة محاور أهمها:

١- الممارسة الإعلامية وأخلاقيات المهنة وتشمل أعداد الكوادر الإعلامية والتشريعات والقوانين المنظمة للممارسة الإعلامية، ومدى التزام القائمين بالاتصال بأخلاقيات المهنة.

٢- أخلاقيات البحث الإعلامى.

٣- المسئولية الاجتماعية لوسائل الإعلام من حيث مضامين الرسالة فى وسائل الإعلام، ومسئولية الإعلام الخاص فى الصحافة والتليفزيون تجاه المجتمع.

٤- أخلاقيات الإعلان فى الصحافة والتليفزيون والقنوات الفضائية وشبكة المعلومات الدولية «الإنترنت».

٥- السينما وأخلاقيات المجتمع.

وفى ضوء المناقشات التى دارت فى الندوة وجلسات المؤتمر يوصى المؤتمر بما يلى :

١- التأكيد على أن حرية الإعلام تمثل أحد الضمانات الأساسية لحماية قيم وأخلاقيات المجتمع، وأن تطوير أداء وسائل الإعلام، فى إطار من المسئولية الاجتماعية، يعتمد على وعى الإعلاميين وإيمانهم بأخلاقيات الممارسة الإعلامية كضرورة لتحقيق ممارسة حرة ونزيهة ومسئولة.

٢- إنشاء مرصد إعلامى Media Watch لرصد وتحليل الممارسات الإعلامية والإعلانية فى كافة وسائل الاتصال فى مصر، تتعاون فيه كلية الإعلام والمجلس الأعلى للصحافة واتحاد الإذاعة والتليفزيون والجمعية المصرية للإعلان وغيرها من الجهات المعنية.

٣- تخصيص مقرر مستقل حول أخلاقيات الممارسة الإعلامية بشقيها النظرى والعملى ضمن البرامج الدراسية فى كليات وأقسام الإعلام فى الجامعات المصرية والعربية يراعى التأثيرات المستحدثة للوسائل الإلكترونية الجديدة كالإنترنت والفضائيات على أداء الوسائل التقليدية.

٤- تفعيل دور الجمهور ومنظمات المجتمع المدنى فى الحكم على المضامين والأشكال الإعلامية فى وسائل الاتصال فى مصر بالدعوة إلى تأسيس جمعيات حماية جمهور وسائل الإعلام من الممارسات غير الأخلاقية لبعض هذه الوسائل، وتوفير الضمانات التشريعية لتقوم هذه الجمعيات بدورها فى التقاضى نيابة عن الجمهور.

٥- التأكيد على ضرورة التزام الممارسات الإعلامية المختلفة بالمسئولية الاجتماعية وأخلاقيات المهنة فى تناول كافة القضايا والموضوعات وتفعيل التشريعات والمواثيق الأخلاقية الحالية لتقوم بدورها فى ضبط الأداء الإعلامى.

٦- الدعوة إلى تأسيس تنظيمات مهنية على المستوى الدولى والعربى بهدف نشر الوعى بقوانين الملكية الفكرية فى مجال الإنتاج الإذاعى والتليفزيونى والسينمائى والإعلانى للقضاء على ظاهرة القرصنة وتتزايد فى ظل تنامى الفضائيات والإنترنت وانتشارهما.

٧ - تنظيم برنامج تدريبى مستمر للإعلاميين الممارسين يستهدف تدعيم وعيهم بميثاق الشرف الصحفى وأخلاقيات العمل الإعلامى ومشكلات التطبيق فى الممارسة العملية.

٨ - ضرورة توظيف الأعمال التليفزيونية والسينمائية والمسرحية لغرس القيم الإيجابية لدى الأطفال والشباب والتعريف بالقيم المصرية والعربية والإسلامية الأصيلة وتدعيمها انطلاقًا من تأثيرها المتزايد على الجمهور الذى يضم قطاعًا كبيرًا من الأميين.

٩ - الحث على تحسين صورة المرأة فى السينما وإبراز أهمية دورها فى المجتمع كعاملة وأم وربة بيت وزوجة وأخت وابنة والبعد عن تهميش دورها فى هذه الأفلام وقصره على استخدامها كأنثى للترويج لهذه الأفلام.

١٠ - إعطاء أولوية لإنتاج رسوم متحركة مستمدة من القيم والبيئة العربية لتحصين أطفالنا ضد المتغيرات والقيم السلبية الوافدة.

١١- أن تتولى كلية الإعلام بالتنسيق مع وزارة الاتصالات والمعلومات وضع تصور لقواعد تتناول أسس الأنشطة الإعلامية والإعلانية على شبكة الإنترنت.

١٢- الدعوة إلى تدريس أخلاقيات البحث العلمى ضمن مقرر مناهج البحث فى مرحلتى البكالوريوس والدراسات العليا، مع وضع تصور لبنود هذه الأخلاقيات كإطار مرجعى يلتزم به فى تدريس هذه المادة فى كافة أقسام وكليات الإعلام المصرية والعربية.

١٣ - التأكيد على ضرورة التزام الباحثين بأخلاقيات البحث العلمى وضوابطه عند إعداد بحوثهم فى مجال الدراسات الإعلامية.

١٤- أن تقوم كلية الإعلام - جامعة القاهرة بإصدار دليل يتضمن حصرًا بنصوص القوانين واللوائح والمواثيق المنظمة للممارسات الإعلامية والإعلانية فى كافة الوسائل، وتوزيعه على المؤسسات الإعلامية ووكالات الإعلان ونقابة الصحفيين واتحاد الإذاعة والتليفزيون.

وحرصت الكلية على أن يقوم الطلاب فى حفل تخرجهم بحلف قسم الإعلام حتى يكونوا مثالا للإعلامى المتميز الحريص على أخلاق وأخلاقيات بلاده.

قَسم الإعلاميين

اقسمُ باللهِ العظيم، ان احترمَ عملى الإعلامى، وأن أزاولهَ بشرفٍ وأمانةٍ، وصدقٍ ونزاهةٍ، وأن ألتزمَ بالحقيقةِ ما حييت.

وأن أشاركَ بفكرِى وقلمِى، فى تنمية المجتمع، وحمايةِ حقوقِ أفرادِه، وأن تكون مصلحةَ الوطنِ غايتى.

واللهُ على ما اقولُ شهيد

دور الإعلام فى تفعيل مشاركة المرأة فى المجالس النيابية والشعبية

مقدمة:

يقول الله عز وجل فى كتابه العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

«من عمل صالحًا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون»

صدق الله العظيم

أدى الإعلام بوسائله وأدواته وقوالبه وأشكاله وأساليبه المختلفة عبر العصور أدوارًا محورية ومهمة فى الكثير من القضايا والشئون الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية؛ وأسهم فى الإطار ذاته فى بلورة فكرة لم شمل العائلة والتكامل الأسرى فى عملية بناء المجتمع، وإرسال دعائم المجتمع والدولة بكل مكوناتها.

وتعتبر مكانة المرأة وأدوارها المتشعبة، وميزاتها المتعددة، انعكاسًا للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وترجمة ثرية لهوية مصر الثقافية، وتجسيدًا عمليًا للفكر العلمى الرشيد للقيادة السياسية وحرصها الدائم على النهوض بالعنصر البشرى؛ وتؤكد الدلائل أن المرأة فى بلدنا الحبيب مصر قد ارتقت ميزاتها وتعددت أدوارها وإسهاماتها فى بناء صروح الوطن؛ كما تطورت مكاسبها

وتعززت مكانتها العملية والتعليمية، وتعددت مساهمتها الفعلية فى العديد من النواحى الإنتاجية سواء أكان ذلك على مستوى الريف أو الأقاليم أو المدن الكبرى؛ وما كان للمرأة أن تحرز هذه الإنجازات من دون دعم القيادة السياسية الحكيمة متمثلة فى السيد الرئيس حسنى مبارك رئيس الجمهورية، والرعاية المتميزة، والتشجيع المتواصل، من السيدة سوزان مبارك، والتى تمثل النموذج والقدوة سواء على المستوى الوطنى أو العربى أو الدولى.

إن المرأة على مستوى العالم أدت أدوارًا محورية فى التخطيط والتنظيم والإدارة التكتيكية والاستراتيجية، وكان لها بالغ الأثر فى تحديد مواقف الكثير من دول العالم حيال الكثير من القضايا والنزعات المختلفة.

ولم تكن مشاركة المرأة العربية عامة والمرأة المصرية خاصة بعيدة عن نظيراتها من نساء العالم وفى شتى المواقع والمجالات؛ وقد كانت فيما مضى تؤدى أدوارًا تفوقت على نظيراتها من نساء دول العالم قاطبة؛ غير أنها فى الزمن المعاصر - والحديث هنا بالطبع عن المرأة العربية - واجهتها الكثير من المشاكل والعقبات رغم تميز الكثير من النساء المصريات فى العديد من المجالات كالإعلام، والطب، والهندسة، والمحاماه، وأساتذة الجامعات، وإدارة المؤسسات والشركات الاقتصادية والإعلامية والثقافية، والعمل كمستشارات وغيرها من الأدوار.

ومع كل هذا الاهتمام والدعم للمرأة والذى تلقته من القيادة السياسية لا تزال مشاركة المرأة فى العملية السياسية محدودة، وإن كان موجودًا فهو لا يزال فى جذوره الأولى، وهو يقتصر على نخبة قليلة للغاية لا تمثل ما تمثله نسبة النساء داخل مجتمعنا.

نبذة عن الواقع السياسى للمرأة المصرية:

فلقد تجلى الدور السياسى للمرأة المصرية منذ مشاركتها فى أحداث ١٩١٩ ومساندتها لقادة الثورة ضد الاستعمار البريطانى، وفى عام ١٩٢٤ شاركت فى المؤتمر النسائى الأول وفى مرحلة مبكرة أيضًا أنشأت السيدة (فاطمة رشاد)

أول حزب سياسى نسائى فى مصر كبادرة ونواة للنشاط السياسى للمرأة المصرية.

إلا أن المرأة المصرية لم تتبوأ مكانتها فى المؤسسات التشريعية والشعبية إلا بعد كفاح وإصرار حيث رفضت مطالبتها بحقها فى الانتخاب والتمثيل البرلمانى عدة مرات، وفى دستور ١٩٥٦ حصلت على حقها فى التصويت والترشيح وتنافست مع الرجال على قدم المساواة.

مشاركة المرأة فى البرلمان:

جدول(١) يوضح مشاركة المرأة فى البرلمان

ونسبة هذه المشاركة بالنسبة لإجمالى الأعضاء

السنة	عدد المشاركات			نسبة المشاركات
	منتخبات	معينات	إجمالى	
١٩٥٧	٢		٢	٪٠,٥٧
١٩٦٠			٧	٪١,١٧
١٩٦٤			٨	٪٢,٢
١٩٦٩	٢	١	٣	٪٠,٨
١٩٧١	٧	١	٨	٪٢,٢
١٩٧٦	٤	٢	٦	٪١,٣
١٩٧٩	٣٣	٢	٣٥	٪٨,٩
١٩٨٤	٣٥	١	٣٦	٪٧,٨
١٩٨٧	١٤	٤	١٨	٪٣,٩
١٩٩٠	٧	٣	١٠	٪٢,٢
١٩٩٥	٥	٤	٩	٪١,٩
٢٠٠٠	٨	٤	١٢	٪٢,٦
٢٠٠٥	٤	٥	٩	٪٢,٢

يتضح من الجدول السابق ما يلى:

- دخلت المرأة المصرية البرلمان عام ١٩٥٧ فى أول انتخاب بعد دستور ١٩٥٦ الذى حصلت فيه على حقوقها الانتخابية - حق التصويت والترشيح للانتخاب - وكان أول من انضم للبرلمان من النساء فى هذه الانتخابات: الأستاذة راوية عطية، والأستاذة أمينة شكرى اللتان تنافستا فى دوائر عامة مع الرجال، وتوالى بعد ذلك دخول المرأة البرلمان فقد كانت نسبة مشاركة المرأة فى أول مجلس عام ١٩٥٧ هى ٥٧, ٠٪ ثم ازدادت نسبة مشاركة المرأة فى المجلس فى دور الانعقاد العادى الأول عام ١٩٦٠ ليصل عددهن إلى خمس عضوات مصريات واثنتين من سوريا لتبلغ نسبة السيدات العضوات فى المجلس ١٧, ١٪ ، وفى عام ١٩٦٤ وصلت نسبة مشاركة المرأة فى المجلس إلى ٢, ٢٪ من إجمالى الأعضاء حيث وصل عددهن إلى ثمانى عضوات، فى عام ١٩٦٩ تضاءل عدد العضوات فى المجلس حيث وصل عددهن إلى ثلاث عضوات بنسبة ٨, ٠٪ من إجمالى الأعضاء، وهما اثنتان بالانتخاب والعضوة الثالثة معينة وهى السيدة الأستاذة مفيدة عبدالرحمن محمد المحامية، وتعتبر هى أول المعينات فى المجلس، فى عام ١٩٧١ وصل عدد العضوات فى المجلس إلى ثمانى عضوات أى بنسبة ٢, ٢٪ من إجمالى الأعضاء، سبع عضوات منتخبات وعضوة معينة وهى الدكتورة ليلّى تكلا، فى عام ١٩٧٦ وصل عدد العضوات فى المجلس إلى ست عضوات، أى بنسبة ٣, ١٪ من الإجمالى، أربع عضوات منتخبات، وعضوتان معينتان هما: د/ ليلى تكلا، ود/ آمال عثمان.

- وحدثت طفرة كبيرة فى عام ١٩٧٩ حيث وصل عدد العضوات فى المجلس إلى (٣٥) عضوة أى بنسبة ٩, ٨٪ من إجمالى الأعضاء، حيث (٣٣) عضوة منتخبة، وعضوتان معينتان هما (مارى سلامة، جانيت كامل سعد)، واستمرت هذه الطفرة إلى الفصل التشريعى الرابع عام ١٩٨٤ حيث بلغ عدد العضوات فى المجلس إلى (٣٦) عضوة أى بنسبة ٨, ٧٪ من إجمالى الأعضاء، وتم تعيين عضوة واحدة هى (جانيت كامل سعد)، و(٣٥) عضوة منتخبة، ويمكن تفسير هذه

الطفرة غير الطبيعية إلى صدور القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٧٢، والمعدل بالقانون رقم ٢١ لسنة ١٩٧٩، والذى خصص (٣٠) مقعدًا على الأقل للمرأة وبالتالى وجدت مثل هذه الزيادات فى مشاركة المرأة فى البرلمان فى عامى ١٩٧٩، ١٩٨٤، ولكن بصدور القانون رقم ١٨٨ لسنة ٨٦ والذى نص على إلغاء تخصيص الـ٣١ مقعدًا للنساء وإلغاء القوائم الاحتياطية.

- فى عام ١٩٨٧ وصل عدد العضوات إلى (١٨) عضوة حيث أربع عضوات معينات وهم (جانيت كامل سعد، د/ ليلى تكلا، د/ فوزية عبدالستار، سوسن إبراهيم على)، و(١٤) عضوة منتخبة، وبلغت نسبة المرأة فى المجلس إلى (٣,٩٪) من إجمالى الأعضاء.

- ونلاحظ أن نسبة المشاركة للمرأة فى عام ١٩٨٧ مرتفعة بالنسبة للمعدل العام - بخلاف عامى ٧٩، ٨٤ - حيث استفادت المرأة من القوائم الحزبية النسبية، ولكن مالبث أن صدر القرار بقانون ٢١٠ لسنة ٩٠ بتعديل بعض أحكام قانون ٣٨ وإلغاء نظام الانتخابات بالقوائم الحزبية، والأخذ بنظام الانتخاب الفردى، ولم يعد هناك فرصة للمرأة لا فى مقاعد لها ولا فى مكان فى قوائم حزبية، وأصبح عليها أن تتنافس من جديد كما بدأت فى دوائر عامة مع الرجال.

- فى عام ١٩٩٠ بلغ عدد العضوات (١٠) عضوات، (٧) عضوات منتخبات، و(٣) عضوات معينات وهن (د/ فوزية عبدالستار، د/ حورية مجاهد، د/ منى مكرم عبيد) وبلغت نسبة المشاركة ٢,٢٪ من إجمالى الأعضاء وقد حرص رئيس الجمهورية فى استخدام حقه بتعيين عشرة أعضاء بالمجلس بإعطاء نصيب للمرأة فى محاولة للتغلب على اختلال النسبة لصالح الرجال، وكذلك المحاولة فى الاستفادة من العناصر المتميزة من النساء مع ضمان مشاركة الفئات المختلفة للمجتمع.

ـ وفى عام ١٩٩٥، وصل عدد العضوات إلى تسع عضوات، أربع عضوات معينات وهن (د/ أنجيل بطرس، د/ نوال التطاوى، هناء سمير جبرة، يسرية لوزا)، وخمس عضوات منتخبات، حيث بلغت نسبة مشاركة المرأة (١,٩٪) من إجمالى الأعضاء.

ـ فى عام ٢٠٠٠ وحتى الآن، بلغ عدد العضوات (١٢) عضوة، أربع عضوات معينات وهن (د/جورجيت صبحى، د/ زينب رضوان، د/ فائقة مسعد الرفاعى، د/ هدى أحمد لطفى)، وثمانى عضوات منتخبات، وبلغت نسبة المشاركة فى المجلس (٢,٦٪) من إجمالى الأعضاء ونلاحظ أنه قد بلغ عدد عضوات البرلمان منذ دخلته المرأة عام ١٩٥٧ وحتى الآن ١٥٤ (منهن سوريتان أثناء الوحدة) وقد انحصرت العضوية فى ٨١ سيدة فقط حيث تكرر دخول البعض من مجلس لآخر كما بلغ عدد العضوات المعينات منذ دخول المرأة البرلمان وحتى الآن ٢٢ والمنتخبات ١٣٢ عضوة.

أما من ناحية المؤهلات العلمية فمن الملاحظ ارتفاع نسبة الحاصلات على دبلوم المعلمات والمؤهلات المتوسطة فى بدء الأمر، إلا أن المجالس التالية شهدت تزايد عدد الحاصلات على مؤهلات جامعية مع تزايد عدد الحاصلات على الماجستير والدكتوراه.

وجدير بالذكر أن من بين عضوات المجلس من تكرر وجودهن من مجلس لآخر أمثال فايدة كامل ونوال عامر ود. آمال عثمان ود. چورچيت قلينى كما يذكر أن المجلس لم يضم يومًا ما امرأة أمية، كما يحسب للمرأة المصرية حصولها على منصب حساس مثل وكيل مجلس الشعب، وهو الذى تبوأته السيدة آمال عثمان عدة مرات وحتى الآن.

تنوع نشاط المرأة داخل المجلس بين مسائل الأمومة والطفولة والخدمة الاجتماعية وتخطاها إلى نشاطها فى مسائل السياسة الخارجية والتشريع والتنمية؛ حيث تولت بعض العناصر النسائية رئاسة بعض اللجان النوعية مثل:

د/ فوزية عبدالستار ود/ ليلى تكلا، ود/ سهير القلماوى وامتثال الديب وفايدة [illegible] وغيرهن.

كما تساهم المرأة المصرية فى مناقشة بيان الحكومة والخطة والموازنة والأسئلة وطلبات الإحاطة حتى إن من بينهن من تقدمن بمشروعات قوانين تم الأخذ بها.

كما شاركت المرأة المصرية فى الاتحاد البرلمانى الدولى فكانت د/ ليلى تكلا أول سيدة عربية وإفريقية تتولى منصب رئيس لجنة التعليم والعلوم والثقافة والبيئة.

وقد تولت د/ فرخندة حسن رئاسة لجنة التعليم والعلوم والثقافة والبيئة خلفًا للدكتورة ليلى تكلا وذلك (٧٩/ ١٩٨٠) كما أصبحت مراسلاً للاتحاد البرلمانى الدولى لشئون البيئة (٨٠/ ١٩٨٤)، ومثلت الاتحاد فى العديد من الاجتماعات البرلمانية فى العالم.

وبعد انتهاء عضويتها منحت عضوية شرفية للاتحاد مدى الحياة أما د./ حورية مجاهد فقد نشطت فى الاتحاد البرلمانى الدولى منذ عام ١٩٩١ وانتخبت عضوا باللجنة التنفيذية للاتحاد البرلمانى الدولى (٩١/ ١٩٩٣) ونائبًا لرئيس اللجنة السياسية (١٩٩٢) وعضو لجنة تنسيق البرلمانات منذ عام ١٩٩٠، ثم نائبًا لرئيس تلك اللجنة منذ عام ١٩٩٢ .

المرأة فى مجلس الشورى:

أما بالنسبة لمجلس الشورى فإنه قد شهد منذ إنشائه عام ١٩٨٠ مشاركة المرأة، فقد بلغت نسبة مشاركة المرأة فى عام ١٩٨٠ (٣,٣٪) من إجمالى ٢١٠ عضوًا، حيث بلغ عدد العضوات (٧) عضوات وفى عام ١٩٨٣ بلغت نفس نسبة المشاركة للمرأة فى عام ١٩٨٠ حيث بلغت (٣,٣٪) من إجمالى الأعضاء، أى (٧) عضوات فى المجلس فى عام ١٩٨٦ بلغ عددهن (٥) عضوات بنسبة (٢,٣٪) من إجمالى الأعضاء.

جدول (٢) يوضح عدد السيدات العضوات

بمجلس الشورى ونسبتهن لإجمالى عدد الأعضاء

السنة	العدد	النسبة
١٩٨٩	١١	٤,٣
١٩٩٢	١٢	٤,٦
١٩٩٥	١٥	٥,٧
١٩٩٨	١٥	٥,٧
٢٠٠١	١٥	٥,٧
٢٠٠٤	١٨	٦,٩٧

يتضح من الجدول السابق ما يلى:

- فى عام ١٩٨٩ بلغ عددهن (١١) عضوة بنسبة (٤,٣٪) من إجمالى ٢٥٨ عضوًا.
- فى عام ١٩٩٢ بلغ عددهن (١٢) عضوة بنسبة (٤,٦٪) من إجمالى الأعضاء.
- ولوحظ فى عام ١٩٩٥ زيادة عدد العضوات حيث بلغن (١٥) عضوة من إجمالى ٢٦٤ عضوًا، بنسبة (٥,٧٪) من إجمالى الأعضاء.
- فى عام ١٩٩٨ بلغ عددهن (١٥) عضوة، بنسبة (٥,٧٪) من إجمالى الأعضاء.
- فى عام ٢٠٠١ بلغ عددهن (١٥) عضوة، بنسبة (٥,٧٪) من إجمالى الأعضاء.
- فى عام ٢٠٠٤ بلغ عددهن (١٨) عضوة، بنسبة (٦,٩٧٪) من إجمالى الأعضاء.

هذا، وفيما عدا د/ شفيقة ناصر، ود/ نبيلة الإبراشى وهما اللتان دخلتا مجلس الشورى عند إنشائه كمنتخبتين فإن جميع عضوات مجلس الشورى معينات، أما بالنسبة للمؤهلات العلمية، فيلاحظ ارتفاع نسبة التعليم فى مجلس الشورى، فالمجلس يضم حاصلات على الدكتوراه والماجستير، ودبلوم الدراسات العليا، والبكالوريوس والليسانس.

مساهمات المرأة فى مجلس الشورى:

يلاحظ مشاركة المرأة فى مكاتب لجان المجلس مثال على ذلك من العضوات اللاتى تكرر شغلهن لوكيلات اللجان النوعية فى المجلس هن (د/ حمدية زهران، سكينة فؤاد، د/ أمينة الجندى، د/ زينب السبكى، د/ سميحة القليوبى، أ/ عائشة عبدالهادى، د/ أميمة أحمد) وتوجد أيضًا مشاركة للمرأة بمكاتب اللجان مثال على ذلك أمينات سر اللجان (د/ نبيلة الإبراشى، د/ شفيقة ناصر، د/ يمن الحماقى، د/ ماجى الحلوانى)، ولم تتولَ المرأة رئاسة أية لجنة غير د/ فرخندة حسن حيث تولت رئاسة لجنة (تنمية القوى البشرية والإدارة المحلية).

وبالطبع لم تتول رئاسة المجلس ولا منصب أى من وكيليه، واهتمت المرأة فى مجلس الشورى بالمسائل والقضايا القومية وكل ما يتعلق بالتنمية.

بعد هذا العرض الموجز نجد أن نسبة المشاركة لا تزال ضعيفة؛ ويرجع ذلك للعديد من الأسباب التى ترتبط بالكثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التى تواجهها نساء بلدنا ومنها:

- الأمية التى تعتبر مؤشرًا مهمًا على انخفاض قدرة النساء على عدم معرفة الكثير من حقوقهن وواجباتهن تجاه أنفسهن وتجاه المجتمع وتجاه الوطن.

- كما أن من آثار الأمية عدم القدرة على تحقيق الاستقلال الاقتصادى، الذى يشعر الفرد بالقوة والقدرة على مجابهة الكثير من الصعاب.

وهذا ليس فى مصر فقط ولكنه فى العالم العربى أجمع، وهذا جدول يوضح تاريخ حصول المرأة على حق التصويت والترشيح فى الدول العربية.

جدول (٣) حول تاريخ حصول المرأة على حق التصويت والترشيح (*)

البلد	حق المرأة	
	فى التصويت	فى الترشيح الانتخابى
الجزائر	١٩٦٢	١٩٦٢
البحرين	١٩٧٣	١٩٧٣
جزر القمر	١٩٥٦	١٩٥٦
چيبوتى	١٩٦٤	١٩٦٤
مصر	١٩٥٦	١٩٥٦
العراق	١٩٨٠	١٩٨٠
الأردن	١٩٧٤	١٩٧٤
الكويت	—	—
لبنان	١٩٥٢	١٩٥٢
ليبيا	١٩٦٤	١٩٦٤
موريتانيا	١٩٦١	١٩٦١
المغرب	١٩٦٣	١٩٦٣
عمان	—	—
فلسطين	١٩٩٦	١٩٩٦
قطر	٢٠٠٤	٢٠٠٤
المملكة العربية السعودية	—	—
السودان	١٩٦٤	١٩٦٤
الجمهورية العربية السورية	١٩٥٣	١٩٥٣
تونس	١٩٥٩	١٩٥٩
الإمارات العربية المتحدة	-	—
اليمن	١٩٧٠	١٩٧٠

(*) لمزيد من المعلومات ارجع إلى تقرير التنمية الإنسانية فى العالم العربى، برنامج الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ .

- عدم تربية الأبناء على اتخاذ القرار بأنفسهم منذ الطفولة وأخذ القرارات نيابة عنهم سواء فى التعليم، فى الزواج، فى العمل.

- القيود الاجتماعية التى تواجهها كثير من النساء.

- عدم الثقة فى نفوس الكثير من الشباب (خاصة الفتيات) فى ترشيح أنفسهم فى الانتخابات الجامعية (مثال) انتخابات أمناء الكليات والجامعة.

- الممانعة الأسرية فى الكثير من الأحيان لشغل المناصب والأدوار الحزبية والسياسية.

- انخفاض مستوى الوعى لدى الكثير من الشرائح المجتمعية عما يجب أن تفعله المرأة لتسهم هى والرجل جنبًا إلى جنب فى بناء صرح الوطن ولتحمل المسئوليات والواجبات كافة فى العملية السياسية.

دور وسائل الإعلام فى دعم التمثيل النيابى والشعبى للمرأة المصرية:

الإعلام والتمثيل السياسى جناحان للديمقراطية، لا تسير بدونهما معًا ولا تتحقق إلا بهما فالمجالس النيابية والشعبية تعمل من أجل الشعب، والإعلام يصيغ الرأى العام. ويتطلب الأمر ونحن فى بداية الألفية الثالثة تطوير المؤسسات والخبرات السياسية والمحلية (ومنها الأخذ بالخبرات النسائية) والأخذ بآليات العمل المؤسسى، ومنه تمثيل المرأة المصرية فى هذه المجالس بدءًا من المحليات ووصولاً إلى البرلمان فى خطوة أصيلة على طريق الإصلاح السياسى وكضرورة حتمية للدولة المعاصرة.

ومن هنا يمكن إيجاز الدور الذى يجب أن تلعبه وسائل الإعلام فى إطار ذلك فى عدة نقاط منها:

- أنا أشارك إذًا أنا موجودة.

هذا هو الشعار الذى اتخذته الإذاعة طوال الشهر الماضى محاولة منها لرفع الوعى السياسى لدى المرأة.

١ - من المهم تفعيل دور الراديو الذى يتسم بأنه صديق لربات البيوت حتى يصبح ذلك مفهومًا لديهن فى تربيتهن لبناتهن وأبنائهن من الذكور أيضًا.

٢ - تغيير جملة المفاهيم والمعتقدات الراسخة لدى أبناء الوطن منذ زمن بعيد بأن المرأة مخلوق غير قادر على ممارسة النشاط السياسى، وذلك باعتبار وسائل الإعلام من أهم وسائل التنشئة الاجتماعية القادرة على إشاعة روح المساواة وتقبل الآخر.

٣ - تشجيع الفتيات والشابات على الانضمام إلى الأنشطة المدرسية أو الاتحادات الطلابية بالجامعة وتشجيع السيدات على ممارسة العمل النقابى والشعبى أو التنظيمات غير الحكومية وعمل تكتلات نسائية لمساندة قريناتهن من صاحبات المبادرة باقتحام هذا المجال؛ بحيث يتخذ الموضوع شكل الحملة المنظمة والمستمرة والمتجددة فى أساليبها لتحقيق هذا الهدف.

٤ - إيضاح عدم تأثير الممارسة والنشاط السياسى للمرأة على واجباتها ومهامها الأسرية بل إن ذلك يعزز من أهميتها، ويتيح لها التمكن من فهم القضايا المحيطة بها بمجتمعها ووطنها.

٥ - إنتاج مزيد من البرامج التى تفسر المفاهيم السياسية مثل نظم الانتخابات فى العالم والنظام المتبع فى الوطن وتقديم المعلومات عن الإجراءات المتبعة للانضمام إلى النقابات والجمعيات الأهلية والاتحادات الطلابية والبرلمان والمجالس الشعبية، بحيث يتم ذلك من خلال قوالب جذابة (مثل البروموهات وبرامج التوك شو أو السيمى دراما والأغانى) ذات إنتاج سخى قادر على جذب اهتمام الجمهور إلى الرسالة الإعلامية.

٦ - التركيز فى المناظرة الانتخابية التى أصبحت تقدم فى التليفزيون المصرى على البرامج السياسية للمرشحات ومتابعة أدائهن البرلمانى فى الصحافة والتليفزيون.

٧ - إلقاء الضوء على العناصر المتميزة والبارزة من السيدات اللائى خضن العمل الشعبى والنيابى والسياسى وذلك على مستوى الريف والحضر، مع التركيز أيضًا على الجوانب الإنسانية والأسرية لهؤلاء السيدات لإشاعة جو التفاؤل إزاء قدرة المرأة على الجمع بين مهامها كربة منزل ومربية للنشء وكرمز شعبى أو نيابى أو سياسى.

٨ - تخصيص صفحات فى الجرائد بالإضافة إلى المجلات النسائية وكذلك برامج الراديو والتليفزيون وهذا ما تقوم به حاليًا برامج المرأة فى الإذاعة والتليفزيون لعمل متابعة مستمرة لدى الجمهور تجاه نشاط هؤلاء السيدات لأن ذلك يحثهن على تحسين الأداء كما أنهن يصبحن قدوة ورمزًا للمرأة المصرية بوجه عام. وإذاعة هذه البرامج فى أوقات مناسبة حتى يمكن متابعتها.

٩ - عمل برامج وتنويهات مستمرة وجذابة ومتجددة تتعلق بنشاط المجلس القومى للمرأة وخدماته التى يقدمها للمرأة المصرية؛ لأن ذلك من شأنه أن ينمى من الحس الوطنى وشعور المرأة بأنها طرف فى عملية التنمية (وهذا ما تقوم به البرامج بوجه عام وبوجه خاص برنامج دنيا على القناة الأولى).

١٠ - أهمية دور الدراما فى توعية اتجاه الفرد بوجه عام للعمل السياسى وخاصة المرأة نظرًا لما للدراما من جماهيرية كبيرة تساهم فى مشاهدة أكبر عدد من المشاهدين لهذه النوعية من الأشكال التليفزيونية (مثال مسلسل إلهام شاهين).

وبناء على ما تقدم فإن الإعلام يستطيع القيام بالكثير من الوظائف والمهام فى هذا المجال ولعل أهمها يتلخص فى الآتى:

أولاً: إن الإعلام المعاصر بوسائله المختلفة هو الأقدر على الاضطلاع بدور المحرك الفاعل لحالة الجمود فى نشاط المرأة بالمجال السياسى؛ فتقديم النماذج الناجحة كنماذج للاقتداء بها من قبل نساء مجتمعنا يكون بمثابة بداية الطريق الصحيح نحو تفعيل هذا الدور لينحو المنحى

الصحيح فى جعل نساء مجتمعنا يسلكن السلوكيات التى تُسهم وتُعزز دخولهن لهذا المجال وبقوة.

ثانيًا: لم يعد بالإمكان تجاهل هذه النسبة الكبيرة من تعداد المجتمع والذى يمثل أكثر من نصفه وهذا الركن المهم من المجتمع فعلينا جميعًا أن نقدم المحفزات والآليات المناسبة والصحيحة لتتحو فتيات مجتمعنا نحو المجال السياسى سواء أكان بالدراسة والتخصص أو فى النشاط الحزبى، وعندئذ تغدو ذات فاعلية تُسهم بكثافة النسبة التى تُشكلها فى المجتمع بمثابة عنصر إضافى يُضاف إلى تفعيل الأداء وفى المحاور والاتجاهات كافة دون استثناء بما فيها المجال السياسى.

ثالثًا: إن تركيز الإعلام على القدرات والإمكانات المعرفية والبراعة التى تتوافر فى الكثير من فتيات ونساء مجتمعنا يُمثل إضافة حقيقية للرصيد الاجتماعى والثقافى والسياسى للتركيبة المجتمعية، ويُسهم ويعزز فى ذات الإطار أن المجال متاح أمام الجميع للعب الأدوار كافة سواء أكان بالنسبة للرجال أو النساء (المهم الأكفأ).

رابعًا: إن تقديم الإعلام طرق وأساليب وكيفية انخراط نساء مجتمعنا فى المشاركة السياسية والحزبية يؤسس لملامح الطريق الصحيح نحو تعديل وتغيير وحتى تبديل الكثير من ميول واتجاهات وقناعات نسائنا وفتياتنا للدخول فى هذا المجال وبكثافة غير متوقعة.

خامسًا: إن غرس الميول والاهتمامات السياسية عند فتياتنا من قبل وسائل إعلامنا المختلفة يُعنى بفاعلية كبيرة فى لفت انتباه هذه الشريحة الاجتماعية المهمة للانخراط بقوة فى العملية السياسية.

سادسًا: كذلك فإن تركيز وسائل إعلامنا على أن معيار النجاح والارتقاء فى هذا المجال يتمثل فى حسن الأداء يؤدى بصورة ملحوظة على تحفيز الكثير من الفتيات والنساء فى مجتمعنا للانخراط فى عملية المشاركة السياسية.

سابعًا: كما أن استخدام الأساليب السيكولوجية المختلفة فى عملية التحفيز يمكن أن يسهم بشكل إيجابى فى دخول الكثير من نساء مجتمعنا فى العملية السياسية والنشاط الحزبى الفاعل.

ثامنًا: كذلك فإن الكثير من استضافة النساء صحفيًا وإذاعيًا وتليفزيونيًا للتحدث عن الأحداث والقضايا السياسية المختلفة يُغذى الطموح عند الكثير من الفتيات والنساء لتأدية مثل هذه الأدوار ودخولهن فى العملية السياسية.

تاسعًا: إن تركيز وسائل إعلامنا المختلفة على أن نساء مجتمعنا يمتلكن المقدرات والمؤهلات العالية للعب وتأدية أى أدوار وخصوصًا السياسى منها، وأنهن لا يختلفن عن نُظرائهن من الرجال من حيث المقدرات والمؤهلات يُشكل دعامة أخرى وخطوة أخرى فى الاتجاه الصحيح نحو تبنى الكثير من فتيات ونساء مجتمعنا لمثل هذه الأطروحات مما يسهم بدوره فى دخولهن فى العملية السياسية.

عاشرًا: إن مجتمعنا بحاجة ماسة لكل الكفاءات والطاقات المتاحة وبأن النساء وبالنسبة العالية التى يمثلنَّها فى مجتمعنا يمكن أن يكن رصيدًا ليس إضافيًا وحسب فى المشاركة السياسية بل يكن أيضًا مؤثرات فى هذا المجال؛ وأن تركيز وسائل إعلامنا على أن المجال متاح للجميع دون استثناء وأن مشاركة النساء فى العملية السياسية تُلاقى الدعم والتشجيع من مختلف مستويات الدولة ومن القيادة السياسية يُحفز بالضرورة الكثير من نساء وفتيات مجتمعنا للدخول وبقوة فى العملية السياسية والنشاط الحزبى.

الحادى عشر: إلقاء الضوء على النماذج السياسية الناجحة فى دول العالم سواء فى: آسيا، إفريقيا، أوروبا، الولايات المتحدة الأمريكية.

الثانى عشر: وليكن بمعلومنا أن بمقدور وسائل الإعلام الاضطلاع بكل الوظائف السابقة الذكر، وفيما يتعلق مجال تفعيل مشاركة المرأة فى العملية

السياسية فقط، القضية تحتاج إلى حسن تخطيط وتنظيم وإدارة، وكذلك الاهتمام المستمر من مؤسساتنا الإعلامية كافة.

الثالث عشر: أن يكون القائم بالاتصال الذى يعرض أو يقدم برنامجًا أو مادة إعلامية على دراية تامة بالأهداف، وأن يكون مهتمًا بالموضوع ومشجعًا ومحفزًا وداعيًا للقيام به.

وعليه فإن إعلامنا بكل وسائله قاطبة مطالب اليوم الاضطلاع بواجباته وبمسئولياته كافة لتحفيز وتشجيع مشاركة المرأة وتفعيل دورها فى المجال السياسى؛ إذ بات لزامًا علينا جميعًا استثمار كل مكونات أسرنا لبناء صرح وطننا الذى يحتاج كل الجهود والإمكانات الخلاقة المبدعة، ولعل المرأة بما تحمله من سمات وخصائص وكما أدت أدوارًا رائعة فى العديد من المجالات قادرة بلا ريب على دخول المعترك السياسى فقط تحتاج إلى التشجيع والتوجيه وغرس الوعى عند فئات مجتمعنا كافة.

وأخيرًا فإن مشكلة المرأة المصرية والعربية بوجه عام ليست فى انتقاص حقوقها ولكن فى كيفية استغلال هذه الحقوق فالحق يجب أن يواكبه واجب يزيد من فاعليته.

القمر الصناعى المصرى

فى تمام الساعة الواحدة بعد منتصف ليل الثلاثاء ٢٨ إبريل ١٩٩٨ انطلق أول قمر صناعى مصرى يحمل اسم النيل إلى الفضاء، ويبدأ معه ميلاد عصر إعلامى جديد.. دخلت به مصر القرن الجديد بمشروع قومى عملاق وفق أحدث التكنولوچيات العصرية.. ولتصبح العضو رقم ٦٠ فى نادى الفضاء العالمى.

وفى جزيرة جوايانا من قاعدة كورو الفرنسية للفضاء الواقعة شمال شرق أمريكا الجنوبية حمل الصاروخ أريان «٤» القمر الصناعى نايل سات «١٠١» فى رحلة مثيرة خارج الغلاف الجوى تستغرق ٢٩ دقيقة و٣١ ثانية لينفصل عنه على بعد مائتى كيلو متر عن الأرض باتجاه ٧ درجات غرب خط الاستواء.

استغرقت مراسم الاحتفال بإطلاق أول قمر مصرى للاتصالات ساعة كاملة.. وبدأ الاحتفال بعرض لفيلم وثائقى تسجيلى عن مصر والتعريف بمعالمها الأثرية والحضارية والسياحية قديمًا وحديثًا والإنجازات التى حققتها مصر التنمية والحضارة فى عهد الرئيس حسنى مبارك. واستغرقت مدة الفيلم دقيقتين ونصف دقيقة.. كما تضمن الاحتفال عرضًا لفيلم تسجيلى تقدمه شركة ماترا ماركونى الشركة الفرنسية المصنعة للقمر يتضمن مراحل تصنيع وتجميع القمر على مدى عامين.

هل القمر الصناعى ضرورة؟

إن الإعلام المصرى يصبح بعد إطلاق القمر مالكًا لمقدراته ولوسائل إرساله يديرها ويتحكم فيها باعتبارها جزءًا من سيادة القرار الوطنى.. إن القمر المصرى ضرورة إعلامية أساسية واستراتيجية لتأمين الإرسال الإذاعى والتليفزيونى المصرى وهو هدف رئيسى فى إطار الأمن القومى(١).

ونحن نقترب من القرن الجديد الذى يتسم بعصر الفضاء وثقافة الإنترنت والطريق السريع للمعلومات وعصر السماوات المفتوحة، والذى فى مضمونه سعى إلى العولمة الثقافية والتى يواكبها محاولة فرض واقع جديد من خلال العولمة السياسية والاقتصادية فالتجربة المصرية قامت من خلال منظومة إعلامية تحقق التوازن بين العالمية والمحلية؛ لأنه كلما زادت مساحة العالمية كان من الضرورى تعميق المحلية.. ولذلك كانت منظومة الإعلام الإقليمى مع المستقبل لابد من توفير أدوات الحوار والتفاعل مع الثقافات واضعين فى الاعتبار الحفاظ على الروح الوطنية والعربية والحفاظ على الدور والتأثير فى دوائر عربية وإسلامية هى عرضة لمحاولات الغزو الثقافى بعد أن أصبح المشاهد المصرى والعربى مستقبلا لسيل من القنوات الفضائية المفتوحة التى تؤثر على الثقافة والهوية والشخصية والذاتية (٢).

إن نايل سات يتيح للإعلام المصرى والعربى أن ينطلق إلى الفضاء من خلال تقنية متقدمة لتوزيع قنوات فضائية عامة ومتخصصة تصبح بديلاً فضائيًا عربيًا مطروحًا فى الفضاء لتتسع مساحة المظلة الإعلامية الفضائية المصرية والعربية، وتسهم فى تعميق انتماء أجيالنا الجديدة لوطننا العربى وتاريخه وثقافته وقيمه وقضاياه الأساسية وعاداته وتقاليده، كما يسهم فى الوقت نفسه فى الانفتاح على العالم بما يحمله من قنوات دولية تمكن المواطن من مواكبة عصره والاستفادة من كافة ثمرات المعرفة الإنسانية.

---

(١) السيد/ صفوت الشريف وزير الإعلام آنذاك، أنظار العالم تترقب لحظة إطلاق القمر الصناعى المصرى فى جريدة الأخبار، ١٩٩٨/٤/٢٧، ص٤ .

(٢) رأس الأستاذ حسن حامد قطاع النيل للقنوات المتخصصة آنذاك ثم رأسته الأستاذة نجوى أبوالنجا بعد تولى أ. حسن حامد رئاسة اتحاد الإذاعة والتليفزيون وترأسه حاليًا أ. تهانى حلاوة.

قنوات القمر الصناعى نايل سات :

والقمر الصناعى المصرى يحمل ١٢ قناة قمرية تعمل بنظام "Ku Band" الذى يسمح بالبث عن طريق النظام الرقمى المضغوط «ديجيتال» طبقا لأحدث التقنيات العصرية حيث يبث ٨٤ قناة تليفزيونية و٤٠٠ قناة إذاعية، ويسمح بالاستقبال عن طريق الأطباق صغيرة الحجم بيم ٥٠ و٧٠ سم سهلة التركيب رخيصة السعر وجهاز استقبال «ديكودر» رقمى حيث سيستقبل قنوات تليفزيونية ويعيد بثها وإرسالها مرة أخرى إلى الأرض كإرسال مباشر إلى المنازل.

وبإرسال القمر الصناعى المصرى نايل سات أنشئ قطاع خاص [1] بقنوات النيل المتخصصة وهى:-

١- قناة النيل للدراما.

٢- قناة النيل للأخبار.

٣- قناة النيل للرياضة.

٤- قناة النيل للثقافة.

٥- قناة النيل للأسرة والطفل.

٦- قناة النيل للمنوعات.

٧- قنوات النيل التعليمية.

٨- قناة التعليم العالى.

٩- قناة المنارة (البحث العلمى).

١٠- قناة المعلومات.

هذا بالإضافة إلى قناة حورس الصحية، وقناة نفرتيتى التابعة لوزارة الصحة والسكان.

---

(١) كل قناة قمرية تستطيع بث سبع قنوات تليفزيونية.

أنواع القنوات :

يبث القمر الصناعى العديد من القنوات يمكن أن نوجزها فيما يلى :

(أ) القناة القمرية الأولى (*) القناة التعليمية :

وتضم داخلها سبع قنوات بدأت إنتاجها عام ١٩٩٨ من خلال:-

١- قناة خاصة بالتعليم الابتدائى.

٢- قناة خاصة بالتعليم الإعدادى.

٣- قناة خاصة بالتعليم الثانوى.

٤- قناة خاصة بالتعليم الفنى. (الصناعى والتجارى والزراعى).

٥- قناة خاصة بتعليم اللغات. وذلك بإنتاج مناهج مدارس اللغات التى تدرس موادها باللغة الإنجليزية وذلك بالنسبة للشهادات العامة فقط.

٦- وهى قناة بالتعاون مع الهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار وإنتاج برامج خاصة بها :-

- برامج لتعليم مهارات القراءة والكتابة وبرامج تحث على التعليم والاستمرار فيه من خلال إبراز التجارب الناجحة فى مجال محو الأمية والتى واصلت التعليم وتهرب الجهل والأمية.

- برامج تحث على التدريب المهنى للمتسربين من التعليم وعمل مشروعات خاصة بهم تحقق لهم دخلاً مناسبًا وتجعل الدارسين يقتحمون سوق العمل والإنتاج.

- برامج تدعو لمشاركة جميع فئات المجتمع فى محو الأمية ومعرفة دور رجال الأعمال والأدباء والمثقفين فى مجال محو الأمية.

٧ - قناة باسم التنوير وهى إثرائية للمناهج التعليمية.

٨ - التعليم العالى.

(*) كل قناة قمرية تستطيع بث سبع قنوات تليفزيونية.

(ب) القناة القمرية الثانية :

وتضم قناتين خاصتين بوزارة الصحة هما حورس ونفرتيتى، وقناة لكل من دول مثل العراق، فلسطين، إمارة عجمان، تليفزيون الشرق الأوسط، عمان، البحرين - الكويت. وقنوات خاصة مثل قناة المستقلة، وقناة موريكو للإعلان، وقناة الأندلس وقناة تميمة للإعلانات وغيرها من القنوات.

(جـ) القناتان القمريتان الثالثة والرابعة :

وهى خاصة بشبكة الشوتايم Showtime التى تبث ١١ قناة متنوعة من الدراما والمنوعات والأطفال الأجنبية بالإضافة إلى قناة CNN الإخبارية العالمية.

(د) القناتان القمريتان الخامسة والسادسة :

وتضم داخلها القناة الأولى والثانية والثالثة والخامسة والثامنة والفضائية الأولى والثانية وقناة النيل الدولية؛ وذلك رغبة فى وصول إرسال القنوات إلى كافة أنحاء الدولة بوضوح وإلى خارج حدود الدولة بوضوح أيضًا.

كما يمكن من خلال الإرسال الواضح تغطية الساحل الشمالى وسيدى برانى والسلوم ومناطق بالصحراء الغربية والقناة الثانية لتغطية مناطق توشكى وشرق العوينات والوادى الجديد و(أبو طرطور).

هذا بالإضافة إلى قنوات أخرى دولية أجنبية مثل BBC العالمية والقناة الفرنسية TV5.

هذا بالإضافة إلى القنوات المصرية المتخصصة وهى:

ـ قناة النيل للدراما ورأستها السيدة عفاف طبالة. ثم السيدة شويكار خليفة وحاليًا ترأسها السيدة سهير شلبى.

ـ قناة النيل للأخبار ورأستها السيدة سميحة دحروج وحاليًا ترأسها السيدة هالة حشيش.

- قناة النيل للثقافة ويرأسها السيد جمال الشاعر.
- قناة النيل للمرأة والطفل ورأستها السيدة نجوى إبراهيم ثم السيدة سامية شرابى وحاليًا السيدة راوية راشد.
- قناة النيل للرياضة ورأسها السيد حسام فرحات ثم يرأسها حاليًا السيد عبدالفتاح حسن.
- قناة النيل للمنوعات وترأسها السيدة سلمى الشماع.
- قناة النيل للتعليم ورأستها السيدة تهانى حلاوة ثم السيدة مرفت فراج.

(هـ) القناتان القمريتان السابعة والثامنة :

وهما قناتان تخصان شبكة راديو وتليفزيون العرب، وهى أول قنوات عربية متخصصة ومجموعة قنوات الأوائل وهى ١٤ قناة متنوعة تضم داخلها قنوات رياضية، وأطفال، ودراما وموسيقى وتعليم (مناهج) ومنوعات.

- كما تم بث قناة اقرا وهى أول قناة فضائية تهتم بالبرامج الدينية وتحاول تقديم كافة البرامج التى تحاول توضيح صورة الدين الإسلامى بطريقة صحيحة، وتقدم العديد من البرامج الدينية المستنيرة التى يقدمها علماء أفاضل فى الدين الإسلامى كما تقدم القناة برامج ناجحة يقدمها الداعية الشاب عمرو خالد[1].

- يذاع أيضًا على القمر الصناعى المصرى قنوات فضائية لكل من إمارة دبى، وقناة المستقبل اللبنانية كما افتتحت قناة دينية جديدة هى قناة المناجاة، كما يتم إدخال قناة أبى ظبى الفضائية وقنوات دبى الفضائية والرياضية والاقتصادية وقناة سوبر سبور، وقناة نادى مانشستر يونانية - قناة هندية وقناة TFI الفرنسية وقناة الجزيرة الإخبارية [2] ويتم استقبال كل هذه القنوات من

---

(١) قدمت قناة اقرا حج عام ١٤٢٦هـ و٢٠٠٦م أول تجربة لنقل شعائر الحج على الهواء مباشرة بكل ما فى الشعائر من رؤى دينية سمحة حتى يتعرف الجمهور على كل الشعائر فى التو واللحظة.

(٥) تعتبر قناة الجزيرة هى أول قناة إخبارية عربية متخصصة.

خلال طبق استقبال قطره ٥٠سم وجهاز استقبال رقمى؛ وذلك لاستقبال القنوات جميعها من خلال أجهزة معينة حددها اتحاد الإذاعة والتليفزيون الذى أدخل إحدى التقنيات الهندسية من خلال الأجهزة الرقمية Digital..

وسوف نلقى الضوء على قطاع قنوات النيل المتخصصة التى تشمل على:

١- قناة النيل للأخبار وترأسها حاليًا أ. هالة حشيش.

٢- قناة المعلومات.

٣- قناة النيل للدراما وترأسها حاليًا أ. سهير شلبى.

٤- قناة النيل للرياضة ويرأسها حاليًا أ. عبد الفتاح حسن.

٥- قناة النيل للثقافة ويرأسها حاليًا أ. جمال الشاعر.

٦- قناة التعليم العالى وترأسها حاليًا أ. مرفت فراج.

٧- قناة المنارة (البحث العلمى) وترأسها حاليًا أ. منى الهانسى.

٨- قنوات النيل التعليمية وترأسها حاليًا أ. تهانى حلاوة.

٩- قناة النيل للأسرة والطفل وترأسها حاليًا أ. راوية راشد.

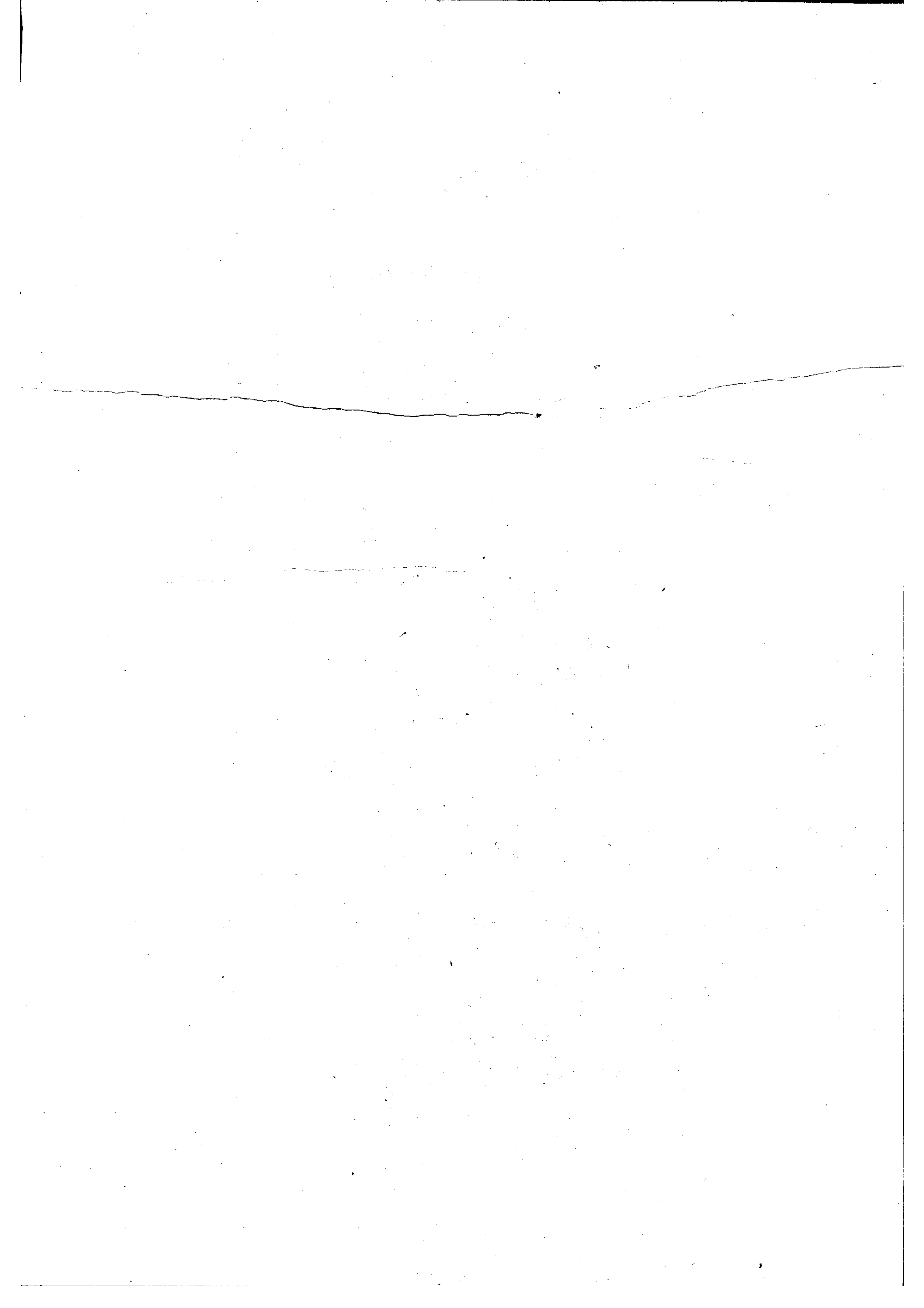
١٠- خطة قطاع النيل للقنوات المتخصصة للرسوم المتحركة.

١١- قناة النيل للمنوعات وترأسها أ. سلمى الشماع.

خطة قطاع النيل للقنوات المتخصصة

سارت خطة قنوات النيل المتخصصة وفق ما هو مقدر لها من حيث توفير خدمة إعلامية متخصصة على أعلى مستوى؛ تعنى بتغطية جميع اهتمامات المشاهد سواء محليًا أو عالميًا من ناحية وتنويع برامجها وإظهار أشكال حديثة تتميز بالإيقاع السريع والمضمون الهادف والقوالب الفنية الجذابة التى تناسب العصر من ناحية أخرى.

وقد قام السيد أنس الفقى وزير الإعلام بدعم القنوات المتخصصة بإنزالها إلى القنوات الأرضية حتى يشاهدها أكبر عدد ممكن من السكان فى جمهورية مصر العربية.



القنوات الفضائية الإخبارية

أولاً: قناة الجزيرة (*):-

(أ) النشأة والتطور والخدمة الإخبارية

لقد تحولت اللغة الإعلامية المعاصرة بفضل الخبرات المتراكمة للقائمين بالاتصال ولدقة التخصصات في مضمار العمل الإعلامي وبسبب الثورة التي أحدثتها ثورة الفضائيات العامة والمتخصصة على السواء إلى لغة فريدة وثرية ومتباينة تبعًا للغايات والأهداف؛ وبتنا في وقتنا الراهن نرى شتى المضامين عبر القنوات الفضائية العربية والأجنبية، ولعلّ أعلى نسبة مشاهدة لهذه القنوات من حيث تخصصاتها غدت تتمثل بالقنوات الإخبارية والترفيهية والرياضية وما يهمنا هنا هو العمل الإخباري الذي تغير عمّا كان سائدًا في الماضي من حيث الأشكال الحوارية للإعلام السياسي القائمة حاليًا بالإضافة إلى عوامل ومتغيرات عديدة طرأت على بنية العمل الإعلامي برمته؛ إذ غدت النشرات الإخبارية التليفزيونية تعرض صراعًا وخلافًا على الجانب الكلامي بشكل أكبر عما هو موجود على الجانب المرئي؛ رغم كل التطورات التي حصلت في مجال تقنيات الصورة.

(*) للاستزادة في هذا الموضوع ارجع إلى:

- وليد محمد عمشة. «أثر التكنولوجيا المستخدمة في جمع وتقديم الأخبار على شكل ومضمون الخدمة الإخبارية. دراسة على القنوات الفضائية العربية غير الحكومية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، عام ٢٠٠١م.

وقد أدت تقنيات التليفزيون أدوارًا محورية فى عمليات تسريع جمع ومعالجة وتقديم المعلومات بطرق وأساليب أيسر وأسرع؛ فمعظم المحطات تستخدم الوسائل الإلكترونية والأقمار الصناعية المباشرة فى تغطية الأحداث اليومية ابتداءً بجمع المادة الإخبارية باستخدام الوسائل الإلكترونية ENG وانتهاءً باستخدام شبكة الحاسبات الآلية داخل الاستوديوهات ... وأتاح استخدام كاميرات "المينى كام" فرصة استخدام الميكروويف فى بث الصورة على الهواء إلى المحطة؛إذ يمكن للمنتج المنفذ أو مدير التكليفات أن يتابع الخبر خلال تصويره ... لقد قدمت التقنيات الفورية الحديثة إجابة وافية عما هو الخبر،وكيف يمكن نقله على أفضل وجه وبدلاً من ذلك ... فإنها تخلق ديناميكية داخلية،تفضل ما هو أسرع وأسهل وأشد تأثيرًا ؛ رغم عدم أهميته فى أغلب الأحيان.

وفى ظل التطورات التى حدثت فى بنية الإعلام الدولى حدثت فى العديد من بلداننا العربية تطورات مذهلة، والتى أحدث بعضها قفزات ملحوظة فى العمل الإعلامى رغم تحفظات البعض على هذه القفزات؛ ومن بين القنوات الفضائية المتخصصة بالأخبار برزت إلى السطح قناة الجزيرة الإخبارية فى معالجتها للكثير من القضايا الساخنة كغزو أفغانستان والعراق ولقاءات القناة مع الكثير من أقطاب القاعدة وفى نوعية معالجاتها وبرامجها الحوارية والسياسية، والتى تطرقت من خلالها إلى قضايا لم يكن التطرق إليها فيما سبق أمرًا مسموحًا به.

وتعتبر قناة الجزيرة هى أول قناة عربية إخبارية متخصصة.

يقول مقال فى «لوموند» :إن «كلام الجزيرة الجديد يروق للناس، على الأقل، وينال إعجاب الجمهور، والمعادلة الصعبة فى مجتمعات ناقدة بحدة تحت السطح وصامتة فوقه،خوفًا أو ترقبًا، وترغب فى أن ترى ما تنتقده منوهًا عنه لا مسكوتًا عليه؛ بيت القصيد هنا هو هل لقناة الجزيرة أجندة تنويرية وتثقيفية وتوعية تريد أن تقدمها للجمهور،بعدما استحوذت على قوة من جمهور المشاهير أم - وهذا هو الأخطر - أن الجزيرة - أو بالأحرى مصممى برامجها المختلف عليها - تستجيب للجمهور كما هو، وتنحو إلى مخاطبة رغائبه ودغدغة مشاعره على حساب الموضوعية؟

(ب) النشأة:

تأست قناة الجزيرة الفضائية بموجب مرسوم أميرى صدر فى ٨ فبراير عام ١٩٩٦ م،ينص على أن تكون مؤسسة قطرية عامة مستقلة مقرها الدوحة؛وانطلق البث من القناة عبر القمر الاصطناعى عربسات ٢ ويوتل سات ٢ يوم السبت الموافق ١/١١/١٩٩٦م؛ واستهلت الجزيرة التى تعد أول قناة إخبارية متخصصة عربية مستقلة انطلاقتها بالبث لمدة ٦ ساعات يوميًا ،وفى أوائل عام ١٩٩٧ م زاد البث إلى ٩ ساعات ثم إلى ١٢ ساعة، وفى عيد ميلادها الأول ارتفع البث إلى ١٨ ساعة كل يوم إلى أن أصبح على مدار اليوم دون توقف اعتبارًا من أول شهر فبراير عام ١٩٩٩ م؛تبث القناة بنظام البث الرقمى بفضل ما جهزت به من أحدث تقنيات الإنتاج والبث التليفزيونى العالمى؛ ويغطى بث الجزيرة الآن كل مناطق الشرق الأوسط والشمال الإفريقى وأوروبا والأمريكيتين.

ويستطيع المشاهدون فى الدول العربية مشاهدة قناة الجزيرة عن طريق القمر الصناعى العربى ـ عربسات "ARABSAT IIA " بواسطة صحن هوائى على نظام BAND HIGH BAND_ KU " على التردد ١٢٥٢١ ميجا هرتز ـ ١٢,٥٢١ جيجا هرتز ـ وعلى ٢٦ درجة .

(ج) المبررات والأهداف:

تعد الجزيرة مشروعًا إعلاميًا عربيًا متفردًا وقفزة نوعية فى مسيرة الإعلام العربى، الذى كبلته الرقابة وسيطرة السياسة الرسمية التى تؤدى أحيانًا إلى تجاهل المشاهد العربى وحرمانه من الاطلاع على الحقيقة وما يجرى على الساحة العربية والعالمية من أحداث؛ وعليه فإن الجزيرة هى القناة الإخبارية المستقلة التى كسرت طوق هذا الكبت الإعلامى العربى، فراحت تواكب الأحداث وتنقل الأخبار من مواقعها عبر شبكة مراسيلها ومكاتبها وهواتفها فى مختلف أنحاء العالم على الهواء مباشرة، وأعادت جسور التواصل مع المشاهد العربى الذى طالما اعتمد على المصادر الإخبارية والمعلوماتية من وكالات الأنباء

العالمية وفضائياتها الغربية والأمريكية التى تحتكر المعلومات بفضل تقنياتها التكنولوجية وخبراتها الطويلة فى ميدان البث الفضائى العالمى والتى تتناول التطورات من منظور غربى.

تحرص القناة على تقديم تغطية إخبارية شاملة لقضايا الساعة والشئون السياسية والاجتماعية وبرامجها الحوارية الحية إضافة إلى النشرات الاقتصادية والرياضية، سعيًا منها للوقوف بوجه المد الإعلامى الغربى وما يسمى بالغزو المعرفى من قبل القنوات الأجنبية الوافدة للمنطقة العربية .

وتسعى الجزيرة وبمسئولية إعلامية صادقة إلى ترجمة شعار الرأى والرأى الآخر، وتزويد المشاهد بمختلف وجهات النظر؛ ومنذ اليوم الأول لانطلاقتها تميزت الجزيرة باستقلاليتها وأسلوبها المهنى المحترف فى جمع وبث الأخبار وإعداد البرامج الحوارية.

ولا يخفى على أحد أن الالتزام بالوقت المحدد والبث المباشر للبرامج وفتح خطوط مباشرة مع الجمهور يؤدى إلى بعض الأخطاء، وذلك بحكم العمل التليفزيونى، الذى يقدم برامجه بشكل مباشر، وكذلك يلقى بظلاله على اختيار الأشخاص لتناول القضية محل البرنامج، ونحن ننوه بصورة دائمة أن الآراء التى تطرح فى البرامج تعبر عن آراء أصحابها والشخص الذى لا يكون معروفًا فى بلد معين يكون له نتاج فكرى ومعروف فى الخارج، وتحاول الجزيرة قدر الإمكان إظهار الكثير من الوجوه الفكرية العربية، التى لم تسلط الأضواء عليها أو لم يؤخذ رأيها فى الكثير من الموضوعات؛ وذلك كله من أجل ألاّ يكون هناك خطوط حمراء بوجه الإعلام، وهى تسعى فى كل برامجها ألاّ يكون هناك خطوط حمراء.

و هنا يمكن الاطلاع على برامج قناة الجزيرة التى تعمل على معالجة المواضيع الرئيسية والمصيرية التى تهم المواطن العربى دون مراقبة وبمشاركة المشاهدين بحرية تامة عن طريق الهاتف أو الفاكس خصوصًا بالنسبة للقضايا الحساسة التى لا تتجرأ كثير من القنوات العربية الأخرى على تناولها أو البوح بها أو التطرق إلى معالجتها .

وهذا ما جعلها أحد المصادر الرئيسية للأخبار فى العالم العربى منافسة بذلك ليس القنوات العربية وحسب بل وحتى محطات التلفزة العالمية كالـBBC والـــCNN اللتين استندتا إلى الجزيرة فى أكثر من مناسبة لتوثيق مصادرهما الإخبارية .

وقناة الجزيرة تقدر المشاهد الذى أصبح على درجة عالية من الوعى والذكاء وقادر على التمييز بين الخطأ والصواب ويبقى هو الحكم، ولا تسعى إلى إرضاء الحكومات، وهذا ليس توجه المحطة؛ فهدفها إرضاء المشاهد، وإنه فى ظل تعدد القنوات العربية التى ترضى الحكومات، أصبح من الضرورى أن يكون هناك انطلاق لفضائيات عربية ترضى المشاهد، وتحترم تفكيره وذكاءه،وتلبى احتياجاته والذى يعنى قناة الجزيرة المشاهد أولاً وأخيرًا.

والجزيرة مهتمة فى الأساس بتقديم عمل صحفى مهنى بالدرجة الأولى لمحاولة الارتقاء بالمُشاهد،الذى أصبح أمام خيارات عديدة،فبعد أن كان المشاهد يعتمد على قنواته الأساسية فى الماضى،أصبح حاليًا أمام بدائل أخرى أكثر مصداقية؛والجزيرة حريصة على أن تكون فى مقدمة القنوات التى يحرص عليها المشاهد،فهى بديل للإعلام الأجنبى،الذى ظل يسيطر على سمائنا العربية، وأتصور أن الكثير من الفضائيات بدأت تحاكى الجزيرة.

(د) الإدارة والتمويل :

يدير قناة الجزيرة الفضائية مجلس الإدارة برئاسة إعلامى الشيخ حمد بن ثامر آل ثان، ومعه مجموعة من الشخصيات لعضوية مجلس الإدارة.

وفى بادئ الأمر حصلت قناة الجزيرة على ميزانية من الحكومة القطرية بلغت ٥٠٠ مليون ريال قطرى لتمويل عملياتها لمدة خمس سنوات على أن تقوم القناة بتسديد نفقاتها بعد ذلك باعتمادها على التمويل الذاتى عن طريق الإعلانات وبيع برامجها المتنوعة ؛ويبدو أن المؤشرات مشجعة فى هذا المجال نتيجة المتابعة الكبيرة من قبل جماهير المشاهدين لبث القناة بالإضافة إلى تزايد إقبال المعلنين على الإعلان فى قناة الجزيرة، كما أن شركات عديدة تقوم برعاية برامج محددة خاصة بالجزيرة.

لقد تحولت قناة الجزيرة من مرحلة تقديم الخبر إلى صناعة الخبر من خلال شبكة المراسلين الذين يمتلكون المؤهلات والتقنيات لإعداد وصناعة الخبر والأشرطة والصور التليفزيونية ،وكذلك البرامج والحوارات الدقيقة؛ إن القناة إلى جانب الدخل الإعلانى كمصدر للتمويل، فإنها تعتمد على المصادر الآتية:

١ ـ القناة بدأت تصنع الخبر من خلال شبكة المراسلين وتقدمه لمشتركيها بالكابل مقابل مبلغ مادى .

٢ ـ تغذى وكالات الأنباء بالصور والشرائط الفيلمية مقابل مبلغ مالى معين .

٣ ـ تقوم القناة بتأجير بعض المعدات والأجهزة .

٤ـ بيع المقابلات المشهورة :التى تمت فى ظروف صعبة.

٥ ـ التشفير والكابل :وهى موجودة فى أوروبا وأمريكا وبعض الدول العربية، ويشكل الاشتراك فيها دخلاً ماليًا جيدًا إلى جانب الإعلانات؛وتختلف تكلفة الإعلان فى القناة باختلاف الأوقات وطبيعة البرامج ومدة الإعلان.

وتقدر تكلفة إنشاء مبنى قناة «الجزيرة» فى الدوحة بنحو عشرة ملايين ريال يضاف إليها مبلغ ٧٠ مليون ريال تكلفة التجهيزات التقنية التى اشترتها القناة لدى انطلاق بثها نهاية عام ١٩٩٦ م،أما التوسعات التى جرت فى المقر فتقدر بنحو ٤٠ مليون ريال، ويضاف إلى هذه التكلفة الأولية والتقديرية قرابة ٣٠ مليون ريال هى كلفة تجهيز مكتب لندن ليصل بذلك الإجمالى التقديرى لكلفة البنى الأساسية إلى نحو ١٥٠ مليون ريال؛ ومن غير الواضح كيف اقتطعت هذه الأموال والمخصصات،وهل هى تقدمة إضافية من الحكومة القطرية أم أنها مبالغ مقتطعة من أصل الموازنة الإجمالية المخصصة للسنوات الخمس؛ وكان الشيخ حمد بن ثامر قال لـ«الحياة» حين قابلته فى مكتبه بتشرين الثانى عام ١٩٩٧م: إن الجزيرة هى مؤسسة أنشئت بدعم الحكومة على أساس أن تتحول إلى مؤسسة استثمارية يشارك فيها القطاع الخاص.

غير أن الشيخ حمد بن ثامر رئيس مجلس إدارة قناة الجزيرة: أكد عدم سرية مصادر تمويل القناة والمعلنة منذ نشأتها، وهى أموال مجموعة شخصيات ورجال أعمال وطرحت بقية أسهم القناة للاكتتاب العام والخاص.

(هـ) أقسام الجزيرة :

١ ـ قسم الأخبار : وفيه رئيس للتحرير ومحررو ومنفذو نشرات ومسئولون عن ترتيب المقابلات ومسئول عن الاتصال مع المراسلين إضافة إلى مجموعة من الصحفيين يعملون فى غرفة تحرير الأخبار .

٢ ـ قسم العلاقات البرامجية والدولية .

٣ ـ قسم الإنتاج .

٤ ـ قسم التسويق .

٥ ـ قسم المونتاج الإلكترونى .

٦ ـ قسم البرامج .

٧ ـ قسم التبادل الإخبارى .

٨ ـ قسم المكتبة .

٩ ـ قسم الكمبيوتر .

١٠ ـ قسم الإخراج .

١١ ـ الأقسام الهندسية .

١٢ ـ قسم الجرافيك .

١٣ ـ المكياج .

وهناك أقسام أخرى للإدارة والمالية والعلاقات العامة .

الخدمة البرامجية فى القناة:

أولاً ـ الأخبار:

كون القناة إخبارية متخصصة وتبث نشرات الأخبار والبرامج الوثائقية واللقاءات، فإن قسم الأخبار يعد من أهم أقسام القناة، وتقوم غرفة تحريرها بإعداد ٢٤ نشرة أخبار رئيسية وموجزة منها ثلاث نشرات موسعة مدة كل منها ٦٥ دقيقة، بينما لا يقل أقصر النشرات الموجزة عن ثلاث دقائق ؛ ومن البرامج الإخبارية المعروفة(الجزيرة هذا الصباح،الجزيرة منتصف اليوم،وحصاد اليوم).

اما مصادر الأخبار فأهمها : شبكة مراسلى الجزيرة فى أكثر من ٢٦ بلدًا من بلدان العالم، إضافة إلى وكالات الأنباء العالمية منها رويترز وPTAN والوكالات الفرنسية والقطرية وأنباء الشرق الأوسط ؛ وتعتمد الجزيرة أيضًا فى أخبارها على تصريحات وتعليقات الجهات المعنية بالخبر أو الحدث سواء كان مسئولاً أو صحفيًا أو متابعًا أو متخصصًا أو مراسلاً، وغالبًا ما يعمل قسم الأخبار على دعم مصداقية الخبر والتوسع فى جوانبه من خلال مقابلات هاتفية أو عبر الأقمار الاصطناعية مع الأطراف المعنية بالأحداث للاطلاع على الآراء ووجهات النظر المختلفة .

ثانيًا ـ البرامج الإخبارية :

تبث الجزيرة برامج متخصصة عدة فى شئون الساعة والأحداث الجارية منها:

١ ـ الملف الأسبوعى .

٢ ـ نقطة ساخنة .

٣ ـ سرى للغاية .

٤ ـ بين السطور .

٥ ـ مراسلون .

٦ ـ تحت المجهر .

١ ـ شاهد على العصر .

٢ ـ ضيف وقضية .

٣ ـ لقاء اليوم .

رابعًا ـ البرامج الوثائقية :

تقدم الجزيرة بين نشرات الأخبار برامج وثائقية جادة تتناول مختلف نواحى الحياة ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً،منها برامج تاريخية تلقى الضوء على التجارب الإنسانية وقضايا التاريخ على مر العصور .

برامج علمية التى تكشف المنجزات المذهلة فى نواحى العلم والعلماء والإنجازات فى مختلف التخصصات .

برامج عن الطبيعة التى تصور لنا الحياة الطبيعية فى كوكبنا،من جمال وقسوة وصراع من أجل البقاء .

النشرات الرياضية :

تقدم الجزيرة تسع نشرات رياضية كل يوم إضافة إلى البرنامج الأسبوعى حوار فى الرياضة، الذى يناقش القضايا الرياضية مع المتخصصين فى هذا المجال.

برامج أخرى تقدمها القناة :

برنامج زينة: وهو برنامج يعنى بقضايا المرأة، ويجول فى عالم الأزياء،المكياج،العطور،الديكور المنزلى، له شعبية عالية، وفاز بالمرتبة الأولى كأفضل برنامج متخصص للمرأة .

برنامج هذه الدنيا : الذى يقدم فقرات متنوعة من الأخبار الطريفة والمتميزة والغرائب .

السينما فى أسبوع : أيضًا يقدم فقرات إخبارية مصورة عما يدور فى عالم السينما ودور العرض العالمية .

٧ ـ مرآة الصحافة .

٨ ـ مراسلو الجزيرة .

أما نشرة الأخبار الاقتصادية فيتم إعدادها فى لندن،وتبث من هناك مباشرة من استوديوهات القناة بواقع نشرتين فى اليوم،إضافة إلى موجزين من أهم أخبار المال والأعمال ضمن نشرات الأخبار، وتغطى التطورات فى أسواق المال والنفط وأسعار العملات والتراجع أو الزيادة فى القدرات الاقتصادية للبلدان المختلفة، ويضم مكتب القناة فى لندن أكثر من ٢٥ صحفيًا وفنيًا فى إعداد التقارير الإخبارية المختلفة ،كما يتمتع المكتب بخط مرتبط بقمر اصطناعى مفتوح خلال ٢٤ ساعة، يتيح للصحفيين فى المكتب الرئيسى فى الدوحة فرص الاستعانة بضيوف من لندن واستضافتهم حتى فى البرامج التى تبث على الهواء مباشرةً.

ثالثًا ـ البرامج الحوارية:

تنتهج الجزيرة فى برامجها الحوارية أسلوب الطرح الجرىء والمناقشة المباشرة والتقويم الموضوعى لما يدور فى الساحة العربية والعالم عمومًا من قضايا، وتفتح المجال أمام المشاهدين للمشاركة بآرائهم ومداخلاتهم فى بعض من هذه البرامج مثل :

١ ـ أكثر من رأى .

٢ ـ الاتجاه المعاكس .

٣ ـ بلا حدود .

٤ ـ الشريعة والحياة .

٥ ـ حوار فى الرياضة .

وهناك البرامج الأخرى التى يتم من خلالها استضافة شخصيات لعبت أو تلعب دورًا فى القضية محل المعالجة مثل :

العاملون فى القناة ومكاتبها المعتمدة :

يعمل فى قناة الجزيرة حوالى ٤٦٠ موظفًا بينهم مائة من المحررين والفنيين و ٣٠ مراسلاً وللقناة سبعة مكاتب معتمدة فى كل من : واشنطن ، لندن، بغداد(قبل إغلاق المكتب مؤخرًا) طهران ، عمان ، غزة ، وموسكو ؛ وأبرزها مكتب لندن الذى يرأسه سامى حداد، وتسعى القناة مستقبلاً لأن تفتتح لها مكاتبَ جديدة فى عواصم عالمية وعربية أخرى هى: باريس برئاسة ميشال الكك،وبيروت والاتصالات جارية بهذا الشأن ، والعاصمة النيجيرية لاجوس ،ومكتب فى صنعاء وآخر فى الخرطوم ، ومكاتب فى كلاً من كابول والرباط والقاهرة ؛ويبلغ متوسط الموازنة المخصصة لفتح المكاتب عادةً يتراوح ما بين ٢٠ و٤٠ ألف دولار أمريكى.

الآفاق المستقبلية للقناة :

عن الآفاق المستقبلية للقناة ذكر الشيخ حمد بن ثامر رئيس مجلس إدارة القناة :إن القناة ستشهد توسعًا كبيرًا على الدوام من خلال:

١ـ افتتاح المزيد من المكاتب الصحفية للقناة .

٢ـ وإن التركيز على دولة ما سيكون دائمًا تبعًا لأهميتها ولوزنها ولطبيعة الدور المناط به.

٣ـ والقناة ستتبعها العديد من القنوات (الجزيرة الرياضية الأولى والثانية، وقريبًا قناة متخصصة بالأطفال، وقناة تسجيلية «وثائقية»).

وتفكر إدارة القناة فى المرحلة المقبلة فى تغطية أستراليا وآسيا لتكون الجزيرة بذلك قادرة على تغطية جميع أنحاء العالم ببثها.

وبهذا الصدد فقد بلغ عدد المناصب بالقناة مع بداياتها ٣٦ منصبًا، والتى تشمل مديرًا للتحرير ومحررين للأخبار وثلاثة محررين للملفات الساخنة وأربعة محررين للتفاعلات الحية على الإنترنت علاوةً على ٢٦ منصبًا فنيًا؛ وذكر رئيس مجلس إدارتها أنه سيتم التوسع والزيادة فى عدد استديوهات القناة فى مقر

«الجزيرة» فى الدوحة؛ كما تطمح الجزيرة لأن يكون لديها مجموعة برامج تعدها وهى فى حدود أربعة برامج وثائقية، وستكون من إعداد العقول العربية بالكامل؛ كما تسعى إدارة القناة إلى تحقيق الربحية خلال مدة قصيرة مقبلة، وعندها ستطرح القناة أسهمها على القطاع الخاص والأفراد للمشاركة فى رأس مال القناة.

الآراء بشأن قناة الجزيرة:

انقسمت الآراء حيال قناة الجزيرة بين مؤيد ومعارض، وجاء ذلك نتيجة شعارها الرأى والرأى الآخر وكذلك مبادئها الثلاثة «الدقة» «الموضوعية» «الحياد»؛وفيما يلى استعراض لبعض هذه الآراء :

إن قناة الجزيرة جسم منفصل عن دولة قطر، فالولادة ولادة غير شرعية ولتصفية حسابات وأتت بالمصادفة بعد انهيار BBC العربية، وستنتهى بنهاية الخلافات مع الدول المجاورة ... فهى قناة تلعب على المكبوت السياسى ... ويقول : إنه ليس ميالاً لنظرية المؤامرة، ولكنه يتساءل وتساؤله يصل إلى درجة التحفظ عن مصادر تمويل المحطة.

أما الكاتب الأردنى رجا طلب فإنه يقول: من الصعب إطلاق أحكام مستعجلة على قناة الجزيرة لكونها تستطيع إثارة قضايا حساسة بالنسبة لنا، فالديمقراطية والرأى والرأى الآخر وحرية الرأى والفكر هى أشياء مقدسة علينا احترامها مهما كانت تفاصيلها مؤلمة.

وعلى أية حال فإن العديد من الدول العربية كجهات رسمية احتجت على قناة الجزيرة وتحديدًا برنامج الاتجاه المعاكس؛ وكان يرد مسئولو القناة بالقول بأنهم قد استقروا على كسر الممنوعات العربية وإتاحة الفرصة للجميع لإبداء آرائهم،مهما كانت قاسية،للتشجيع على الحوار وتقبل الآخر.

وتجمع التعليقات المنشورة فى الصحف القطرية فيما يختص بقضية الجزيرة ضرورة التمسك بخيار الإعلام الحر الذى اتبعته القناة بشرط التخلص من شوائب التقديم.

إلاّ أن صحيفة قطرية اعتبرت قناة الجزيرة مكسبًا إعلاميًا عربيًا مهمًا ارتقى بالعمل الإعلامى العربى من درجة صوت السلطة إلى درجة صوت الجماهير،غير أن الخوف موجود من أن تخطئ هذه القناة الهدف فتقلب النتائج وتصبح أداة للفرقة ووسيلة لتحقيق المزيد من التباعد بين البلدان العربية.

بينما يرى آخرون أن قناة الجزيرة هى مشروع إعلامى تموله الاستخبارات البريطانية لخدمة السياسات الأنجلو أمريكية بالمنطقة وهى بديل لـ بى. بى سى والفرق الوحيد بين المحطتين هو الاختلاف بالاسم وحسب.

كما شنت صحيفة «الوطن» القطرية المقربة من دوائر صنع القرار هجومًا عنيفًا على الجزيرة متهمة إياها بالجنوح والهوس وداعية إلى «عقلنتها».

ويبدو أن الانتقادات التى كانت وما زالت توجه إلى قناة الجزيرة القطرية لم تكن نتيجةً لانتقادات إعلامية على طريقة وأسلوب المعالجة الإعلامية لهذه القناة أو حتى انتقادات موضوعية مبنية على أسس علمية بل هى انتقادات جاءت نتيجة مواقف سياسية مرتبطة بالأساس بالأنظمة السياسية العربية التى لا تسمع الصوت الآخر إلا إذا كان مناصرًا ومؤيدًا لتطلعاتها ومواقفها حيال أية قضيةٍ كانت .

إن قناة الجزيرة القطرية باتت اليوم تلاقى قدرًا كبيرًا من المعارضات السياسية وخصوصًا الأمريكية بسبب تغطيتها للأحداث الجارية فى العراق وتبيان المخطط الأمريكى المرسوم لاتباع منطقتنا العربية وربطها بهلال خصيب جديد.

ولكنها باتت القناة الإخبارية الأولى فى وطننا العربى؛ ونظرًا لتفردها باتت كل مضامينها تُترجم إلى كل لغات العالم، وباتت مصدرًا مهمًا لأخبار الكثير من وسائل الإعلام وحتى للكثير من الشبكات الإخبارية الدولية.

ولم تكتفِ هذه القناة بالجانب الإخبارى فقط بل باتت تؤدى أدوارًا محورية فى القضايا الإنسانية من حيث جمع التبرعات لمنكوبى تسونامى والدفاع عن

حرية الصحفيين كمُغطى أحداث الحرب على أفغانستان تيسير علوانى وتضامنها مع الصحفيين الذين يتم اختطافهم فى العراق.

إن العلامة التجارية لهذه القناة احتلت فى الآونة الأخيرة المركز الرابع متقدمةً على الكثير من الماركات والعلامات التجارية الكبرى.

إن قناة الجزيرة لم تعد قناةً عربيةً وحسب بل غدت قناة دولية تنافس كبريات الشبكات الإخبارية العالمية، وكل ذلك بفضل تميز تغطيتها وكفاءة طاقمها وحسن إدارتها وتقنياتها.

ثانياً: قناة النيل للأخبار: "Nile News" (*)

مما لاشك فيه أن مشروعات الأقمار الصناعية فتحت آفاقًا جديدة لمصر وباقى دول المنطقة العربية فى الحقبة الأخيرة من القرن العشرين، ولقد كانت مصر بحاجة إلى العثور على وسيلة اتصال فعالة تغطى كافة أنحاء البلاد من ناحية والمنطقة العربية من ناحية أخرى، وبأقل النفقات ولقد كان القمر الصناعى المصرى (نايل سات) سبيل مصر للتغلب على هذه المشكلة وفى إبريل عام ١٩٩٨ تم إطلاق (النيل سات ١٠١) موفرًا العديد من الخدمات التليفزيونية فى شتى المجالات الحياتية مثل المجالات التعليمية والإعلامية والثقافية(١).

*** القمر الصناعى المصرى (نايل سات ١٠١ : Nile Sat)**

أول قمر عربى مخصص بالكامل للبث المباشر للقنوات التليفزيونية والمعلومات والوسائط المتعددة للإعلام، وهو قمر ذو تقنية عالية جدًا «قمر رقمى» وهو أول قمر فى منطقة الشرق الأوسط يستخدم تكنولوجيا الضغط الرقمى حيث يوفر إمكانيات هائلة لتقديم خدمة متميزة وإرسال أكثر وضوحًا(٢).

(*) للاستزادة فى هذا الموضوع ارجع إلى:

- صفا محمود عثمان. دور قناة النيل الإخبارية فى ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى عينة من طلبة الجامعات، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام)، ٢٠٠٢ .

(١) حسين أمين. حاضر وآفاق الإعلام الفضائى المصرى. مجلة الفن الإذاعى، ع١٦٤ (اتحاد الإذاعة والتليفزيون، يوليو ٢٠٠١) ص٢٩ .

(٢) WWW: / Nilesat .com. eg.

ومن الملاحظ أن القمر الصناعى المصرى (نايل سات) ضرورة إعلامية أساسية واستراتيجية لتأمين الإرسال الإذاعى والتليفزيونى المصرى، وهو هدف رئيسى فى إطار الأمن القومى فهذه التجربة بإطلاق قمر صناعى مصرى قامت من خلال منظومة إعلامية تحقق التوازن بين العالمية والمحلية؛ لأنه كلما زادت مساحة العالمية كان من الضرورى تعميق المحلية [١].

وساهم فى تمويل مشروع إنشاء القمر الصناعى المصرى كل من اتحاد الإذاعة والتليفزيون والشركة المصرية للمشروعات الاستثمارية والهيئة العربية للتصنيع والبنك الأهلى المصرى وبنك القاهرة، والبنك الاستثمارى القومى إضافة إلى اكتتاب عام للمساهمين من أفراد الشعب بنسبة ٢٠٪ من إجمالى رأس المال[٢].

---

(١) ماجى الحلوانى. مدخل إلى الفن الإذاعى والتليفزيونى والفضائى.ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٢) ص٩٦ .

(٢) WWW: // Nilesat.com.eg

المواصفات الأساسية للقمر الصناعى المصرى (Nile sat)(١)

جدول رقم (٤)

القدرة الإشعاعية الفعالة	٤٧-٥ , ٥٠ ديسبل وات
الموقع المدارى	٧ درجات غربا
نطاق البث (ku)	١١,٧ _ ١٢,١ جيجا هرتز
عدد القنوات القمرية	١٢ قناة
عرض النطاق الترددى للقناة القمرية	٣٣ ميجا هرتز
القدرة المرسلة للقناة	١٠٥ وات
الكتلة الكلية للقمر بالوقود	١٦٦٤ كجم
كسب هوائى الإرسال بالقمر	٢٨,٥ ديسبل
كسب هوائى الاستقبال بالقمر	٢٨,٥ ديسبل
معدل الاستهلاك الكهربائى للأجهزة	٣,٠٢ كيلو وات
نظام البث	البث الرقمى
عدد قنوات البث الرقمى المتاحة	٧٢ قناة (تصل إلى ٨٤ قناة تليفزيونية) ٤٠٠ قناة إذاعية.
العمر الافتراضى للقمر	١٢ سنة
قطر طبق الاستقبال	٥٠-٧٥سم

وكان من أهم مقومات إطلاق القمر الصناعى المصرى (نايل سات) هو نشر الثقافة المصرية والفن المصرى، وبرامج الإعلام المصرى فوق رقعة العالم العربى.

ونجد أن غزارة عدد القنوات الموجودة على القمر (نايل سات) ستضعنا على بداية عصر جديد، يتميز بالتخصص الإعلامى، وذلك كما هو متبع فى كثير من مجالات الحياة.

(١) WWW:/ Nilesat. com.eg.

*وبعد دخول مصر عصر القنوات المتخصصة بما تشمله من مضامين متنوعة فيجب أن نضع فى الاعتبار أن هذه القنوات المصرية المتخصصة سوف تجد منافسة قوية من القنوات المماثلة العربية والأجنبية وهذه المنافسة تفرض عليها أن تمتلك القدرات البشرية والمادية التى تساعدها مع التميز والصمود أمام الآخرين[1].

وفى ٩ يونيو ١٩٩٧ أصدر صفوت الشريف وزير الإعلام (آنذاك) قرارًا وزاريًا بتأسيس قطاع جديد ضمن قطاعات اتحاد الإذاعة والتليفزيون أطلق عليه (قطاع القنوات المتخصصة) تولى رئاسته الخبير الإعلامى «حسن حامد» وضم هذا القطاع قنوات تليفزيونية متخصصة يتم بثها على القمر الصناعى المصرى (نايل سات) .. وهذه القنوات هى[2]:

١- قناة النيل للأخبار.

٢- القناة الثقافية .

٣- قناة المنوعات.

٤- قناة الأسرة والطفل.

٥- القناة الرياضية.

٦- القناة التعليمية وتضم (٧ قنوات تعليمية: ابتدائى، إعدادى، ثانوى، فنى، قناة المعارف، لغات، محو الأمية).

٧- قناة التنوير.

٨- قناة المعلومات.

٩- قناة الدراما.

---

(١) محمد نبيل طلب القائم بالاتصال فى القنوات التليفزيونية المتخصصة فى مصر. مجلة كلية الآداب. ع٢٥ (جامعة الزقازيق. يوليو ١٩٩٩) ص٨١ .

(٢) ماجى الحلوانى، مرجع سابق.

١٠- قناة المنارة للبحث العلمى.

١١- قناة التعليم العالى.

١٢- قناة حورس للصحة.

١٣- قناة نفرتيتى.

وتوجد قناة مفتوحة تبث عليها قنوات النيل المتخصصة بعض المواد المختارة من برامجها على موجة V. H. F. لمدة ١٦ ساعة يوميًا من الساعة العاشرة صباحًا حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل.

وبظهور فكرة القنوات المتخصصة غيرت الكثير من المفاهيم الإعلامية السائدة، وعملت على خلق بنية إعلامية جديدة ترتكز إلى إطلاق الطاقات الإبداعية الخلاقة، وتقوم على التميز فى الإنتاج والأداء البرامجى للقنوات المتخصصة وتواكب عصر التخصص الإعلامى والمنافسة مع القنوات الأخرى.

وانطلقت قنوات النيل المتخصصة فى عيد الإعلاميين الخامس عشر فى عام ١٩٩٨ لتعلن مواكبة مصر لعصر ثورة المعلومات والاتصالات، وتخطت هذه القنوات المتخصصة الحدود والحواجز وتطرقت إلى قضايا مهمة تشغل كل المواطنين.

وخلال عام ١٩٩٩/٩٨، وهو العام الأول من عمر هذه القنوات بلغ إجمالى ساعات البث لقطاع النيل للقنوات المتخصصة ٥١٦٢٦ ساعة فى حين بلغ إجمالى ما أنتجته هذه القنوات ٥١٩١ ساعة[١].

وكان هدف القنوات المتخصصة تقديم خدمة فضائية متخصصة تعبر عن مواقف وآراء المواطن العربى فى جميع أنحاء العالم، وتنقل التوجهات السياسية والثقافية المختلفة بكل حرية وموضوعية تحت شعار (لا إبداع بدون حرية) فى محاولة جادة للحفاظ على الهوية القومية والثقافة العربية من مخاطر العولمة.

---

(١) الكتاب السنوى . (جمهورية مصر العربية. اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، ١٩٩٨ ، ١٩٩٩) ص ١٥٢ .

وخلال عام ٩٩/٢٠٠٠ ارتفع إجمالى بث قنوات النيل المتخصصة ليصل إلى ٨٧٣١٤ ساعة، وبلغ إجمالى ما أنتجته القنوات المتخصصة خلال هذا العام ١٠١٩١ ساعة، فى حين بلغ إجمالى البث اليومى ٢٣٢ ساعة فى نهاية هذا العام(١).

وخلال عام ٢٠٠٠/٢٠٠١ بلغ إجمالى بث قنوات النيل المتخصصة ليصل إلى ٩٤٠٨٧ ساعة مقابل ٨٧٣١٤ ساعة فى العام الماضى، وبلغ إجمالى إنتاج القنوات المتخصصة ٨٨٣٥ ساعة و ٤٠ دقيقة مقابل ١٠٩١ فى العام الماضى، فى حين بلغ إجمالى البث اليومى ٢٦١ ساعة(٢).

نشأة وتطور قناة النيل للأخبار:

جرى التفكير فى إنشاء قناة النيل للأخبار المتخصصة بعد أن أصبحت مصر عضوًا مهمًا فى نادى الفضاء العالمى ينافس بقنواته المتخصصة القنوات العالمية، ويواجه تحديات القرن الحادى والعشرين، وتلبية خدمات واحتياجات المواطن العربى مثل توفير خدمة إخبارية على أعلى مستوى من الحرفية والكفاءة وتحقيق الفورية والمواكبة والسبق فى نقل الأحداث المحلية والعربية والعالمية(٣).

وعلى الرغم من تبعية هذه القناة لقطاع النيل للقنوات المتخصصة وعدم تبعيتها لقطاع القنوات الفضائية ، إلا أنها أصبحت خلال سنوات قليلة من أهم القنوات المصرية التى تجذب انتباه المشاهدين داخل مصر وخارجها على حد سواء.

بدأت القناة بثها التجريبى فى الحادى والثلاثين من مايو عام ١٩٩٨ على مدى أربع ساعات يوميًا، وبدأ البث الفعلى فى السادس من أكتوبر ١٩٩٨ وامتد إرسالها ليصل إلى أربع عشرة ساعة تبدأ فى العشرة صباحًا وتنتهى عند منتصف الليل.

---

(١) الكتاب السنوى (جمهورية مصر العربية. اتحاد الإذاعة والتليفزيون ١٩٩٩ / ٢٠٠٠) ص ١٤٣ .
(٢) الكتاب السنوى (جمهورية مصر العربية. اتحاد الإذاعة والتليفزيون ٢٠٠٠ / ٢٠٠١) ص ١٦٣ .
(٣) الخطة الإعلامية العامة. (جمهورية مصر العربية. اتحاد الإذاعة والتليفزيون، ٩٩/٢٠٠٠) ص ٢٤٠.

الهدف من إنشائها:

تهدف قناة النيل الأخبار بصفة أساسية إلى التعريف بتوجهات السياسة المصرية والأوضاع الاقتصادية فى مصر والعالم العربى، والتعريف بفرص الاستثمار المصرية فى كافة المجالات وتقديم الخدمات لرجال الأعمال المصريين والعرب والأجانب، والقناة تقدم الأخبار والبرامج الإخبارية والسياسية بصورة غير التقليدية تراعى الحداثة فى أسلوب التقديم، وتحقيق أكبر قدر من المصداقية والموضوعية.

بلغ إجمالى إرسال قناة النيل للأخبار خلال عام ١٩٩٩/٩٨ حوالى ٥١٣٠ ساعة منها ٦٣٣ ساعة ونصف الساعة من إنتاج القناة موزعة كالآتى[1].

جدول رقم (٥)

النوعية	عدد ساعات الإنتاج	
	دقيقة	ساعة
برامج دورية	٣٠	٤١٧
برامج خاصة	٤٠	٦٥
لقاءات وحوارات	١١	١٧
ندوات	٠٠	١٣
تقارير اقتصادية	٤٥	١٠
تقارير إخبارية	٢٩	٧٠
تقارير تسجيلية	١١	١
رسائل	٤٦	٣٧
الإجمالى	٣٥	٦٣٣

---

(١) الكتاب السنوى (جمهورية مصر العربية. اتحاد الإذاعة والتليفزيون ١٩٩٩/٢٠٠٠) ص١٥٢.

وفى عام ٩٩/٢٠٠٠ ارتفعت ساعات بث القناة لتصل إلى ١٦ ساعة يوميًا تبدأ فى العاشرة صباحًا وتنتهى من صباح اليوم التالى بتوقيت القاهرة.

وبلغ إجمالى إرسال قناة النيل للأخبار خلال هذا العام ٥٢٩٠ ساعة إرسال وبلغ عدد ساعات إنتاجها ٧٣٤ ساعة و ٣٨ دقيقة موزعة على نوعيات البرامج كما يلى(١):

جدول رقم (٦)

النوعية	عدد ساعات الإنتاج	
	دقيقة	ساعة
البرامج الدورية	٢٦	٤٢٤
البرامج الخاصة	٥١	٥٨
اللقاءات الحوارية والندوات	٢٩	٥٠
تقارير إخبارية	١٥	١٤٣
تقارير اقتصادية	٢٧	١٣
أفلام تسجيلية	٥٥	٤
رسائل	٣٩	٢٩
حصاد العام	٥٧	٥
إمساكية رمضان	٣٩	٣
الإجمالى	٣٨	٧٣٤

ومما سبق نلاحظ أنه فى عام ٢٠٠٠ شهدت قناة النيل للأخبار طفرة كبيرة سواء فى عدد ساعات إرسالها أو فى نوعية البرامج الإخبارية والسياسية ورسائل المراسلين المنتشرين فى عدد من عواصم العالم.

---

(١) الكتاب السنوى. (جمهورية مصر العربية. اتحاد الإذاعة والتليفزيون ١٩٩٩/٢٠٠٠) ص ١٤٤.

وفى عام ٢٠٠١ ارتفع إجمالى إرسال قناة النيل للأخبار إلى ٧٣٠٠ ساعة مقابل ٥٢٩٠ ساعة فى العام الماضى بمتوسط قدره ٢٠ ساعة تقريبًا، وبلغ إجمالى إنتاج القناة ١٥٠٩ ساعة، و٢٥ دقيقة موزعة على نوعيات المواد والبرامج كما يلى[١]:

جدول رقم (٧)

النوعية	عدد ساعات الإنتاج	
	دقيقة	ساعة
البرامج الدورية	٩	١٠٩٩
البرامج الخاصة	١٨	٣٢
برامج وأفلام تسجيلية	٢١	١٤
تقارير إخبارية داخلية وخارجية	٣٧	٢٢٠
تقارير رياضية	٥٠	٣٦
تقارير اقتصادية	٥٨	٤٠
تغطيات	١٨	١٧
ندوات وحوارات	٢٠	٣٨
حصاد العام	٢٧	٤
تقارير منوعة	٧	١٥
الإجمالى	٢٥	١٥٠٩

أولاً : البرامج الدورية:

البرامج اليومية:

تقوم هذه البرامج بإلقاء الضوء على الأخبار التى لم يتم تناولها فى النشرات الإخبارية وعرض المواقف الساخنة جدًا لأهم الأحداث الجارية دون التعليق

(١) الكتاب السنوى. (جمهورية مصر العربية. اتحاد الإذاعة والتليفزيون ٢٠٠٠/٢٠٠١) ص ١٦٥ .

عليها، وعرض الأخبار الخفيفة الطريفة من كل أنحاء العالم، استعراض لكل ما تتناوله الصحف اليومية والتركيز بالشرح والتحليل على مصطلح يضم خبرًا جديدًا.

من هذه البرامج «بالبنط الصغير، بدون تعليق، الدنيا فى خبر ، موعد مع صاحبة الجلالة، كلمة فى خبر، إنه فى يوم ، صباح جديد».

البرامج الأسبوعية:

تقدم هذه البرامج تحقيقًا كاملاً حول أهم المشروعات فى مصر وحصاد الأسبوع الرياضى والفنى، وأهم الأقوال التى نشرت فى الصحف المحلية والعربية والعالمية وأيضًا استطلاع لآراء المواطنين فى الموضوعات العامة وقياس رد فعل الشارع المصرى تجاه القضايا الساخنة المطروحة على الساحة وعرض لأهم موضوعات الصحافة الإسرائيلية؟

ومن هذه البرامج : متى ينتهى هذا الشهر: الصحافة الإسرائيلية، سبعة رياضة، عرض خاص، قائد هذا الأسبوع، ترمومتر.

البرامج النصف شهرية:

تقدم هذه البرامج نشاط الدبلوماسية المصرية داخليًا وخارجيًا على جميع المحاور ورؤية مستقبلية للقضايا التى تهم المنطقة العربية وعرض لأهم الأحداث والأخبار المتعلقة بالحياة النيابية فى مصر واستعراض لأنشطة المرأة فى كافة المجالات، ومن هذه البرامج «عالم الدبلوماسية ، البهو الفرعونى، المرأة المصرية، وراء الوادى ، قراءة فى الزمن الآتى».

البرامج الشهرية:

تقدم لقاءات مع شخصيات كبيرة تركت مكان المسئولية، وحوار حول هذه الفترة وحوارات مع إحدى الشخصيات التى كان لها دور كبير فى الحياة السياسية فى مصر.

ومن هذه البرامج: «الحدود الملتهبة، كنت مسئولا، شهادة للتاريخ، مطلوب للتعقيب».

البرامج المستحدثة:

قامت القناة بإنتاج ١٥ برنامجًا مستحدثاً منها: أعلام ورايات، وشئون عربية، ذاكرة المدينة، الساعة الرابعة والعشرون، بانوراما النيل، أخبار نت، ريبورتاج اقتصادى.

ثانيا: البرامج الخاصة:

قدمت القناة خلال هذه الفترة برامج إخبارية خاصة تتناول أهم الموضوعات المطروحة على الساحة والتى تواكب الأحداث الجارية.

ومن هذه البرامج:

«الهيئة العامة للكتاب، طريق الاستقلال، أحلام مسروقة، سنوات فى قصر الرئاسة، الصين معجزة القرن، البحار السياسية، التجمعات العربية، صناعة الأخبار فى ٤٠ عامًا، سيناء أرض الأحلام، جامعة الدول العربية، السموات المفتوحة، النظام السياسى الإيرانى».

ثالثًا: اللقاءات والحوارات:

قدمت القناة العديد من اللقاءات والحوارات مع شخصيات مصرية وعربية وعالمية، منهم (د/ عصمت عبد المجيد الأمين العام السابق للجامعة العربية، السفير الليبى بالقاهرة، ملك سوازيلاند، الأمير طلال بن عبد العزيز، وزير الإعلام/ صفوت الشريف، الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس، السيد/ عدنان وزير الإعلام السورى، الشيخ محمد الصباح وزير الدولة الكويتى). والعديد والعديد من الشخصيات العربية الدولية.

رابعًا: الندوات:

قدمت القناة عدة ندوات مباشرة منها (قراءة فى بيان الحكومة، قانون الأحوال الشخصية الجديد، الشيشان حرب وثلج ولاجئون، مصر والألغام، إيران

سنوات التحول، التسلح النووى، لبنان شرارة التضامن، التأمين الصحى بين الواقع والمأمول المبادرة المصرية الأردنية، اغتصاب وطن).

خامسًا: التغطيات:

قامت القناة بتغطية أهم الأهداف السياسية والاقتصادية على الساحتين العربية والعالمية مثل: (زيارة السيد الرئيس مبارك إلى الولايات المتحدة، مؤتمر الكوميسا،....) مؤتمرات عديدة محلية ودولية.

سادسًا: وسائل المراسلين والتقارير:

قدمت القناة العديد من الرسائل الخارجية والداخلية والعديد من التقارير الاقتصادية للوقوف على آخر ما وصلت إليه سوق المال والتجارة المحلية والعالمية.

سابعًا: الأفلام التسجيلية:

قامت القناة بإنتاج أفلام تسجيلية عديدة منها:

مصر الأم والوطن والمواطنة، زفة المحمل، أحبابك عشرة، لبنان ذاكرة الوطن، شدد الحجارة، أيام مقدسية، مصر واليابان عهد جديد، خمس أيام فى قنا، البرلس، وآخرها فيلم فاز بالجائزة الأولى عن تعليم الفتيات.

ثامناً : الأيام المفتوحة:

قامت القناة بتنفيذ عدد من الأيام المفتوحة عن مواضيع مختلفة منها (يوم المرأة العالمى، يوم القدس، شرق أوسط بدون سلاح نووى).

ومن أهم البرامج التى تقدمها قناة النيل للأخبار ، برنامج (صباح جديد) وقد كان الرئيس حسنى مبارك ضيف أول حلقة فى هذا البرنامج، وقد أحدثت الحوارات التى أجراها مذيعوا قناة الأخبار مع الرئيس مبارك فى شهر أكتوبر ٢٠٠٠ حول (انتفاضة الأقصى) ردود فعل واسعة النطاق على الصعيد المحلى والعربى والعالمى.

وتهتم قناة النيل للأخبار بالتوسع فى نشاطها الإعلامى عامًا بعد عام وذلك من خلال[1]:-

(١) التوسع فى إيفاد مراسلين إلى عدد من المواقع الجغرافية المتباينة فى أوقات الأحداث ليبعثوا برسائل تبث مباشرة عن هذه المواقع إلى الشاشة بالصوت والصورة، وقد كانت نتيجة هذه التجربة ما حدث فى تغطية الانتخابات الإسرائيلية حيث قدم مراسلو القناة لأول مرة على الشاشات المصرية ثلاثة تقارير من ثلاثة أماكن مختلفة فى وقت واحد من الأراضى المحتلة.

(٢) تعمل القناة على المضى قدمًا فى سياسة اجتذاب الأسماء الإعلامية الكبيرة لتدعيم الشاشة بالبرامج المهمة وقد تم الاستعانة بعدد من الشخصيات الإعلامية اللامعة(*). كما تستعين القناة بالعناصر الشابة المدربة تدريبًا جيدًا فى تقديم النشرات والموجز وسائر المواد الإخبارية بالإضافة إلى البرامج الدورية الخاصة.

(٣) تهتم قناة النيل للأخبار بالبرامج والأفلام التسجيلية اهتمامًا بالغًا وبالفعل تم إنتاج أفلام عن الوحدة الوطنية وآخر عن العلاقات الحميمة المصرية السودانية، وبرامج تسجيلية عن القضايا التى تهم مصر والأشقاء العرب مثل «لبنان ذاكرة الوطن، وصامدون» وبرامج القدس الذى فاز بالجائزة الفضية فى مهرجان الإذاعة والتليفزيون عام ٢٠٠٠ .

ونظرًا لأهمية قناة النيل للأخبار ودورها النشط فى مجال الإعلام الدولى والاهتمام بالقضايا السياسية على المستوى الأول، فقد أصدر وزير الإعلام الأسبق السيد «صفوت الشريف» قرارًا تم بموجبه وضع برامج هذه القناة ابتداءً من يوم السبت ٢٠٠٠/١١/٤ ولمدة سبع ساعات على القمر العربى (عربسات)،

---

(١) الخطة الإعلامية العامة. (جمهورية مصر العربية، اتحاد الإذاعة والتليفزيون، يوليو٢٠٠١) ص٢٥٤.

(*) منهم: أ/ حسن حامد (رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون الذى يقدم برنامج من القاهرة).
أ/ فريدة الشوباشى (لتقديم برنامج مطلوب التعقيب).
أ/ سناء السعيد (تقديم برنامج كلام جديد).

والقمر الأوروبى (يوتل سات) وذلك من خلال قناة النيل الدولية التى يعطى إرسالها المنطقة العربية والأوروبية وآسيا وإفريقيا، وذلك إلى جانب بث بعض برامج قناة النيل للأخبار على بعض القنوات مثل قناة «المحور» التى يبث عليها الفترة الإخبارية «بانوراما النيل» لمدة ساعة كاملة ويبث على قناة المحور أيضًا بعض النشرات الاقتصادية التى تعرض لقناة النيل للأخبار، ويبث أيضًا بعض برامج قناة النيل للأخبار على القناة الفضائية المصرية الثانية مثل «برنامج صباح جديد، وبعض النشرات الإخبارية - والنشرة السياسية بالفترة الإخبارية الساعة الرابعة والعشرون»، ويبث أيضًا برامج لقناة النيل للأخبار على القناة الفضائية المصرية الأولى.

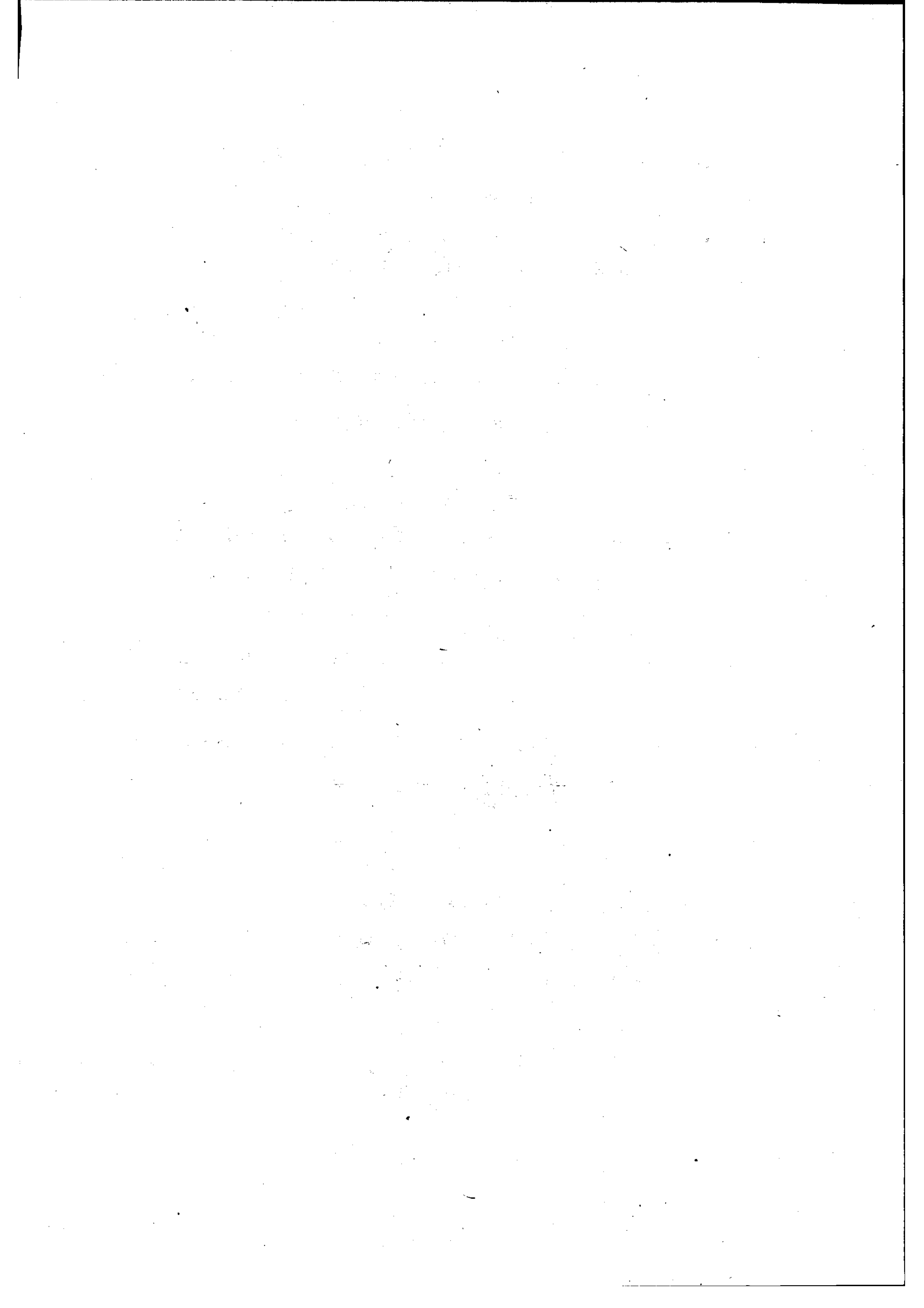
وبذلك تصل برامج قناة النيل للأخبار إلى كل أنحاء العالم من خلال بث برامجها من خلال عدة أقمار صناعية «يوتل سات الذى يغطى أوروبا، الأنتل سات الذى يغطى آسيا وبقية أنحاء العالم، عربسات الذى يغطى العالم العربى، ونايل سات الذى يغطى مصر وبعض دول العالم».

وتحظى قناة النيل للأخبار بنسبة مشاهدة عالية ليس فقط داخل مصر ولكن على مستوى العالم العربى.

وقد كرم السيد الرئيس محمد حسنى مبارك أبناء القناة عندما شاهد برنامج صباح جديد، وأثنى على إعداد وتقديم البرنامج وكافأ مقدمى البرنامج(*).

وأخيرًا أصدر وزير الإعلام السيد أنس الفقى قرارًا بإرسال عدد من القنوات المتخصصة على القنوات الأرضية ليشاهدها أكبر قدر من جموع المشاهدين وحققت بذلك القناة نسبة عالية من المتابعة خاصة مع الأحداث المهمة التى تمر بها المنطقة العربية، بل إنها كانت أول القنوات التى تذيع أخبارًا مهمة فى مناطق كثيرة.

(*) أحد مقدمى البرنامج هو ابن من أبناء كلية الإعلام، المذيع على مبارك.



آليات بناء مجتمع المعرفة

مقدمة:

البشر هم الثروة الحقيقية لكل أمة من الأمم تسعى لأن تكون فاعلة ومؤثرة فى ظل ظروف دولية صعبة ومتعددة، تتجلى بها كل أنواع وفنون الهيمنة وعلى رأسها الهيمنة المعرفية بكل أنواعها الثقافية والإعلامية والتكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وقد شهد الربع الأخير من القرن الماضى بداية الارتقاء البشرى بالفعل من منظور تغير نمط المعرفة وزيادته؛ حقًا لقد بدا عالم آخر غير الذى نعرفه.

لقد تعددت وتنوعت المعرفة الإنسانية بسرعة تجاوزت رؤى ومخيلة كُتَّاب الخيال العلمى بفعل التطورات التكنولوجية الاتصالية المعاصرة التى أدت وتؤدى أدوارًا محورية فى فكرة تعدد المعارف والثقافات فى قريةماكلوهان.

وتكاد تعادل هذه التطورات كل ما سبق من تطورات تكنولوجية عبر العصور الماضية، إذ أسهمت تكنولوجيا الاتصال المعاصرة فى تغيير شكل وأسلوب عمل وسائل الاتصال كافة، من خلال قدرتها على نقل الأحداث بسرعة مصحوبة بالصورة الفيلمية والتغطية الفورية لأماكن الأحداث، أيًا كانت؛ وتقديم الخلفية التفسيرية للأحداث بالاعتماد على تكنولوجيا الاتصال المعاصرة، التى تمد القائم بالاتصال بالمعلومات، أيًا كان نوعها، الأمر الذى جعل المتلقى أينما كان

على وجه الأرض يتلقى كمًا ونوعًا غير محدد من المعارف وفى كل المجالات ومن خلال العديد من وسائل نقل المعرفة كالكتاب والصحيفة والراديو والتليفزيون وشبكة الإنترنت وما تتضمنه كل وسيلة من تنوع فى مضامينها وأجندتها ومداخلها المختلفة.

وأمام هذا الشلال الهادر من المعرفة سعت مصر باعتبارها رائدة العالم العربى وقلبه النابض منذ مطلع الثمانينيات وقبل ذلك حتى فى اتخاذ سلسلة من الخطوات والإجراءات التى من شأنها تحفيز إرادة التطوير والتجديد المعرفى وفى العديد من المجالات سواء بمحاولاتها المستمرة بالتخلص والقضاء على الأمية من خلال دورات محو الأمية التى تتم باستمرار فى الأقاليم والأرياف، وكذلك من خلال زيادة عدد الجامعات والمعاهد والكليات والأقسام، وفى التخصصات كافة لتشمل معظم المناطق الجغرافية للجمهورية، وأيضًا من خلال إنشاء ودعم العديد من المعاهد والمراكز البحثية المتخصصة والمتميزة وفى العديد من المجالات، كذلك عملت مصر على تأسيس منظومة إعلامية متكاملة تستند إلى قاعدة تقنية متميزة تتجلى أبرز صورها فى مدينة الإنتاج الإعلامى وفى القمرين الصناعيين نايل سات ١٠١-١٠٢ بالإضافة إلى المشروع الرائد للسيدة الأولى سوزان مبارك التى سعت لأن يكون الكتاب المتميز وشبه المجانى فى متناول كل فرد، وأن يكون لكل أسرة مكتبة خاصة بها من خلال مشروع «مكتبة الأسرة»؛ وكل هذه الخطوات اتخذت من أجل تحقيق شيوع وانتشار أكبر قدر من المعرفة بين أبناء مجتمعنا.

ما المقصود بدقة بمجتمع المعرفة؟

يستند مجتمع المعرفة على ثلاث ركائز أساسية هى:

١- اكتساب المعرفة.

٢- إنتاج المعرفة.

٣- توظيف المعرفة فى خدمة تطور وتقدم المجتمع.

وتؤثر مجموعة عوامل فى عملية اكتساب المعرفة لعل أبرزها يتجلى فى:

١- دور الدولة فى تنشيط عملية الاكتساب هذه لأبناء المجتمع، ومن خلال إيجاد البنى التحتية القادرة على اكتساب المعرفة، وكذلك فى نوعية الصلات التى توجدها بين المؤسسات والسياقات المجتمعية المختلفة.

٢- القدرة الشرائية للأفراد.

٣- البيئة الإقليمية ونوعيتها من حيث إمكاناتها المعرفية.

٤- البيئة العالمية.

وإذا تكاتفت الجهود وتحسنت جودة العاملين الأول والثانى والاستثمار والاستفادة القصوى مما يتيحه العاملان الثالث والرابع يمكن عندئذ تأسيس نمط إنتاج المعرفة ومن ثم توظيف هذه المعرفة فى خدمة تطور وتنمية مجتمعنا؛ وبالتالى لابد لنا من النظر إلى التكنولوجيا وفقًا لرؤية شمولية متكاملة متضمنة التكنولوجيا والمعلومات والمجتمع معًا.

واقع المعرفة القائم وكيف نبنى مجتمع المعرفة المعاصر:

*واقع المعرفة القائم؛ ويمكننا تلخيص ابرز جوانبه بالنقاط الآتية وصولاً إلى معالجة النواقص منها، وترشيد وتفعيل الإيجابى الموجود:

١ - توجد نسبة ليست بالقليلة فى مجتمعنا من الأميين، وفى هذا الإطار دلت التقارير على عدد الأميين البالغين من العرب ٦٥ مليونًا ولا يتوقع أن يزول هذا التحدى سريعًا فما زال حوالى عشرة ملايين طفل فى سن التعليم غير ملتحقين بالمدارس.

٢ - توجد فجوة كبيرة بين مخرجات النظام التعليمى واحتياجات سوق العمل، ويزيد من هذه الفجوة التغير السريع فى احتياجات سوق العمل الناجم عن العولمة ومتطلبات التقنية سريعة التطور.

٣ - تفوقت مصر والبلدان العربية فى أدائها التعليمى على جميع المناطق النامية باستثناء أمريكا اللاتينية، وتتفق مصر والبلدان العربية مجتمعة على

التعليم نسبة من الناتج المحلى الإجمالى هى أعلى ما تنفقه أية منطقة أخرى فى العالم النامى.

٤ ـ إلا أنه مازال التوسع الكمى فى التعليم منقوصًا بسبب ارتفاع معدلات الأمية، ولكن المشكلة الأخطر فى التعليم فى مصر والبلدان العربية هى كيفية تحسين نوعية التعليم أو المكونات الرئيسية للنظام التربوى التى تؤثر فى نوعية التربية والتعليم، وهى السياسات التعليمية والمدرسون والمناهج الدراسية.

٥ ـ لا يزيد الاستثمار فى البحث والتطوير عن ٠,٥٪ من الناتج القومى الإجمالى أى أقل من ربع المتوسط العالمى.

٦ ـ تواجه عمليات نشر المعرفة فى بلدنا ـ فى مختلف مجالاتها فى التنشئة والترجمة ـ صعوبات عدة من أهمها قلة الإمكانات المتاحة للأفراد والأسر والمؤسسات، وكان من نتائج ذلك، قصور فعالية هذه المجالات عن تهيئة المناخ المعرفى والمجتمعى اللازمين لإنتاج المعرفة.

٧ ـ تلعب الأسر المصرية دورًا مهمًا فى تقدير التعليم ورفع شأنه، وكأن الحصول على مستوى عال من التعليم قضية أساسية لديها لتمكين أبنائها من الحصول على مكانة عالية فى المجتمع، غير أن هناك جانبًا آخر للقصور فى طلب فعَّال على المعرفة، يتجلى بمحدودية دخل الكثير من الأسر.

٨ ـ تشير الدراسات إلى أن أكثر أساليب التنشئة انتشارًا فى الأسرة بمجتمعنا هى أساليب التسلط والحماية الزائدة، ما يؤثر على نمو الاستقلال والثقة بالنفس والكفاءة الاجتماعية، ومازال الوضع العام للتعليم متواضعًا مقارنة باحتياجات التنمية المطلوبة فى مجتمعنا.

٩ ـ تعدد وسائل الإعلام من أهم آليات نشر المعرفة، ونمتلك فى مجتمعنا بنية إعلامية تحتية متميزة إلا أنها تعانى من حيث المضمون والشكل قصورًا فى تحقيق الأهداف المناطة بها وخصوصًا فى مجال بناء مجتمع المعرفة،

ولعل ذلك يتعلق بانخفاض مقدرات ومهارات القائم بالاتصال العامل فيها إلى حد ما، مما يؤدى إلى عدم فعالية الموضوعات المطروحة.

١٠ - نمتلك ثروة بشرية مهمة وقادرة على حفز صحوة معرفية فإن الثروة هذه مهددة بفعل سياسة ما أو بيئة مؤسسية غير مواتية للبحث العلمى والتطوير التربوى.

١١ - يعانى البحث العلمى من شح الإنتاج، وضعف فى مجالات أساسية، وشبه غياب فى حقول متقدمة مثل المعلوماتية والبيولوچيا الجزئية.

١٢ - يعانى البحث العلمى أيضًا من انخفاض الإنفاق عليه، وعدم توافر البيئة العلمية المواتية لتنمية العلم وتشجيعه وانخفاض عدد المؤهلين للعمل فى مجاله، الأمر الذى أدى إلى هجرة الكثير من العقول المتميزة.

١٣ - يعانى الإنتاج الأدبى من قلة عدد القراء بسبب الأمية وضعف القوة الشرائية للقارئ.

١٤ - أفرغت المعرفة فى الآونة الأخيرة من مضمونها التنموى والإنسانى، إذ ضعفت القيمة الاجتماعية العليا والمتعلم والمثقف، وكادت تنحصر فى الثراء والمال بغض النظر عن الوسائل المؤدية إليهما، وحلت الملكية محل المعرفة والعلم، كما فقدت المرحلة الراهنة التفكير النقدى والتفكير الإبداعى والتفكير الاستشرافى والنشاط الإيجابى الفاعل.

١٥ - نعانى فى الكثير من مؤسساتنا ترهلاً إداريًا وتنظيميًا الأمر الذى يتطلب بدوره تعزيز فعالية السياق التنظيمى لإنتاج المعرفة بما يضمن قيام نسق للابتكار، يقوم على الإدارة الفعالة لنقل التقنية من خارج المجتمع، واستيعابها فى النسيج المجتمعى، وتنشيط إنتاج المعرفة المؤدى إلى توليد تقنيات جديدة بما يحقق غايات الكفاءة الإنتاجية والتنمية الإنسانية.

١٦ - إننا نفتقد الاهتمام بالسيطرة على التقنيات وتوطينها الأمر الذى يؤدى بدوره على استمرارية تخصيص الكثير من مواردنا لصالح استقدام هذه التقنيات من الآخر وبطريقة اللهاث الدائم فالآخر ينتج التقنية ونحن نستهلك على الدوام.

١٧- تواجه عملية ترويج نتائج البحث والتطوير فى معاهدنا وجامعاتنا ومراكزنا صعوبات وعقبات أساسية بسبب ضعف الروابط بين مؤسسات البحث والتطوير وقطاعات المجتمع الإنتاجية وبعض القصور فى ممارسة النشاطات الابتكارية، وبقى الجزء الأكبر من الإنجازات البحثية والتطويرية والإبداعية التى تتم فى جامعات ومؤسسات البحث والتطوير غير مكتمل من حيث الوصول إلى حيز الاستثمار والتطبيق العملى فى البيئة المجتمعية، ماعدا ما تنجزه بعض الكليات والمعاهد العلمية.

فى تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠١، صنفت الدول حسب الإنجاز التقنى إلى خمس فئات هى: القادة، والقادة المحتملون، والنشطون، والمهمشون، والآخرون، والدول القائدة بلغت ١٨ دولة من بينها إسرائيل، وليس بينها دولة عربية أو إسلامية، والقادة المحتملون ١٨ دولة من بينها ماليزيا، والنشطون: ٣٦ دولة من بينها مصر والهند وإيران وإندونيسيا وتونس وسوريا والجزائر، والمهمشون ٩ دول من بينها السودان، وأما باقى الدول العربية الأخرى بما الدول ذات التنمية البشرية المرتفعة فهى ليست ذات شأن فى الإنجاز التقنى.

السؤال الذى يطرح نفسه هنا كيف ننتقل ببلدنا من خانة الدول النشطة تقنيًا إلى خانة القادة المحتملين ومن ثم إلى مصاف الدول القادة؟

من جهة أخرى بيَّن التقرير السابق أن إسرائيل تنفق على البحث العلمى ٢,٤٪ من الناتج القومى الإجمالى فى حين أن أكثر بلد عربى ينفق على البحث العلمى لا تتجاوز نسبة الإنفاق فيه ٠,٦٪ بل إن معظم الدول العربية لا تظهر لديها أرقام وإحصاءات عن البحث العلمى (الإمارات: ٠,٦٪، الكويت: ٠,٢٪، الأردن: ٠,٣٪، تونس: ٠,٣٪؛ سوريا: ٠,٢٪، مصر: ٠,٢٪) وفى مجال الاتصالات فعدد مشتركى الهاتف فى الدول العربية بلغ ٦٩ مشتركًا لكل ألف شخص عام ١٩٩٩، وكان مستقبلو صفحات الإنترنت ٠,٤ لكل ١٠٠٠ شخص عام ٢٠٠٠ وهى نسبة تقل عن ٢٠٪ من معدلها فى الدول النامية وتساوى ١ / ٢٥٠ من معدل الدول المتقدمة والغنية، ويجب الأخذ بالاعتبار هنا مدى فاعلية استخدام تقنيات الاتصالات وإسهامها فى شيوع المعرفة والتعليم، وربما يصعب

حتى الآن قياس هذا المؤشر، ولكن الانطباع العام أن جزءًا كبيرًا من استخدامات التقنية لا يؤدى إلى ارتفاع مستوى المعرفة بل إنه يزيد العبء الاقتصادى على الأفراد والمجتمعات.

السؤال الذى يطرح نفسه هنا هل ما ننفقه على البحث العلمى فى بلدنا يكفى؟ وإذا كان الجواب: لا، ما طرق زيادته؟ وما مقدار نسبة الزيادة المطلوبة؟ وكيف نستفيد من البحث العلمى فى الارتقاء بمجتمعنا؟

وعلى ضوء ما تقدم يمكننا تحديد آليات بناء مجتمع المعرفة بمجموعة رئيسية من المحاور أبرزها:

١ - نشر التعليم وتطويره وجعله إلزاميًا حتى المرحلة الإعدادية كحد أدنى فى كل قرية من قرى الجمهورية، وهو ما تقوم به مصر حاليًا، ولكن تقف عقبات عدة من بينها التسرب التعليمى الذى يقف حائلاً دون إكمال العملية التعليمية بنجاح.

٢ - العمل الدءوب لمحو الأمية فى كل مكان من أنحاء الجمهورية، ولا يتم ذلك إلا من خلال تضافر مجموعة من العوامل أبرزها:

(أ) تكثيف دورات محو الأمية شريطة أن تكون مستمرة وفى كل قرية.

(ب) تقديم حوافز مادية لكل المتقدمين لهذه الدورات.

(ج) إشراك الشباب فى إدارة هذه الدورات لتحفيز إدارة التغيير لديهم ليكونوا مساهمين فى بناء مجتمع المعلومات.

(د) إقامة الندوات والمحاضرات فى معظم قرى الجمهورية التى تركز على فكرة ما للأهمية من أخطار وسلبيات على الأفراد وأسرهم وعلى مجتمعنا ككل، والتأكيد فى ذات الإطار على دور كل فرد من أفراد المجتمع فى النهوض بالمجتمع وانتشار المعرفة فيه، كذلك إشراك الشباب فى هذه الندوات والمحاضرات باعتبارهم الجزء الأهم فى عملية التغيير المطلوبة نحو إقامة مجتمع معرفى معاصر.

(هـ) ضرورة اضطلاع كل وسائل إعلام منظومتنا الإعلامية بمسئولياتها كاملة فى مجال القضاء على الأمية من خلال الإعلانات والتنويهات المختلفة وضرورة الاستفادة القصوى من التليفزيون باعتباره الوسيلة الأنجع فى هذا المجال.

٣- إعادة النظر بمكونات النظام التربوى والتعليمى كافة، ابتداء بالمقررات مرورًا بالإمكانات المادية وانتهاءً بالمدرسين، وضرورة الاستفادة القصوى من كل التجارب الناجحة فى العالم، والتى يوجد بها شبه بدرجة ما ببنية مجتمعنا كماليزيا.

٤- إجراء مراجعة شاملة للمهارات والاحتياجات والتمويل الجزئى لتدريب طلاب المرحلة الثانوية وتشجيع المؤسسات المتشابهة على إقامة مشروعات مشتركة للتدريب، وإعادة تنظيم ميزانيات التعليم لتواجه الاحتياجات المتجددة والمتغيرة أو لاستخدام تقنيات الإنترنت والأقمار الصناعية والراديو والتليفزيون فى التعليم والتدريب.

٥- ضرورة ربط مخرجات النظام التربوى والتعليمى بمتطلبات سوق العمل فى مجتمعنا، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال التغيير والتعديل والتطوير المستمر فى مناهجنا لتصبح قادرة على الإيفاء بالمتطلبات المتغيرة دائمًا فى سوق العمل.

٦- العمل على إعطاء أولوية خاصة لتدريب المدربين والمعلمين على تكنولوچيا المعلومات باستمرار.

٧- العمل على تشجيع الشباب على أن يؤدوا دورًا مميزًا لترويج أدوات المعرفة الجديدة هذه على الميدان ونشرها بين كل شرائح وأفراد مجتمعنا لاسيما الكبار منهم، علمًا بأن عددًا متزايدًا من شبابنا يتقن تكنولوچيا المعلومات والاتصالات.

٨ ـ ضرورة العمل الدءوب لإدماج استعمال تكنولوچيا المعلومات والاتصالات فى أنظمة التعليم والتدريب ابتداء من التعليم الأساسى وعلى مدى الحياة،

لاسيما عن طريق التعليم عن بعد؛ لأن تحقيق هذا الهدف أمر حيوى ومهم بالنسبة للنساء بصورة خاصة، نظرًا لضرورة تيسير نفاذهن إلى التعليم خصوصًا فى الأقاليم والأرياف.

٩ - العمل من خلال المحاضرات والندوات فى كل مناطق وأقاليم الجمهورية لتحويل استخدام تكنولوچيا المعلومات والاتصالات إلى مهارة أساسية يتمتع بها كل شخص بحيث يصبح قادرًا على أن يسهم فرديًا أو اجتماعيًا فى إثراء وتنمية الأبعاد الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية لتكنولوچيا المعلومات والاتصالات كون ذلك أداة مميزة لنفاذ سكان الأرياف إلى المعرفة.

١٠ - العمل من أجل التحول نحو نمط إنتاج المعرفة وتأسيس نموذج معرفى مصرى وعربى أصيل، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال التنسيق والتعاون مع الدول العربية النشطة فى مجال التقنيات كلبنان وسوريا والإمارات والجزائر.

١١ - توسيع وزيادة برامج للتعليم عبر الإنترنت وأخرى لتسهيل وتشجيع مشاركة المدارس فى الشبكة، وتدريب الطلاب وتعليمهم على الحاسب الآلى والاستفادة من التجربة الناجحة لجنوب إفريقيا فى هذا المجال.

١٢- تفعيل وتنشيط حركة الترجمة عامة والتقنية منها خصوصًا كونها من القنوات المهمة لنشر المعرفة والتواصل مع العالم؛ إذ لوحظ من خلال العديد من التقارير أن حركة الترجمة فى بلدنا والوطن العربى مازالت مشوبة بالفوضى والضعف، فكان متوسط الكتب المترجمة لكل مليون شخص من العرب فى السنوات الأولى من الثمانينيات يساوى: ٤,٤ كتابًا، أى أقل من كتاب واحد كل سنة، بينما بلغ ٥١٩ كتابًا من المجر، و٩٢٠ كتابًا فى إسبانيا، لذا لابد من تنشيط عمليات الترجمة وفى المجالات كافة أسوة بالعديد من دول العالم.

١٣- العمل بكل الوسائل الممكنة وخصوصًا فيما يتعلق بإحداث تغييرات فى البيئة الاقتصادية والاجتماعية لمنع تنامى ظاهرة هجرة العقول من بلدنا

إلى الدول الأخرى، لما لذلك من هدر وضياع للفرص، إذ يقدر عدد الجامعيين العرب المهاجرين إلى أوروبا وأمريكا عام ١٩٩٥ - ١٩٩٦ بـ٧٥ ألفًا، وكان عدد الأطباء العرب المهاجرين بين العامين ١٩٩٨ و٢٠٠٠ حوالى ١٥ ألف طبيب؛ ويمكن أن يتأتى ذلك من خلال امتلاك تكنولوچيا المعلومات والاتصالات عالية التقنية والتحكم بها وتعميم استخدامها وتطوير البحوث وتشجيع الإنتاج المحلى للمحتويات، وانتشار التطبيقات والخدمات إلى فتح آفاق مهنية مغرية وإلى التقليل من استنزاف الأدمغة.

١٤- ويمكن أن تعوض شبكات المعلومات جزءًا كبيرًا من الخسائر الناتجة عن هجرة الخبراء أو تمكنهم من العمل عن بعد فى بلادهم مع مؤسسات فى الخارج أو من الخارج مع بلادهم، وتفيد الشبكات أيضًا فى بناء روابط وقواعد معلومات حول الخبرات وتبادل الوظائف والأعمال والخدمات وتطوير المهن والعلاقات العامة والمهنية.

١٥- ينبغى النهوض بتطوير البرمجيات المفتوحة المصدر ونشرها وتعميم استخدامها فى كل أرجاء بلدنا، والاستفادة من التجارب الرائدة فى هذا المجال وفى بيئات مشابهة لبيئتنا كالهند إذ استطاعت هذه الدول الدخول بقوة فى سوق تقنية المعلومات، حيث ارتفعت صادراتها فى هذا المجال من ١٥٠ مليون دولار عام ١٩٩٠ إلى ٤ مليارات دولار عام ١٩٩٩، ويتوقع أن يرتفع الرقم عام ٢٠٠٨ إلى ٥٠ مليارًا.

١٦- العمل لإقامة وتوسيع وتطوير العمل المشترك مع المؤسسات والمراكز الدولية التى تعنى بتطوير العلم والتقنيات والاستفادة مما تتيحه شبكات المعلومات والاتصالات وتقنياتها من فرص سهلة لهذا العمل، الذى يسهم فى نشر المعرفة وإنضاجها لتلائم احتياجات ومتطلبات مجتمعنا؛ ومن أمثلة العمل المشترك التعاون القائم بين مؤسسة بحوث الهندسة الوراثية التطبيقية، وهى مؤسسة عامة مصرية، مع شركة inter- hi pioneer bred national التى حصلت على حق استخدام النتائج خارج مصر.

١٧- العمل لتوطين العلم والتكنولوجيا وبناء قدرات البحث العلمى.

١٨- ولإقامة مجتمع يقوم على المعرفة لابد من وضع استراتيجيات تحقق التكامل بين استيعاب المعرفة واكتسابها ونشرها، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال إيجاد حلقات وصل بين نظم التعليم ونظم التدريب وطلب سوق العمل فى القطاعين العام والخاص، وإيجاد صلات تربط المبدعين والباحثين ومحللى السياسة مع المنتجين وصانعى القرار.

١٩- تقديم تسهيلات ضريبية للشركات المساهمة فى مشروعات البحث العلمى والتطوير التقنى.

٢٠- العمل على الاهتمام بأولويات التعليم وتقويته وخصوصًا فى العلوم والهندسة، وتوفير فرص التعليم مدى الحياة.

٢١- الاستفادة القوية من وسائل الإعلام التقليدية والحديثة على السواء، فى بناء مجتمع للمعلومات.

٢٢- ضرورة العمل باستمرار على تخفيف الفقر بواسطة سياسات حازمة وشاملة فى مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛ لأن ذلك يضمن النفاذ الشامل والمعمم إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات باعتبارها أداة أساسية لسد الفجوة الرقمية ولبناء مجتمع المعلومات.

٢٣- يجب إنشاء وتطوير بنى تحتية للمعلومات والاتصالات بتكلفة معقولة، لاسيما فى المناطق الريفية والمعزولة، وذلك بصورة خاصة عن طريق تنظيم نقاط نفاذ جماعية، لأن ذلك يسهم فى خدمة أغراض تعليمية وعلمية واقتصادية واجتماعية وثقافية وذلك كله يسهم فى بناء مجتمع المعرفة.

٢٤- ضرورة إقامة أطر تشريعية وتنظيمية تحمى بصورة خاصة حقوق الملكية الفكرية، وتشجع إنشاء هيئات تنظيمية مستقلة؛ لأن من شأن ذلك الإسهام فى استحداث بيئة مواتية للاستثمارات فى مجال إنتاج المعرفة.

٢٥- ولتحقيق استراتيچيات فعالة لاكتساب المعارف لابد من تغيير فى المواقف والقيم والحوافز المجتمعية لضمان احترام العمل والمعرفة وتشجيع الإبداع والابتكار، فقد تكون تكاليف تحسين النظم التربوية والتعليمية والتثقيفية ضخمة، إلا أن كلفة استمرار الجهل لا حدود لها.

ولنعمل جميعًا تحت شعار: «اكتساب المعرفة وإنتاجها ونشرها واجب على الجميع لمستقبل أبنائنا».

دور الإعلام فى نشر الثقافة الدينية السليمة والمستديمة

أولاً: المقدمة.

قبل تطرقى إلى الموضوع أود أن أرى صورتى لدى الآخر؛ يقول البروفيسور «جون اسبوزيتو» بجامعة چورج تاون وأحد المستشارين بوزارة الخارجية الأمريكية والمهتم بالأديان فى مقابلة تليفزيونية «أعتقد أن الحكومات ـ العربية والإسلامية- يجب أن تهتم بشكل أكبر بتوضيح صورة الإسلام، وعليها أن تكون حذرة ولا تشجع صورة الإسلام المشوه بأنه متزمت جدًا؛ يؤكدون على مخاطر الأصولية عليهم.. وبذلك إنهم يعززون صورة التشويه، وأن الإسلام يساوى العنف والإرهاب، يجب أن يفرق الإنسان بين الإرهابيين وبين المعارضة الشرعية فى العالم الإسلامى؛ إذا لم يكن هناك تفريق فإنهم.. يضيفون إلى الصورة المغلوطة عن الإسلام فى الغرب»؛ وأن وسائل الإعلام الغربية تشوه صورة الإسلام فى الغرب» إما جهلاً به أو عن سابق تعمُد، ويقول سيناتور أمريكى سابق أن السمة الملصقة بالإسلام فى أمريكا هى الإرهاب[1] ؛ من المتسبب بذلك؟ وماذا فعلنا

---

(١) أحمد منصور، «الصورة المشوهة للعرب والمسلمين لدى الغربيين»، برنامج بلا حدود، قناة الجزيرة مقابلة مع البروفيسور «جون اسبوزيتو» بجامعة چورج تاون بواشنطن وأحد المستشارين بوزارة الخارجية الأمريكية، بتاريخ ٢٥ /٢٠٠١/٧م، عن موقع البرنامج على سايت الجزيرة على الإنترنت:
http://www.al-jazeera.com/programs/no_limits/articles/2001/7/7-28-1.htm.

نحن لتغييرها؟ وهل أسهمنا نحن بها من خلال تكرارنا وخلطنا بين المعارضة وأطر وسائل إعلامنا الداعية لمكافحة التطرف والتزمت والعصبية الإسلامية؟ دعونا نبدأ ولكن من جانب آخر بل ربما مما هو متاح لدينا أى فى بلداننا من مؤسسات إعلامية وتثقيفية وتربوية وتعليمية ومؤسسات دينية.

لقد أسهم الإعلام عبر العصور باختلاف المجتمعات فى بناء سلسلة من الأساطير والمفاهيم والقناعات والاتجاهات والسلوكيات منها ما هو سوى ومنها ما هو غير ذلك؛ إلا أن معظم الدراسات أكدت على أن الإعلام أدى ويؤدى أدوارًا سياسية وثقافية ودينية واجتماعية واقتصادية وداخل هذه الأدوار كان يؤدى وظائف توجيهية وإرشادية وتثقيفية دعائية فى أحيان كثيرة وإعلامية فى بعض الأحيان؛ وكانت تغلب على الإطارات التى تسعى وسائل الإعلام لغرسها فى أذهان الجماهير صفة الدعائية وقت الأزمات والحالات الطارئة مستفيدة من كل مقومات حضارات مجتمعاتها لتحقيق أهدافها التى تبغيها، ولما كانت مجتمعات الشرق عمومًا ومجتمعاتنا العربية تحديدًا بنيت ثقافتها على أطر مفاهيمية وعقائدية دينية كانت هذه الأطر أحد مرتكزات بناء الأطر الإعلامية، والتى تشكل بحد ذاتها مداخل مثيرة ومؤثرة؛ لأنها تلاقى صدًا لدى المتلقين على اختلاف أعمارهم غير أن الزيادة فيها _ الأطر الدينية - يؤدى إلى تأثير مضاعف يسهم فى نهاية المطاف إلى سعى الفرد إلى تحقيق الأطر الدينية المقدمة من خلال الأطر الإعلامية بقواعدها الحرفية، ويبلغ هذا الاتجاه ذروته عندما يعمل الآخر على طمس هوية الأنا وخصوصًا إن كان هذا الآخر من عقيدة أخرى، والشواهد إزاء هذه التلميحات متعددة ؛ لننظر نحو مفهوم "الجهاد" والذى يُفهم لدينا نحن على أنه فعل ومبدأ من مبادئ الدين بينما غدا هذا المفهوم فى أدبيات الآخر «إرهابًا» ولم يتأتَ هذا إلاّ من خلال عاملين أساسيين هما:

الأول - يتعلق بضعف إعلامنا على التربية الأخلاقية والثقافية والتوجهية والدينية المعتدلة،وترك الباب مفتوحًا لبعض المؤسسات والأفراد الذين يرتزقون من خلال سلسلة من الأطر الدينية غير السليمة، والتى تتماشى مع الأهداف التى يسعون إلى تحقيقها.

أما الثانى - فإنه يتعلق بشدة قسوة الآخر الذى يسعى إلى تهميش ثقافتنا تساعده فى ذلك مراكزه البحثية وترسانته الإعلامية والثقافية والعسكرية والتقنية والاقتصادية المتقدمة.

وبداخل كلا العاملين السابقين مجموعة متعددة من العناصر الفرعية المساعدة على نشوء التيارات الدينية اليمينية واليسارية والمعتدلة، وتبلغ هذه التيارات فى تعارضاتها ذروتها إبان الأزمات والبطالة والفقر المدقع وانتهاكات الخصوصية وفرض الإرادات السياسية الخارجية والتأثير فى مجريات الحياة المحلية والوطنية من خلال العديد من المؤسسات والقروض المالية وغير ذلك من المداخل كالعولمة ودخول اتفاقية الجات...إلى آخره؛ الأمر الذى يؤدى إلى رجوع الكثير من الأفراد إلى المرتكزات الدينية، ويبدأ مع ذلك الفرد بالعزلة ثم باتخاذ مواقف واتجاهات تتسم بالتصلب تحت مسميات كانتهاك الكرامة والخصوصية؛ صحيح أننا لم نسمع بهذه المفردات لدى مواطنينا البسطاء لكنها هى المبررات والمحركات للكثير من السلوكيات والمواقف التى لا يعبر عنها بهذه الصورة.

ولعلّ عدم ثراء وغنى أطر القائم بالاتصال بالأطر الدينية السائدة فى مجتمعاتنا نتيجة محكوميته بنسبة عالية بالأطر السياسية فى بلداننا جعلت بينه وبين مستقبلى رسالته -فى بيئتنا الاجتماعية الاقتصادية الثقافية القائمة- فجوة معرفية ليست بالبسيطة، وهذا ما تؤكده الكثير من الدراسات الأكاديمية التى تعرضت للكثير من هذه القضايا.

ثانيًا- الأطر الدينية والفكرية والثقافية والعلمية التى تحملها الأطر الإعلامية:

إن المتتبع لعمل وسائل إعلامنا يجد أن هناك الكثير من المفاهيم المجتزأة والمغلوطة ومستخدمة كأطر دينية وفكرية وثقافية وحتى علمية غير مثبتة نضمنها داخل أطر وسائل إعلامنا وفى العديد من البرامج كبرامج الأطفال والمرأة وأغانى الفيديو كليب والبرامج الترفيهية والشباب .

إن محاولات القائم بالاتصال تقديم ثقافات ومنتجات الآخرين دون دراية باحتياجات ومتطلبات أبناء مجتمعاتنا ودون دراية بعمق بالمحددات الدينية المتكونة لمتلقينا تشكل ما يسمى بالتنافر المعرفى بين مضامين رسائل ووسائل إعلامنا وأطرها وبين الخلفية الثقافية والدينية الحضارية المتشكلة والمتراكمة فى عقول أبناء مجتمعنا الأمر الذى جعل الكثير من وسائل إعلامنا الحكومية تأتى فى مرتبة متأخرة فى سلم التفضيل بعملية بناء أجندة جمهورنا بينما استحوذت وسائل إعلامية خاصة على الأولوية فى التفضيل وبناء الأجندة رغم معلوميتنا المسبقة عن الأهداف الربحية الكامنة وراء قيام هذه الوسائل بالإضافة إلى سعيها لتحقيق عدد من الأهداف الأخرى؛ وقد أثبتت هذه الحقائق العديد من الأبحاث والدراسات التى أجريت فى مراكز البحوث وجامعتنا وخصوصًا تلك التى أنجزت مع ظهور ثورة الأقمار الاتصالية الاصطناعية، وأيضًا ثورة الإنترنت ووسائل الاتصالات المتعددة وما رافقها من تغير وتعدد بالأساليب والأدوات التقديمية والاحتراف فى العملية الإخراجية.

وللحديث بصدق وموضوعية إزاء هذه القضية علينا أن نكون صرحاء دون مواربة أو تحيز من أجل التغيير والتغيير فقط؛ إن وسائل إعلامنا الحكومية تحتاج إلى إعادة ترتيب بيتها من الداخل وإعادة رسم مخطط برامجى تفصيلى يحدد فيه الأهداف القصيرة والبعيدة، ويحدد فيه البرامج والأهداف منها وما طبيعة المفاهيم والأطر التى نريدها ونريد بناءها فى أذهاننا آخذين بعين الاعتبار المنافسة المحتدة بين الوسائل فى عالم مفتوح وفى لحظة تاريخية تهتز فيها مجمل ثقافات وحضارات الشرق نتيجة طغيان الآخر وفى ظل عالم متشابك ومتشعب نتيجة ثورة الاتصالات التى فاقت كل حدود المتوقع، وربما القادم أضخم وأعمق فاعلية وتأثيرًا وعند حديثنا عن المخطط التفصيلى الواجب عمله وعملية التكامل والتوازن بين ما نريده وما يريده الآخر وما يريده أبناء مجتمعاتنا فإننا لا نقصر حديثنا عن البرامج الدينية - بل مجمل البرامج والمواد الإعلامية التى تقدمها وسائل إعلامنا ذات الملكية العامة- والتى حقيقة أيضًا لا تتجاوز

نسبة هذه المواد والبرامج فى العديد من الدول العربية النسبة التى تذكر ولا نريد التحديد.

إن من يبنى الأطر الدينية فى مجتمعاتنا جهات ثلاث بصورة رئيسية وهى:

أشرطة الكاسيت - وخطباء المساجد-ثم البرامج والمواد الدينية التربوية والتعليمية، ويضاف إليها المواقع الدينية على شبكة الإنترنت - بينما هناك تقلص كبير ويكاد لا يذكر لوسائل إعلامنا المطبوعة والمرئية والمسموعة ودليل ذلك أن ظهور برنامج تليفزيونى دينى ناجح تقديمًا على قناة اقرأ هو«نلقى الأحبة» أدى إلى إقبال الكثير من الشباب والنساء المصريات وحتى فى العديد من الدول العربية عليه وبنسبة تجاوزت ما هو متوقع.

إن الآخر بصراحة تامة شوَّه صورة الإسلام وأسهمنا نحن بوسائل إعلامنا بعملية التشويه هذه إذ ننقل الكثير من الأطر الإخبارية الدينية عن أطر وسائل إعلامهم حرفية ودون دراية القائمين بالاتصال لدينا على أن الآخر يقذفنا ويبنى صورة مشوهة عن معتقدات مجتمعاتنا، ونحن نكررها كما هو الحال فى الأطر السياسية التى ننقلها عن أطر وسائل إعلامهم كما هى دون تعديل المفاهيم التى يودون ترسيخها بيننا.

ثالثًا - عناصر نجاح الأطر الدينية المتضمنة فى إطارات البرامج التليفزيونية والإذاعية:

وقبل أن نحدد طبيعة العناصر الواجب اتخاذها بعين الاعتبار التى نريد بناءها فى أطر وسائل إعلامنا المختلفة والتى نستهدف من ورائها تحقيق أهدافنا سواء الأهداف الداخلية أم الخارجية علينا أن نركز على ما نبغى تحقيقه بصورة خطة ترتكز على مبادئ عامة متضمن بداخلها كل التفاصيل الدقيقة ومن ثم تحديد البرامج والمواد الإعلامية المرئية والنصية القادرة على تحقيق هذا الهدف الفرعى أو ذاك، وتعمل كل هذه البرامج التليفزيونية والإذاعية والمواد الصحفية فى إطار متكامل؛ وبعد ذلك إجراء تقييمات نصف سنوية وسنوية لمعرفة نسبة المتابعة ودرجة الاهتمام وجوانب الإثارة فيها من

قبل المتلقين؛ وذلك لإجراء التعديلات التى تعيد جوانب الجذب لمتلقى وسائل إعلامنا؛ وإذا حاولنا رسم مخطط تفصيلى للعناصر والأطر الدينية الواجب تضمينها فى أطر برامج إذاعاتنا المرئية والمسموعة وموادنا الصحفية علينا أن نركز على العناصر الآتية:

١ ـ الاعتماد على المدخل الديني المعتدل الذى يحض على التسامح والحكمة والتعقل والصبر والتفكير والوعى بأننا لسنا وحدنا كثقافة موجودين فى هذا الوجود بل هناك آخرون منافسون؛ ولعل استفادة برامج ومواد وسائل إعلامنا من شواهد قرآنية كـ : قوله تعالى: «ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ..» (١)؛ وقوله تعالى: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ..» (٢)؛ وقوله تعالى: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ » (٣)؛ وقوله تعالى: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» (٤)؛ وقوله تعالى: «وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٥)؛ وقوله تعالى: «هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ» (٦)؛ وقوله تعالى: «رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (٧).

---

(١) سورة النحل الآية (١٢٥).
(٢) سورة التوبة، الآية (١٢٢).
(٣) سورة فصلت ـ الآية (٣٤).
(٤) سورة آل عمران ـ الآية (٦٤).
(٥) سورة آل عمران ـ الآية (١٠٤).
(٦) سورة إبراهيم ـ الآية (٥٢).
(٧) سورة البقرة ـ الآية (١٢٩).

٢ - الاستفادة من برامج الأطفال والمجلات الموجهة لهذه الفئة العمرية التى إن رسخنا فيها قيم الخير والحق والعدل والتسامح والمثابرة وطلب العلم وبصورة ابتكارية خلاقة نكون قادرين على بناء جيل معتدل دينيًا وأخلاقيًا وتشكل كل هذه القيم بكليتها شخصية الطفل حاضرًا والشاب والرجل والمرأة مستقبلاً، وتجعله فى ذات الوقت قادرًا على المواءمة ما بين المحافظة على القيم الخلاقة والبناءة الواردة فى حضارتنا وتراثنا الثرى وبين متطلبات المعاصرة والتى إن ضبط إيقاعها لا يكون فى ذواتها تناقضًا بل تكاملاً وفعلاً مؤثرًا فى الآخرين.

٣ - بناء جملة قيم منطقية ولا تتنافى مع أخلاقيات وعادات وتقاليد مجتمعاتنا بل تكون أكثر التصاقًا بها فى الجوهر، وتحاكى العقل الذى يريد البناء والتفاعل والاستفادة من منتجات حضارة الآخر؛ ولعل أكثر هذه البرامج والتى نستطيع من خلالها بناء ما نريد من أطر دينية معتدلة ومستديمة هى برامج المرأة، والتى يجب أن تحظى بقسط أكبر من الزمن والمساحة داخل برامج البث المرئى والإذاعى، وكذلك المطبوع بحكم كون المرأة العنصر الأكثر مقدرة على بناء الأطر الدينية فى عقليات أبنائها، ولكن قبل ذلك المطلوب البناء السليم للأطر الدينية فى ذهنيتها هى قبل غيرها.

٤ - اختيار القائمين بالاتصال بصورة مناسبة ابتداءً من المعدين والمخرجين وانتهاءً بالمقدمين، فإن وجود رصيد اجتماعى ومعرفة علمية إعلامية وأخلاقيات مهنية وخلفية معرفية دينية غنية ومتماسكة ورؤية منطقية واضحة، ومعرفة بميول واتجاهات ومواقف الآخرين وأبناء مجتمعنا من قبل القائم بالاتصال تجعل أحد أهم أركان الرسالة الإعلامية الدينية نافعة ومؤثرة، وبدون توافر هذه السمات بالقائم بالاتصال العامل على إنتاج الرسالة الدينية تنتج عنه رسالة مشوهة غير جذابة، وليست ذات جدوى مما يدفع الجمهور إلى دفة القائمين بالاتصال بالآخرين (إمام المسجد - مواقع الإنترنت - برامج ومواد الوسائل الإعلامية الخاصة - أشرطة الكاسيت والفيديو - المواد الإخبارية التى يبثها ويبنيها الآخر بوسائله).

٥ ـ تطعيم مجمل البرامج بمرتكزات معرفية عقائدية (دينية) تحمل بذاتها غايات وأهدافًا محددة وتحض على العدل والتسامح والمحبة والحكمة كـ : الاستعانة بآيات قرآنية- أحاديث نبوية ....؛ ولكن بشرط أن تكون هادفة.

٦ ـ إجراء دراسات دورية على الجمهور المحلى وعلى المستوى العربى لمعرفة درجة ومدى التحول والتغير والتأثير ومتطلبات الجماهير من البرامج الدينية والعمل على تطويرها وتعديلها أو حتى تغييرها، ومقارنة هذا التحول بالاتجاهات والميول إزاء هذه النوعية من المواد والبرامج ومقارنته بالأهداف الموضوعة مسبقًا.

لم يعد القيام بالعملية الإعلامية يتم بصورة توجيهية أو إرشادية لقد غدا يتم بأساليب وتكنيكات فنية عالية المستوى؛ لأن الخيارات أمام المتلقين تعددت، ولأن معارفهم تضاعفت لقد أصبح الاعتماد على عملية البناء كلمة بكلمة وجملة بجملة ونمطًا بنمط واعتمادًا على الموضوعية والتوازن دون التبجيل والمديح بمبرر ودون مبرر؛ إن هيكلية عمل وسائلنا الإعلامية تحتاج إلى إعادة تكوين وتشكيل وبصورة منطقية وموضوعية دون زيف؛ ولعل تخلص القائم بالاتصال من القيود السياسية التى تحمل صيغة التبعية لأعلى الهرم السياسى وما يحيط به تفقده مجمل مقومات النجاح؛ لأن هذا القائم بالاتصال غدا يجعل كل شىء وكل مادة تقدم فى الوسيلة بما يخدم السلطة السياسية بمعزل عن الموضوعية نظرًا لاختياره لا لكفاءته بل تبعًا لدرجة ولائه نحو السلطة السياسية؛ وبطبيعة الحال انعكس ذلك على مجمل المواد والبرامج الإعلامية وخصوصًا تلك المتعلقة بالدين إن جعل الدين فى خدمة السلطة أفقد الرسالة الإعلامية الدينية أبرز مقومات الجذب أيضًا وشكل عملية التنافر وخصوصًا فى ظل غياب أدنى درجات الحق والعدل فى قضايا مصيرية تمس المعتقدات والدين كالتأييد الأمريكى المطلق لسياسة الكيان الصهيونى ولوجود القوات الأمريكية فى أرض الخليج وتبعًا للتقارب الأمريكى غير المبرر مع العديد من الحكومات العربية؛ إن مجمل هذه القضايا المتشابكة والمعقدة أفقدت وسائل الإعلام العربية الحكومية الكثير من المصداقية نتيجة تبلور الكثير من التساؤلات فى أذهان

الجماهير العربية إلى جانب نمطية التكرار الإعلامى غير الواعى وغير المبرر فى أحيان كثيرة دفعت مجمل هذه القضايا الجمهور إلى الانصراف عن متابعة الرسالة الإعلامية الدينية المتسمة بالتمجيد الأجوف وفى ظل ماذا ؟ فى ظل الانتكاسات السياسية المتوالية طبعًا بالإضافة إلى غياب الكثير من الدراية والمعرفة العميقة من قبل القائم بالاتصال بالدهاليز السياسية وبمكامن الحوافز الدينية المتكونة لدى الجمهور العربى.

يجب أن نتفق فى نهاية هذه الجزئية أن النظم السياسية السلطوية فى مجتمعاتنا تتحكم فى كل شىء وخصوصًا فى الإعلام، وهى بهذا الشكل أو ذاك تتحكم فى العملية الإعلامية والتثقيفية وأن كل الإخفاقات السياسية تجعل مايبررها إعلاميًا وفى الرسالة الدينية الإعلامى منها وغير الإعلامى كل ذلك جعل الجماهير العربية تعزف عن عملية المتابعة لهذه الوسائل ... وتتساءل نتابع ماذا؟ وفى الوسيلة المقابلة تذرف قطرات الدم الفلسطينى يوميًا.

إن تحويل الكثير من المرجعيات الدينية وفى العديد من الدول العربية بل ربما بمجملها إلى تعيينات تتم من السلطة- بغض النظر عن الكفاءة- أفقدها معظم الشرعية فتصور أن فى إحدى الدول العربية يظهر شيخ ذو مركز مهم ويقول عن العمليات الفلسطينية بأنها عمليات انتحارية، ويقول ذلك فى وسيلة إعلام حكومية وجماهيرية، وبعد يومين يظهر مفتي هذا البلد وفى إذاعة أجنبية بالعربية يقول عن هذه العمليات بأنها استشهادية ويدحض ما قاله الأول.... تصوروا ماذا تكون درجة المصداقية لوسائل إعلامنا.

إن الثبات والموضوعية والتوازن وقول الحق دون مواربة فى أطرنا الإعلامية الدينية كمرحلة أولى يعد أبرز وأهم مقومات النجاح لوسائلنا وإلا سنكون كمن يخض التنائف وهى تنائف.

رابعًا- مقومات التكامل البرامجي لغرس القيم الدينية السليمة والمعتدلة:

إن أبرز مقومات التكامل البرامجى إزاء غرس قيم دينية سليمة ومعتدلة هو إنزال النصوص الدينية /الآيات القرآنية-الأحاديث النبوية الشريفة / من

بروجها العاجية وربطها باحتياجات المجتمع بمعنى آخر عدم الاكتفاء بقول الآية أو الحديث بل توضيح مبررات نزوله أو قوله، وكذلك السياقات التاريخية والاجتماعية لقوله وما الغاية من قوله فى سياقنا الاجتماعى الثقافى المعاصر فلو قدمنا مادة إعلامية مطبوعة أو مسموعة أو مرئية يجب ربطها بحقوق وواجبات الفرد الخاصة والعامة، وإغناء هذا الربط باحتياجات المجتمع ومتطلبات العصر، وعند تقديمنا مادة إعلامية للآخر علينا تبيان وتوضيح درجة تعظيم ديننا للسيد المسيح ولمريم العذراء وما أكثر الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية التى تؤكد ذلك، وهذا ما يثير وربما يعدل بعضًا من صورة الإسلام المتكونة لدى الآخر.

إن توزيع الأدوار ما بين البرامج والمواد الإعلامية فيما يتعلق بالمواد الدينية أمر بديهى غير أن التخصيص أمر واجب التركيز فيه وكذلك إثارة اهتمام وانتباه القائمين بهذه القضية فالصحافة تقوم بالتفسير والتوضيح وبإسهاب بينما التليفزيون يقدم الحدث أو القضية بسرعة ويهتم بقوالب التقديم أما الإذاعة فإنها ترسخ وتعزز بعضًا من الآيات القرآنية وكذلك الأحاديث النبوية وكذلك إجلاء الغموض عن بعض الأشياء التى يوجد فيها لبس أو اختلاف بالآراء بين المذاهب والتيارات الدينية الموجودة فى مجتمعاتنا؛ إن المصارحة ومناقشة الجزئيات وتبيان نقاط الاختلاف وتعميق نقاط الالتقاء أمر لابد منه للخروج من حالة إبعاد ما يثير الخلاف عن الساحة الإعلامية يؤدى إلى الانكماش والصراع الاجتماعى.

خامسًا ـ التكامل بين مؤسسات الثقافة والإعلام ومؤسسات المجتمع المدنى لإنجاح غرس القيم الدينية الصحيحة:

إن سعى أية جهة لتحقيق هدف محدد فى أى مجتمع يتطلب تضافر جميع المؤسسات لتحقيق هذا الهدف؛ فكيف إذا كان الهدف هو غرس قيم وبناء أطرها وإثراء معلوماتها فى عقلية أفراد مجتمعنا عندئذ الأمر يكون أعقد وأشد دقة وخطورة لا لكونه مستحيلاً بل لكونه من الصعوبة بمكان تجاوز العقبات الخارجة عن نطاق العملية الإعلامية المرتبط بالبيئة السياسية والعملية

التعليمية والتربوية وبالمؤسسات الثقافية وبإدارات الدولة ككل وبالإدارات الناطقة بالعربية ككل؛ وما نود التطرق إليه فى هذه الجزئية يتلخص فى عدد محدد من النقاط، والتى تتطلب تفصيلاً أكثر لتحويلها من مجرد أطروحات نظرية إلى تطبيقات عملية فى مجتمعاتنا بالطبع من خلال تكاملها مع العديد من الرؤى والأطروحات الأخرى.

أ - ضرورة اجتماع يضم الثلاثى الوزارى التثقيفى فى مجتمعاتنا (الإعلام-الثقافة-التربية والتعليم) سنوى ونصف سنوى يختص بوضع استراتيجية تحتوى على عناصر إجرائية إزاء التوعية الدينية وتحديد الأدوار والمهام الخاصة بكل وزارة.

ب - ثم إجراء جهة مستقلة كالمراكز البحثية والمراكز الجامعية دراسات تقيّمية للوقوف على ما تحقق من أهداف وما يشوب عمل هذه المؤسسات كإنتاج وتحققه هذه المضامين من تأثيرات ووظائف؛ بشرط أن تكون مقررات وتوصيات هذه الدراسات ملزمة، ولكى تكون على هذا النحو يجب أن تتبع رئاسة الوزراء مباشرة.

وعندما تتم حالة التكامل التى تحدثنا عنها يمكننا غرس مجموعة من الأطر الدينية وتضمينها برسائل وسائل إعلامنا؛ ولذلك على إدارات وسائل الإعلام أن تعى وتعمق ما يلى:

إن تعليم ونشر الثقافة الدينية المعتدلة والصحيحة هو عملية متواصلة وشاملة تعم جميع صور الحياة، ويجب أن تنفذ إلى جميع أوجه الممارسات الشخصية والمهنية والثقافية والاجتماعية والسياسية والمدنية؛ ومن الضرورى لكافة المهن أن ترتبط بمقاييس أداء تلتزم بقيم تستلهم الحقوق الأساسية للإنسان؛ وعلى وسائل الإعلام أن تبين أن تضافر المعرفة والممارسة هو الهدف الجوهرى لتعاليم الدين، وأن تعاليم الدين الحقة تغرس حس الكرامة والمسئولية جنبًا إلى جنب مع المسئولية الاجتماعية والأخلاقية، مما يقود الناس بالضرورة إلى الاحترام المتبادل والمساعدة الجماعية والتأقلم مع حاجات .

وحقوق بعضهم البعض، كما يقودهم إلى القبول بالعمل معا للتوصل بصورة حرة إلى صياغات مناسبة ومتجددة تضمن توازن المصالح والعمل المشترك من أجل الخير العام، دون حاجة إلى فرض سلطان العنف المنظم أو العشوائى الذى يصادر حريات الناس جميعًا؛ وكذلك العمل من خلال القيم الدينية على تنمية وازدهار الشخصية الإنسانية بأبعادها الوجدانية والفكرية والاجتماعية، وتعزيز إحساسها بالكرامة والحرية والمساواة والعدل الاجتماعى والممارسة الديمقراطية؛ كذلك توطيد أواصر الصداقة والتضامن بين الشعوب، وتعزيز احترام حقوق الآخرين، وصيانة التعدد والتنوع الثقافى وازدهار الثقافات القومية لكل الجماعات والشعوب، وإغناء ثقافة الحوار والتسامح المتبادل ونبذ العنف والإرهاب، وتعزيز اللاعنف ومناهضة التعصب وإكساب جميع الناس مناعة قوية ضد خطاب الكراهية؛ وأيضًا تعزيز ثقافة السلام القائم على العدل وعلى احترام حقوق الإنسان، وعلى رأسها الحق فى تقرير المصير، والحق فى مقاومة الاحتلال وديمقراطية العلاقات الدولية ومؤسسات المجتمع الدولى، بحيث تعكس المصالح المشتركة للبشرية (١).

إن هذه المفاهيم متجذرة فى ثقافتنا الإسلامية، وهى تحتاج فقط إلى من يزيل عنها تراكم الغبار الذى لحق بها، وهى قيم ومبادئ تدعو إليها بعض المنظمات الأهلية والدولية الآن؛ وما على وسائل الإعلام إلاّ تبنيها وتبيان أنها من أبرز العلامات والميزات التى يتسم بها ديننا وثقافتنا العربية والإسلامية؛ إن عرض صورة المرأة التى وردت فى النصوص الدينية وصورة العلاقات الأسرية والتكافل الاجتماعى وهيكلية الإعداد والتربية والمساواة بين الرجل والمرأة يدفع الآخرين إلى التعرف على الجوانب المشرقة لثقافة الشرق، ونستطيع من خلال الاعتماد على هذا المدخل فى تعديل بعض ما لحق بصورة الإسلام فى الغرب.

---

(١) المؤتمر الدولى الثانى لحركة حقوق الإنسان فى العالم العربى، القاهرة - ١٦ أكتوبر ٢٠٠٠ عن موقع الإنترنت :

-http://www.ujrc-jordan.org/news/cairo.htm

وبناء على ما تم استعراضه فإن الدور المناط بالإعلام والوظائف والمهام الواجب القيام بها إعلاميًا لنشر الثقافة الدينية وتربية الإنسان نحو الاعتدال والوسطية؛ مرهونة بالمخطط التفصيلي وبعملية توزيع هذه الأدوار والمهام بين المؤسسات التثقيفية المختلفة وبتحديد الأطر الدينية التي نريد بناءها في وسطنا الاجتماعي وفي الأوساط الاجتماعية الأخرى؛ فتوضيح جوهر الدين وغايته من بني البشر وتفسير وتبيان مواطن اللبس في أحكامه وتعميق قيمه ومبادئه السمحة، والتأكيد على قول نبينا محمد (ﷺ): إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ؛ وإشاعة جو من الألفة والتسامح دون تحيز وتوعية الناس بضرورة تقبل الآخر أيّن كانت ديانتهُ أو مذهبه وتوضيح أن تطبيقات الدين على المستويين الفردي والجمعي، ليست في مظهرنا إنما في قلوبنا وفي طبيعة نشرنا لمكارم الأخلاق وللمحبة ونجدة الملهوف والترفع عن القدح والسب والشتائم، وتبيان أن الدين يحض على العلم ويكرم العلماء، وإننا إن أردنا تسيد العالم وتسييد ديننا فيه علينا أن نأخذ بناصية العلم لنبلغه - الدين - شأونا الذي نصله؛ وتبيان ما كان الخلفاء الراشدون يفعلونه مع أهل الكتاب من إعطائهم الأموال كما فعل عمربن الخطاب.

إن هذه البناءات على وسائل إعلامنا غرسها وتوجيه أطفالنا لتعلمها وكذلك نساؤنا وشبابنا وتبيان أن فيها الدين يكبر وإنه لا يكبر بدون معتنقيه.

سادسًا - الخاتمة والمقترحات التي تقدمها هذه الورقة:

إن كفالة الدين لحرية التعبير والتجمع والحريات الأكاديمية وإتاحة المجال في وسائل الإعلام الحكومية والخاصة لضمان هذه الكفالة الدينية أمر يجب التركيز عليه وبدونه تبقى صلات الوصل بين الفكر الديني والفكر الليبرالي المعاصر مقطوعة وغير قابلة للإصلاح.

وإن وعي القائمين بالاتصال بضرورة إبراز القيم النبيلة الواردة في تراثنا الديني وإشاعتها بين أفراد مجتمعاتنا أمور لابد منها لإجلاء الغبار عن التشويه الذي لحق بالدين نتيجة تعمد وسائل إعلام غربية التشويه، ونتيجة تصرفات خاطئة لبعض أفراد مجتمعاتنا .

ولعل وعى السلطات الحكومية بأهمية ودور الإعلام على الأصعدة المحلية والإقليمية والدولية وتخصيص مساحة معقولة للبرامج الدينية يمكن أن يسهم فى إزالة أو تعديل ما لحق بصورتنا لدى الآخر، وخصوصًا بعد أحداث نيويورك وواشنطن؛ وإن غياب هذا الوعى وتركيزه على عملية تمجيد السلطة السياسية وإلصاقه التهم بالمعارضين وإسدال سمة التعصب الدينى عليهم بالجملة أسهم ولا يزال يسهم فى ترسيخ صورة الدين الإسلامى السلبية لدى الآخر.

وفى ظل غياب التكامل والتنسيق والتخطيط المسبق لمؤسساتنا التثقيفية - الإعلامية والتربوية والتعليمية والثقافية والدينية - سيبقى وضعنا مأزومًا بل وفى حالة تراجع على المستويات كافة؛ لأن الآخرين يتقدمون بصورة متسارعة ونحن دون حراك فعال ومؤثر.

إن غياب مبدأ الوسطية والاعتدال لدى السلطات السياسية فى بلداننا يُذكى حالة التنافر المعرفى وعدم الاستقرار الثقافى والاجتماعى، ويسهم فى تعميق الخلافات بين التيارات الدينية من جهة وبين النظم السياسية والثقافية والإعلامية والاقتصادية والدينية القائمة رسميًا.

وما يدفعنى لإثارة هذه الإشكالية لأن مقومات أى مجتمع عبارة عن سبحة متكاملة وانفراط حبة من هذه السبحة يؤدى إلى انفراط العقد كله؛ وبدون إشاعة الاتجاه الديمقراطى يصعب إشاعة أى مبدأ آخر، والاتجاه الديمقراطى هو حبة السبحة المفقودة وبدون إيجادها وتعميقها - اتجاهًا وسلوكًا بين أفراد السلطة فى تعاملهم مع أبناء مجتمعاتهم - تبقى الحبات التالية تتساقط وتتشوه ومن بينها حبة التراث الثقافى والدينى.

المقترحات التى تقدمها هذه الورقة:

١ - وضع خطط وطنية لتعليم ونشر الثقافة الدينية الصحيحة والمعتدلة.

٢ - مراجعة مناهج التعليم ومواد الإعلام لتنقيتها من المضامين المنافية للقيم الدينية الصحيحة والمعتدلة، وتخصيب مناهج التعليم بمضامين القيم الدينية الصحيحة.

٣ ـ إعطاء عناية خاصة للدور الذى يمكن أن تلعبه الفنون والآداب فى تعليم ونشر الثقافة الدينية المعتدلة والتى تحض على الوسطية، بما لها من قدرات خاصة على مخاطبة وجدان البشر دون مواعظ ، والانطلاق من معرفة الواقع الاجتماعى المعاش.

٤ ـ الاستفادة من التقنيات المعاصرة كشبكة الإنترنت ووسائل الاتصال التفاعلى لتبيان جوهر الدين ونشر ثقافته التسامحية والأخلاقيات النبيلة التى يدعو لها.

٥ ـ العمل على إعداد القائمين بالاتصال إعدادًا سليمًا ومنضبطًا إذ لوحظ فى الآونة الأخيرة غياب الثقافة الدينية الصحيحة والمعتدلة عن القائمين بالاتصال من الصاعدين الجدد، والذين يبدو على الكثير منهم عدم الالتزام بالأصالة والمبادئ والأخلاقيات الدينية التى تؤسس عليها الأخلاقيات الإعلامية وغدا الكثير منهم مهتمًا بمنتجات الحضارة الغربية معيبًا بحضارته الأم غير واعٍ بمتطلبات ومهام الإعلامى إزاء فهمه للحاجات الاجتماعية والثقافية والدينية والأخلاقية والعلمية التى يتطلبها أبناء مجتمعه، الذى يتوجه إليه برسائله؛ إذًا يجب تهيئته للعمل فى مجال البرامج والمواد الدينية فى المؤسسات الإعلامية من خلال دورات منظمة تربط بين الاحتياجات المعرفية وموقف الدين منها؛ وتكثيف ورفع درجة التكامل بين هذه المؤسسات فيما يتعلق بالبرامج والمواد الدينية التى تعرض فيها.

٦ـ عدم حصر وسائل الإعلام مهمتها فى نقل المعارف، بل يجب أن تسعى إلى تطوير السلوكيات والتفكير النقدى، وتبيان أن هناك الكثير من شواهد الثقافة الإسلامية ما يساعد ويحض على خلق بيئة ثقافية تكفل حماية الحقوق الفردية والجماعية، وتعزز بناء دولة الحق والقانون، وأن فيه من العبر والقصص ما يدفع إلى الاستلهام والاستفادة من خبرات وتجارب الآخرين، وأن ذلك ما يدعو إليه الدين وأن صورة الانغلاق عن الآخرين ينبذها الدين فى آياته وأحاديثه .

٧ ـ حث وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة على الاهتمام بتعزيز قيم الحق والخير والعدل والتسامح والمعاملة بالمعروف واحترام حقوق الآخرين وغرس واجبات الأفراد فى تعزيز أواصر السلم والتعاون فيما بينهم وما بينهم والآخر، وإفهام الأفراد أنهم ليسوا الوحيدين فى هذا العالم، وأن هناك تعددية عرقية وتنوعًا دينيًا ومذهبيًا، وتجنب كل ما من شأنه إذكاء مشاعر الكراهية العنصرية أو الدينية أو تحقير الرأى الآخر، أو امتهان الكرامة الإنسانية.

٨ ـ حث اتحاد الصحفيين العرب ونقابات الصحفيين ومؤسسات المجتمع المدنى على مراقبة مدى التزام وسائل الإعلام بمواثيق الشرف المهنية فى نشر الثقافة الدينية والوعى العميق بغايات أركانها، ودعوة المؤسسات الأهلية والدينية والتثقيفية والتربوية الحكومية وغير الحكومية لتبنى برامج خاصة لتدريب الإعلاميين تختص بفقه الدين وأصوله السمحة ؛ فمن لا يمتلك ناصية المعرفة بالشىء لا يستطيع تقديمه للآخرين.

٩ ـ حث المؤسسات العلمية والأكاديمية على إجراء دراسات تهتم باتجاهات الأفراد إزاء البرامج الدينية وتقديم مقترحات للجهات المعنية، وعلى هذه الجهات الاستفادة من هذه المقترحات ومن الدراسات السابقة فى هذا المجال من أجل تعديل وتطوير آليات عمل هذه البرامج والمواد الإعلامية؛ وأن تركز بعض هذه الدراسات على مكونات الثقافة الشعبية التى تشكل إدراك الإنسان فى بيئتنا الثقافية والاجتماعية القائمة بهدف التوصل إلى الخطاب المناسب لنشر الثقافة الدينية بالصورة الصحيحة والمعتدلة.

١٠ ـ دعوة الأكاديميين والباحثين والفقهاء للعمل على إبراز الجذور والغايات النبيلة من الدين فى الثقافة العربية، وإبراز مساهمة الحضارة الإسلامية والمسيحية فى إرساء قيم حقوق الإنسان فى مخاطبتنا للآخر.

١١ ـ دعوة المراكز والمعاهد الدينية والتربوية والتعليمية والإعلامية إلى تعزيز التنسيق بينها على الصعيد المحلى والإقليمى، وأيضًا مع الهيئات الحكومية المحلية والإقليمية المعنية، والمؤسسات الدينية التى تولى الاهتمام

بالثقافة الدينية الاجتماعية، والقيام بدراسات ميدانية لتقييم التجارب العربية الحكومية وغير الحكومية فى تعليم وتثقيف أبناء مجتمعاتنا بروح الدين وجوهره الأخلاقى والتسامحى والتسامى والترفع عن الصغائر والنبل فى التعامل.

١٢ - إبراز صورة السيد المسيح فى التراث العربى الإسلامى ومنهجه هو حصر الأدبيات والأقوال والقصص التى وردت فى كتابات المؤرخين والأدباء والشعراء العرب والمسلمين عن السيد المسيح.

١٣ - تضمين برامج الأطفال والمرأة وموادهما الإعلامية بفقرات دينية نبنى من خلالها أطر دينية سليمة ومعتدلة وتتفق مع متطلبات العصر كون كلتا الفئتين هما العناصر الأكثر تأثيرًا فى أسرنا ومستقبل مجتمعاتنا.

١٤ - بالإضافة إلى المقترحات التى ضمنت فى ثنايا هذه الورقة.

سابعًا - رأى ونتيجة:

إن عملية بناء أطر دينية معتدلة ومستديمة فى وسائل إعلامنا لإحداث التأثيرات الإعلامية المطلوبة فى مجتمعنا يتطلب سلسلة من الخطوات ابتداء من وضع وتحديد المفاهيم والقيم الواجب غرسها بدقة كنماذج إجرائية،فبدلاً من التركيز على المدخلات والمخرجات بصورة إجمالية يجب أن يتم تحديد هيكلية جديدة ومستقبلية للبرامج بشرط احتوائها على التناغم مع متطلبين مهمين: الأول قيمى حضارى دينى اجتماعى ثقافى متزن وملتزم وغائى منبته ثقافتنا وبيئتنا، والثانى ثقافة الآخر وما يمتلكه من مقومات تقنية وخلفية ثقافية متنافرة معنا، وهو قادر بحكم ملكيته لأدوات التقنية والعلم والعصر على فرض ما يريده علينا؛ لذلك علينا عمل وتحديد روابط رئيسية أربع فى وسائل إعلامنا للخروج من المأزق وهى: بناء الأطر الدينية، وضع الأطر الدينية، ثم تحديد عمليات وضع الأطر الدينية على المستوى الفردى، ثم بعد ذلك دراسة وتحديد ومعرفة التغذية الاسترجاعية من الأطر الموجودة على المستوى الفردى إلى الأطر الدينية المحمولة إعلاميًا.

إن ربط الأطر الدينية بالإعلام ومصادر المعلومات يجذب المشاهدين خصوصًا إن توافرت الدراية والمعرفة والكيفية للإعلاميين بعملية تكوين المعلومات الدينية، ووضعها ضمن إطار منظم وبصورة تركيبية وتراكمية ورمزية.

إن الكثير من الأبحاث التى تطرقت إلى هذا الموضوع بينت الصعوبات التى يلاقيها القائمون بالاتصال من حيث المقدرة على المواءمة بين متطلبات النظم السياسية والحزبية والمتطلبات الاجتماعية، وعملية إيجاد نقاط التقاء وتقارب مع الآخر، وأكدت ضرورة رؤية هذا الموضوع من خلال رؤية متعددة الأبعاد، تأخذ بعين الاعتبار (الموضوعات الجزئية، وآلية عمل الأطر والسمات المعرفية(الإدراكية)، والسمات المثيرة للعاطفة، ومعرفة مركزية القيم وتداخلها فى عمليات التغطية الدينية، ودور صفوة المجتمع والجماعات المرجعية الدينية فى بناء ووضع الأطر وكذلك التصورات الأخلاقية والمادية للموضوعات الفرعية من قبل الجمهور، والتي يتأثر تفسيرها بالعلاقات الواسعة من (أطر أيديولوجية، وسياسية، واجتماعية، ومنفعة اقتصادية، وأخلاقيات دينية).

إن وسائل إعلامنا بصراحة تامة تتجاهل البعد الدينى في تغطيتها للأحداث وتنسى أو تتناسى إنها تنتمى إلى بيئة اجتماعية شرقية جلّ بناءاتها النظرية مستمدة من الدين؛ وبالتالى لا حققت ما تريده ولا أرضت جماهيرها!!!.

دور الإعلام فى التوعية بالسلوك الصحى

أولاً- مقدمة:

أدى الاتصال عامةً والإعلام خاصةً عبر العصور دورًا محوريًا إزاء القضايا الاجتماعية والثقافية والصحية نتيجة ما توفره وسائله من سرعة وشيوع، ونظرًا للارتباط الوثيق بين الإعلام والقضايا السائدة فى المجتمع، فالإعلام ينهل من الواقع إفرازاته ومعطياته الغثة والسمينة فى آن معًا، ويعيد صياغة هذا الواقع ومعطياته بطريقة تسهم فى بلورة المواقف والاتجاهات والحلول للقضايا المأخوذة أساسًا من الواقع.

ولعلّ الإعلام أبرز أدوارًا مهمة فى معالجة اتجاهات ومواقف وسلوكيات الأفراد الخاطئة إزاء العديد من المظاهر السلبية فى المجال الصحى، وخصوصًا خلال انتشار الأوبئة، وفى العديد من دول العالم.

ولكن صورة الإعلام بدأت تأخذ منحى القوة والبروز فى معالجة المشكلات الصحية منذ ظهور الراديو مع بداية القرن الفائت، وتعمقت هذه القوة مع ظهور وانتشار التليفزيون الذى أخذ يقدم الصورة مرفقة بالكلمة مبينًا الأضرار والمخاطر التى تحيط بالأفراد نتيجة بعض السلوكيات غير السوية، كذلك غدت هناك أيام معينة خلال العام تركز فيها القنوات المرئية والمسموعة والوسائل المطبوعة على معالجة وتوجيه انتباه الأفراد على الصعيد العالمى إزاء بعض المخاطر نتيجة بعض السلوكيات الخاطئة كـ: التدخين-الإيدز-السرطان-الوباء الكبدى- الطاعون- التطعيم.....إلخ.

ولعل ظهور الراديو والشبكات التليفزيونية الأرضية والفضائية وشبكة المعلومات الدولية والوسائط المتعددة قد أسهم بصورة ملحوظة فى تجاوز العديد من العراقيل وخاصةً فى العالم الثالث؛ أهمها:

١- تجاوز مشكلات الأمية./الراديو-التليفزيون/.

٢- سوء الفهم عند المتلقين./تعدد البرامج ووسائل الإيضاح/.

٣- التعميم / من خلال استضافة الأطباء كلاً وفقًا لتخصصه/.

٤- العادات والتقاليد./تقديم الحلول البديلة كعلاج بدلاً من قنديل أم هاشم على سبيل المثال/.

٥- الصور النمطية./ تعديل الاتجاهات والمواقف والسلوكيات وصولاً لتبديلها/.

٦- الفقر./تقديم بعض الإرشادات الصحية لبعض الأمراض الخفيفة والعامة بواسطة وسائل الإعلام دون الرجوع للأطباء/.

ولعلّ التساؤل الذى تثيره هذه الورقة يتلخص بـ: مدى كفاية المواد الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية المقدمة للجمهور المصرى إزاء التوعية الصحية بالسلوكيات السليمة لتعزيز المفهوم الكامل للصحة؟وإذا كانت هذه المواد كافية هل تأثيراتها تتجاوز المعرفة والاتجاهات نحو تعديل وتبديل وتغيير السلوكيات الخاطئة لأفراد الجمهور المصرى؟

وإذا كانت الإجابة عن السؤال الأول تأتينا من اللجان والمؤسسات والوزارات المعنية بالإيجاب؛ فإن إجاباتهم عن السؤال الثانى إن كانت بالإيجاب أيضًا فلا أعتقد أن هذه الورقة مبررة؛ ولكن واقع الحال وبنظرة تشخيصية مبسطة دون تعقيد إلى مرضى مستشفياتنا ومراكزنا الصحية، ودور الرعاية فى بلدنا وطبيعة الأمراض التى يعانى منها عدد غير محدود من الأفراد تشير إلى أننا لم نقطع بعد شيئًا يذكر فى مجال المفهوم الكامل لتعزيز الصحة؛ ولعلّ اعترافنا بهذه الحقيقة يكون نقطة البداية الصحية لتلافى الأخطاء التى ترتكب من أفراد مجتمعنا فى مجال السلوكيات التى تعنى بالصحة.

فيها،وكذلك على المشرفين على المعسكرات الصيفية، وعلى المشرفين الصحيين فى القطاع العسكرى والخدمى وخطباء المساجد ورهابنة وقساوسة الكنائس؛ نظرًا لكون هذه القطاعات تضم عددًا غير محدد من الأفراد فبناء معلومة وتعزيزها بسلوك صحى مثالى من قبل المشرفين، يسهم فى عملية البناء أو التعديل للسلوكيات الخاطئة فى الممارسات المتعلقة بالصحة.

ولا أخفى سرًا إن قلت ولدى اطلاعى على بعض الأبحاث والدراسات التى أجريت على المعرفة الصحية واتجاهات الجمهور إزاء الحملات الإعلامية المتعلقة بالتطعيم والحملات القومية إزاء بعض الأمراض وغيرها من الجوانب البحثية التى ركزت على المعرفة والاتجاهات فى الجوانب الصحية وعن دور إعلامنا فيها؛ لم أجد تأثيرات ونتائج قوية تشير إلى تأثير هذه المواد الإعلامية على المعرفة الصحية، فكيف تكون هذه التأثيرات على السلوكيات!!! إن نتائج بعض الدراسات أشارت إلى تأثيرات على بعض السلوكيات غير الراسخة، ويكون تأثيرها آنيًا/مؤقتًا/ تزول بزوال المؤثر الإعلامى.

ولدى تتبعى لبعض الأسباب الكامنة وراء ذلك ونتيجة لتحليلات بعض الباحثين فإننى وجدت أبرز هذه الأسباب فى:

١- عدم ديمومة هذه الجرعات الإعلامية فى مجال الحملات القومية.

٢- وأن الكثير من هذه الحملات يأخذ قوالب إعداد وتقديم معينة ولا يعدلها ولا يطور فى تكنيكات وطرق ومؤثرات عرضها.

٣- عدم أخذها المستويات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية بعين الاعتبار.

٤- وأنها كانت عامة توجه إلى جمهور عام غير محدد المعالم والمواصفات.

٥- عدم تسلسلها فى إيقاع تطوير المعلومة الصحية الصحيحة للوصول فى النهاية إلى إقناع بضرورة تعزيز سلوك صحى إيجابى ما، وتعديل أو تبديل سلوك صحى خاطئ ما.

٦- وجود درجة تعقيد ما فى عرض المعلومة الصحية؛ وكأن الأمية فى بلدنا هى أمية معرفة لغة الحاسب الشخصى.

المقترحات التى تقدمها هذه الورقة البحثية:

١- زيادة عدد البرامج الصحية، والتى تعنى بالدرجة الأولى فى التوعية الصحية من حيث السلوك.

٢- زيادة عدد التنويهات الصحية كوصفات للوقاية من الأمراض التى تنتج عن السلوكيات الخاطئة فى المجالات الصحية.

٣- زيادة عدد التنويهات التى تعنى بتعديل السلوكيات الاجتماعية/العادات والتقاليد كالطهور/، والتى تؤثر سلبًا على الصحة العامة، وتسهم فى انتقال بعض الأمراض.

٤- أن تركز البرامج على استضافة الأطباء المتميزين فى تخصصاتهم المختلفة، وألا تكون الاستضافة هكذا وحسب ما هو متاح للقائم بالاتصال.

٥- أن يكون هناك مزيد من التنسيق والتعاون بين وزارات الصحة والإعلام والشباب والرياضة والتربية والتعليم، والمؤسسات والنقابات الصحية والمهنية؛ وأن تشكل لجنة عليا من كل هذه المؤسسات تكون بمثابة حلقة وصل بينها من أجل التركيز والتكثيف فى مجال التوعية بأهمية عمليات اللقاحات وحملات التطعيم، وتجنيب الأسر وبالدرجة الأولى الأمهات والأطفال الكثير من الأمراض، وتقديم السلوكيات الصحية كأطر إيجابية يجب اتباعها للحيلولة دون انتقال الأمراض الفتاكة والمعدية بين أطفال الحضانات والمدارس من جهة ومن الأمهات لأطفالهم من جهة أخرى، وغير ذلك من الأمراض التى تتعلق بالدم والكبد والجهاز الهضمى والجهاز التنفسى نتيجة لعدم تهوية الغرف والمنازل، وعدم تعرضها لأشعة الشمس، وكذلك التأكيد على ضرورة غسل الخضار والفاكهة جيدًا.....وإلى ما هنالك من سلوكيات تسهم فى تقليل عدد الإصابات من الأمراض نظرًا لكون الوقاية خيرًا من قنطار علاج، ولعل كل ذلك لا يتأتى إلاّ من خلال التأكيد على مجموعة من المهام الواجب الاطلاع بها من قبل هذه اللجنة؛ وبصورة دورية ومستمرة دون انقطاع؛ ومن هذه المهام:

١- إعداد دورات متخصصة بالصحة للقائمين بالاتصال العاملين فى هذا المجال الإعلامى الحيوى؛ وأن تكون هذه الدورات بصورة دورية ومستمرة.

٢- الاعتماد على دراسات متعمقة تقدم مؤشرات رقمية عن الأمراض وعدد الحالات وأسبابها، وآليات الوقاية منها وبدقة؛ ومن ثم التركيز على الأمراض ذات الحالات الكثيفة، والتأكيد على أن تركز البرامج على هذه الحالات والسلوكيات الواجب اتباعها للحيلولة دون حدوثها.

٣- التأكيد على ضرورة الابتعاد عن القوالب الجاهزة فى تقديم وعرض المواد الإعلامية التى تعنى بتعديل السلوكيات الصحية، وألا تكون هذه المواد جامدة بل يجب أن تتسم بالحيوية وكثرة وسائل الإيضاح وتعدد قوالب التحرير وأشكال التقديم.

٤- أن تشتمل التنويهات والبرامج الصحية المكثفة والسريعة والمركزة كل وسائل إعلامنا دون استثناء، وخصوصًا قنواتنا الأرضية والتعليمية وغيرها؛ بمعنى آخر أن تكون البرامج الصحية جزءًا مهمًا من الخطة البرامجية لكل وسيلة إعلامية، وأن تقسم هذه البرامج الصحية إلى برامج تعنى بالمعرفة الصحية وبرامج تعنى بالاتجاهات والأدوار، وأخرى تعنى بالسلوكيات؛ ولكن شريطة أن تكون هذه البرامج قصيرة وخاطفة ولكن تتعدد خلال ساعات الإرسال.

٥- عدم تكرار النموذج /الإطار/ الصحى السلوكى السلبى فى المواد الصحية بوسائل الإعلام كخطوة لتقديم النموذج الصحى السلوكى الإيجابى؛ بمعنى آخر الاكتفاء بالتنويه والتأكيد والتعزيز لما يجب أن يسلكه الأفراد من سلوكيات للمحافظة على سلوكياتهم.

٦- وأن يكون لهذه المواد والبرامج الإعلامية هدف استراتيجى يتمثل بالمساعدة على بناء جيل يعى المفهوم الصحى المتكامل، وأن يتمتع هذا الجيل بممارسات صحية وعادات سليمة منذ الصغر.

٧- التركيز على دور وسائل الاتصال والإعلام التجمعى أو البيئى المؤسسى الداخلى فى الاستمرار فى تفعيل دور التوعية فى المجتمع والتجمعات المختلفة مثل الأندية والمدارس والمساجد والمعسكرات الصيفية للشباب.

٨- الإسهام مع صناع القرار فى المواقع المختلفة لتعزيز المفهوم الكامل «لتعزيز الصحة health promotion». وتشجيعهم على تبنى سياسات واتخاذ القرارات، وسن القوانين التى تعمل على تعزيز الصحة العامة، ولكل الشرائح الاجتماعية والبيئات الاجتماعية.

٩- إلى جانب تقديم العديد من البرامج الصحية الخاصة برمضان والصوم، والتى يجب أن تتضمن تقديم العديد من الإرشادات الصحية عن الطعام والغذاء.

إن مؤسساتنا الإعلامية مطالبة اليوم بإنماء وإثراء المعارف الصحية وتعزيز السلوكيات الصحية الإيجابية، وتبديل السلوكيات الخاطئة لشريحتى الأطفال والمرأة فى مجتمعنا؛ وبدون اطلاعها بهاتين المهمتين فإن كل مهامها الأخرى تصبح دون فائدة تذكر؛ ولكى تضطلع بذلك عليها الاهتمام أكثر بآليات عمل مضامين وسائل الإعلام فى تعديل اتجاهات وسلوكيات أفراد المجتمع نحو المفهوم الكامل لتعزيز الصحة.

وهذه نماذج إيجابية مما تقدمه القنوات التليفزيونية المصرية فى مجال التوعية الصحية كسلوك يجب تعزيزها وتعميمها؛ هى وغيرها من النماذج الإيجابية كأساليب تقديم.

ولا أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت

ولكننا وبواقعية نابعة من عمق التزامنا بواجبنا الوطنى نقول إن ما نلاحظه فى مجال دور الإعلام بالتوعية السلوكية الصحية السليمة يعانى من خلل يتسم فى أحيان كثيرة بكيل المديح للمؤسسات المعنية من جهة، ولما تعانيه موادنا الإعلامية من أساليب وتكنيكات بدائية تتسم بالعاطفة دون استنادها إلى مرتكزات علمية ومنطقية من جهة ثانية وهى لا تراعى طبيعة وميزات الجمهور المستهدف من جهة ثالثة، طبعًا مع الإشارة إلى وجود توجيهات ذات قواعد وأسس منطقية نعتقد بجودتها وفعاليتها على المستويين المعرفى والسلوكى للأفراد المستهدفين.

إن تبيان الآثار المترتبة على السلوكيات غير الصحيحة والتى تعنى بالصحة فى موادنا الإعلامية المختلفة سواء أكان ذلك فى مجال البرامج المتخصصة بالصحة أو تلك المواد العامة مثل الدراما وبرامج الأطفال والبرامج الموجهة للمرأة والإعلانات السلعية الترويجية، وغيرها من المواد الإعلامية سعيًا لبناء أسس موضوعية وعلمية تكون قادرة على الإقناع المنطقى بالطبع بعد تجاوز الجوانب العاطفية يكون التأثير على السلوكيات أدعى وأنتج فى المجال الصحى؛ لأن الاعتماد السائد فى موادنا الإعلامية اعتمادها على الإثارة والسمات العاطفية، ومن المعروف أن هذه التأثيرات تكون آنية على السلوك بل ربما لا تتجاوز المعرفة بمعنى لا تصل لدرجة التأثير الناجع على السلوكيات؛ بالطبع عندما نقول ذلك فإننا لا نقصد بالتأكيد خلو المادة الإعلامية من السمات العاطفية بل نقول بضرورة تقليل هذه السمات فى تحرير وعرض المادة الإعلامية وزيادة العبارات البنائية المنطقية، التى تدفع إلى تبنى هذه المعرفة بصورة عالية وصولاً لتحويلها إلى سلوكيات؛ وبالطبع من الضرورى تقسيم المواد الإعلامية إلى نوعيات ودرجات فى عمليات الإعداد والعرض تبعًا لمتغيرين أساسيين هما:- الوسيلة الإعلامية التى نود استخدامها فى إيصال الرسالة الإعلامية- والجمهور المستهدف؛ وهذا يعنى تقسيم الجمهور إلى شرائح عند مخاطبته كالأطفال وهذه الشريحة وفقًا لمتغير السن تقسم أيضًا إلى/الطفولة المبكرة-الطفولة المتوسطة- الطفولة المتأخرة/؛ الشباب وفقًا لمستوى التعليم

ومتغير البيئة الاجتماعية؛ والمرأة: كربة منزل، وكعاملة.... إلى آخره؛ كما ينبغى أخذ البيئة الاجتماعية والمستوى الاقتصادى بعين الاعتبار عند مخاطبة هذه الشرائح؛ فلا نوصى على سبيل المثال بتناول أطعمة ذات أثمنة مرتفعة عند مخاطبتنا الأسرة ذات الدخل المحدود عامةً.

ولكننى فى هذا الصدد فإنى أشير إلى قضية فى غاية الأهمية، وهى تتعلق بضرورة مراعاة توقيت بث المواد الصحية عند مخاطبتنا شريحة معينة من الجمهور.

ولكن القضية الأهم علينا عدم تحميل الإعلام تبعات مستويات اقتصادية متدنية للأسر عامةً فى مجتمعنا، والتى تحول فى أحيان كثيرة عن عدم مقدرة رب الأسرة على صرف فاتورة علاج لأحد أفراد أسرته، أو عدم المقدرة على توفير بعض المهيئات الضرورية لتجنب بعض الأمراض داخل البيوت، وخصوصًا أن هناك نسبة ليست بالقليلة تعيش فى مساكن عشوائية، وأن هناك أسرة تقطن فى غرفة واحدة وبقبو عمارة لا تصلها أشعة الشمس.

ومع ذلك فإن على الإعلام فى بلدنا أن يضطلع بمهام ووظائف فى مجال التوعية بالسلوكيات التى تعنى بالصحة العامة والخاصة؛ والتركيز فى هذه المواد على مخاطبة شريحتين أساسيتين؛ لأن التأثير فيهما بصورة منطقية وعاطفية فى آن ممًا يكون أدعى وأوقع تأثيرًا آنيًا ومستقبليًا وهما الأطفال، والمرأة؛ وهاتان الشريحتان يكون التأثير فيهما بسهولة نسبية من التأثير بالشرائح الأخرى، وذا فائدة فى تخفيف عدد الإصابات بالأمراض والأوبئة فى مجتمعنا من جهة، وذا فائدة فى بناء سلوك من صفحة بيضاء للشريحة الأولى أى الأطفال، وفى سرعة الاستجابة لتعديل وتغيير السلوك لدى الشريحة الثانية نتيجة الخوف الكامن لدى هذه الشريحة على أبنائها من جهة ثانية.

إن تركيز وسائل إعلامنا يجب أن ينصب أيضًا على تلك الشرائح التى تشرف وتدير تجمعات شبابية وطلابية من حضانات ومدارس وحتى جامعات، أى أن ينصب على المشرفين على الحضانات، ومديرى المدارس والمدرسين

مستقبل الراديو فى ظل التطورات التقنية الاتصالية المعاصرة وانعكاسات البث الفضائى على آفاق الخدمة البرامجية لهذه الوسيلة

أولاً- مقدمة:

حدثت تحولات جذرية فى طبيعة عمل وسائل الإعلام منذ مطلع الثمانينيات من القرن السابق، ولعل هذه التغييرات طالت كل مكونات العمل الإعلامى وفى داخل كل وسيلة وعلى مستوى منظومات الوسائل فى معظم دول العالم.

ولم تتأتَ هذه التحولات إلا كنتيجة حتمية للارتقاء التقنى الذى تجلت أبرز صوره فى البث الفضائى المفتوح والمشفر، والذى ينقل الأحداث وقت وقوعها مرفقة بالصوت والصورة المتحركة لتجعل المشاهد أينما كان يشاهد كل شىء يحدث فى أى مكان من العالم.

ولكن حقائق تاريخ وسائل الإعلام يكشف جانبًا آخر يتجلى بأن أية وسيلة إعلامية عند ظهورها لم تنهِ ما قبلها من وسائل الإعلام، فعند ظهور الراديو سادت الكثير من الأطروحات بين أوساط المهتمين والباحثين تقول بأن دور الصحافة المطبوعة قد انتهى أو شارفت أبعاد جذوة هذا الدور على الخفوت، غير أن واقع الممارسات الإعلامية بيَّن بوضوح أن الصحافة المطبوعة غيرت من طبيعة عملها فاعتمدت على التحليل والتفسير، ولم تعد تكتفى بنقل الأحداث وحسب،ثم استفادت من الثورة التقنية التى سرّعت من إمكانات جمعها ومعالجتها للموضوعات المختلفة ومن ثم طباعتها وفى أكثر من مكان من العالم فى الوقت نفسه، بل استفادت من الشبكة الدولية فى عرض صفحاتها وأجندتها

عبر مواقعها التى تحددها وتختارها وفى أكثر من لغة، وبتنا نطلق على الصحافة المعاصرة أو على جزء كبير منها الصحافة الإلكترونية.

هكذا ظهرت العلاقة بين الصحافة المكتوبة والراديو وتطورت شيئًا فشيئًا وجنبًا إلى جنب.

وهكذا كان حال علاقة الراديو بالتليفزيون الأرضى والفضائى وسيتطوران جنبًا إلى جنب كلٌ منهما سيستفيد من ميزاته الخاصة، ومن الثورة التقنية المعاصرة.

فالعالم يمر الآن فى مرحلة تكنولوجية اتصالية تمتلكها أكثر من وسيلة لتحقيق الغاية النهائية، وهى إيصال الرسالة الاتصالية إلى الجمهور المقصود، لذا نطلق على هذه المرحلة مرحلة «تكنولوجيا الاتصال متعدد الوسائط» Multimedia، أو «مرحلة التكنولوجيا المهجنة» Hyper Media، أو «تكنولوجيا الاتصال التفاعلى» Interactive، والمرتكزات أو المقومات الأساسية لنمو هذه المرحلة وتطورها هى الحاسبات الإلكترونية فى جيلها الخامس المتضمنة «أنظمة الذكاء الاصطناعى» Artificial Intelligence بالإضافة إلى الألياف الضوئية Optical Fibers، واشعة الليزر Laser Beams، واقمار البث المباشر Direct Broadcast Satellite والاتصال الفضائى فى اتجاهين Two - Way Communication [١].

إن التطورات التكنولوجية فى مجال الاتصال تعددت كمًا وكيفًا، وهى فى حالة تطور مضطرد بشكل عمودى وأفقى.

ففى مجال البث الإذاعى المسموع والبث التليفزيونى لم يعد هناك مجال لاستمرار استخدام الإرسال الأرضى Terrestrial؛ وجاءت الحاسبات الإلكترونية، والأقمار الصناعية: أقمار الاتصال وأقمار البث المباشر فى المدار الثابت،

---

(١) Warren K .Aggee & others,_ "Introduction to News Mass Communication"- .York, Happier Collins, College Publishers, 7 Th Ed., 1994, p .(7)

والتى تحمل معدات الإرسال أو القنوات القمرية Ponders Trans،وهى أجهزة مستقلة مرسلة،والانتقال من نظام البث العادى Analogue، إلى النظام الرقمى Digital ،إلى التليفزيون عالى الجودة،والإرسال بواسطة الأسلاك Cable ،والألياف الضوئية (البصرية) التى تحمل الحزمة الواحدة منها أكثر من مئة قناة[1]وباتت خدمة الراديو تقدم جنبًا إلى جنب مع خدمة البث الفضائى التليفزيونى، فما على مستخدم ريموت الريسيفر إلاّ تبديل الخدمة من TV إلى الراديو حتى يحصل على بث إذاعى مسموع عبر التليفزيون، كما غدا بمقدور المستمعين أن يسمعوا معظم محطات الراديو عبر شبكة الإنترنت.

إن التطورات التقنية لم تفد الخدمة البرامجية التليفزيونية وحسب بل فادت كل وسائل الاتصال ومن بينها الراديو، إنه حقًا عصر الاندماجات التقنية المتكاملة.

لم يعد من المنطقى طرح تساؤل انحسار مد وسيلة إعلامية وطغيان وسيلة إعلامية أخرى بل باتت التساؤلات التى تُطرح الآن تتعلق بطبيعة الأدوار وأى من هذه الوسائل يمكن أن يحقق الأهداف المرجوة بسرعة وخصوصًا فى ظل قضايا الصراع، وكيفية إيجاد تكامل بين الوسائل فى أوقات الأزمات، وما سيكون طبيعة عمل هذه الوسيلة أو تلك فى المستقبل الذى لا يعرف أحد أبعاد ارتقائه التقنى وإلى أين يسير؟ ليس على مستوى وسائل الاتصال وحسب بل على مستقبل البشر على هذه الأرض.

لقد بتنا نستخدم مفاهيم أكثر دقة من ذى قبل فيما يتعلق بوسائل الاتصال كافة فلم نكتف بذكر كلمة «تليفزيون» فأصبحنا نضيف إليها «تليفزيون أرضى» لتمييزها عن كلمة «التليفزيون الفضائى» وهكذا بالنسبة للتليفزيونى الكابلى بمعنى آخر أصبحنا نضيف كلمة إضافية للتليفزيون للدلالة والتمييز؛ لأن سمات هذا يختلف عن سمات ذاك، ونفس الشىء بالنسبة للراديو فأصبحنا نقول البث

---

(١) عبدالمجيد شكرى، «تكنولوچيا الاتصال إنتاج البرامج فى الراديو والتليفزيون»، (القاهرة: دار الفكر العربى، عام ١٩٩٦م، ص ١٢ .

الإذاعى المسموع التقليدى والبث الإذاعى المسموع الحديث والمعاصر أو المسموع عبر شبكة الإنترنت أو المسموع عبر البث الفضائى من خلال التليفزيون، وكذا الأمر بالنسبة للصحافة المطبوعة.

إن التليفزيون قد أخذ من الراديو أبرز إنجاز تقنى مع مطلع القرن السابق ألا وهو الصوت، وهو العمود الفقرى للإذاعتين المسموعة والمرئية، وغدت المنافسة بين الراديو والتليفزيون تكاد تنحصر فى الصورة وانعكاساتها فقط، لذا غدا القائم بالاتصال العامل فى الإذاعة المسموعة يعتمد على ما يمكن تسميته بالتخيل التصورى لمواجهة منافسة البث الإذاعى المرئى؛ولكلٍّ مدارسه ومذاهبه وجمهوره الخاص.

ثانياً- وسائل الإعلام بين المنافسة وتكامل الأدوار:

إن عمل وسائل الإعلام والاتصال كافةً وفى كل مراحل نشوء وتطور أية وسيلة من هذه الوسائل كان يواجه منافسة من الوسائل الصاعدة والناشئة حديثًا، ولكن هذه المنافسة تستمر غير أنها تغدو أقرب؛ لأن تكون تكاملية من حيث طبيعة الأدوار الإعلامية التى تضطلع بها هذه الوسيلة أو تلك المنافسة الجديدة لها، إذ يغدو هناك ما يمكن الاصطلاح على تسميته بتقاسم السوق الإعلامى وحتى المهام سواء أكان ذلك على مستوى الأحداث أو على مستوى معالجة قضايا الصراع الطارئة أو المستمرة.

إن الإذاعة المسموعة واجهت وتواجه منافسة محتدمة من التليفزيون والفيديو منذ نشوئهما وقد استمرت هذه المنافسة واحتدت بصورة ملحوظة مع ظهور البث الفضائى التليفزيونى غير أنها واجهت المنافسة بتغيير طبيعة برامجها إذ بدأت تركز على التحليل والمناقشة المتعمقة للقضايا المختلفة وزادت جرعات برامجها الدينية والإرشادية والتوجيهية، والترفيهية من أغانى وموسيقى، وغدت تهتم وتركز على البرامج التعليمية والصحية، وتستفيد من عدم توافر للكثيرين - فى الدول الفقيرة - إمكانات امتلاك أطباق تليفزيونية ولا حتى أجهزة تليفزيونات، كما لاحظنا خلال الحقبة الماضية أفول الكثير من الإذاعات

المسموعة لضعف مكونات العمل الإذاعى لديها، الذى لم يستطع التناغم والتماشى مع التطورات الحاصلة فى عمل وسائل الإعلام منذ الارتقاء التقنى الإعلامى الثرى؛ غير أن هناك الكثير من الإذاعات العابرة للقارات لا تزال توجه إرسالها وبرامجها وبلغات متعددة، ولديها شعبية كبيرة فى أنحاء متفرقة من العالم، وهذه الإذاعات قد استفادت من الحرفية المتراكمة لديها إذ يتمتع القائم بالاتصال العامل فيها بملكات التحكم والسيطرة وإدارة الحوارات والجلسات ناقلاً المستمع إليها وكأنه حاضر فيها، صحيح أنه تم هناك تراجع فى نسبة متابعى الراديو وفى دولاً عديدة من العالم مقابل ازدياد شعبية التليفزيون غير أن هناك دول أخرى كثيرة وخصوصًا تلك التى يقل دخل أفرادها وترزح تحت خط الفقر وحتى تلك التى تقل عن المستويات المتوسطة ماديًا فى البلدان النامية لا تزال تعتمد على الراديو كمصدرٍ مهم من مصادر الحصول على المعلومات.

بل إن هناك بعض الدراسات أكدت على أن راديو الإنترنت والراديو التقليدى الذى يقدم خدمته عبر شبكة الإنترنت يعتبر المصدر الأول للحصول على المعلومات وقت الأزمات، ويستحوذ على معظم نسبة من يتعاملون بالحاسبات وبشبكة الإنترنت فى الدول المتقدمة.

إن المنافسة بين الراديو والتليفزيون الأرضى والفضائى ستستمر؛ وسيبحث الراديو عن موطئ قدم له فى عالم الثورة الرقمية المعاصرة، وسيعزز دوره المتنامى فى هذا المجال وخصوصًا فى مجال تكنولوچيا تدفق المعلومات Streaming؛ وهذا التعبير يذكر لتحديد سمات التكنولوچيا القادرة على جعل المواد الصوتية audio أو الصور المتحركة video تؤدى أثناء عملية استحضارها Downloadingمن خلال الإنترنت على سبيل المثال؛ فالصوت المتدفق Streaming sound هو الصوت الذى يتم سماعه وقت وصوله؛ وهو بديل عن الصوت المسجل كملفات WAV files والتى لا تبدأ فى العمل حتى يتم وصول كل مكونات الملف المستحضر.

ثالثًا- الراديو والبث الفضائى التليفزيونى:

إن تقديم خدمة البث الإذاعى المسموع جنبًا إلى جنب مع البث الفضائى المرئى قد أكد حقيقة أن دور الإذاعة المسموعة سيتواصل، وأنه لا يزال لها شعبية واسعة وسط شرائح اجتماعية متعددة.

فعلى سبيل المثال فإن هيئة الإذاعة المركزية Central Broadcasting System- وهى الإذاعة الوطنية الناطقة باسم جمهورية الصين الوطنية؛ والتى تبث برامجها للعالم بثمانى عشرة لغة محلية وأجنبية، وبعد إعادة تشكيل الإذاعة المركزية عام ١٩٩٨م ، وقعت هذه الهيئة اتفاقية تعاونية مع شركة راديو الأسرة الأمريكية ، بهدف تقوية بث الإذاعة لأمريكا وأوروبا، وإلى جانب هذا ولتعزيز التعاون والعمل المشترك مع أكثر عدد من محطات الراديو والإذاعة، وتبادل البرامج والكوادر العامة، أبرمت الإذاعة اتفاقيات تعاونية مع إذاعة صوت روسيا، وراديو الصين فى كندا، وراديو أستراليا، وراديو سنغافورة،وشبكة الإذاعة الليبيرية، وراديو كندا الدولى، وصوت جرانادا، وهيئة الإذاعة والتليفزيون الوطنية الكوستاريكية، وشركة إذاعة ZIZ فى سانت كرستوفر، وراديو Chamb Ara ١٣٢٠ الكندى، وراديو صوت أمريكا،وإضافة لهذا انضمت الإذاعة إلى عدة هيئات ومنظمات إذاعة دولية مثل منظمة NAB ، IMB , AIB ، كما وأقامت علاقات تعاونية مع منظمة RFA الأمريكية ، وBBC البريطانية[1] ؛ ولعلّ التساؤل الذى يثار هنا هو لماذا هذا التعاون والتبادل البرامجى لو أن دور الراديو قد خبا أو خفت مع ظهور البث التليفزيونى الفضائى؟

ستبقى الإذاعة المسموعة تستحوذ على مكانتها المرموقة بين وسائل الإعلام الأخرى على الرغم من التحدى الذى تواجهه من التليفزيون والفيديو، ولما كانت مهمة الإذاعة قد وصفت بأنها أصبحت صعبة؛ إلا أن الواقع يؤكد بعد ظهور التليفزيون أنه إذا استخدمت الإذاعة بكفاءة فإن برامجها سوف تصبح أداة سحرية فى استمالة الكثير من الشرائح الاجتماعية وبالتحديد الكبار والأطفال.

---

(١) عن موقع الإنترنت:

http: // WWW. cbs. org. tw/ arabic/ aboutcbs. htm, 19/ 4 / 2002/,p(1).

فالإذاعة على خلاف التليفزيون لا تحتاج إلى تفرغ ولا تسرق الوقت إذ يمكن الاستماع إليها فى أى مكان سواء أكان ذلك فى الحقل أو السيارة أو أثناء العمل على الحاسب، ويمكن اصطحابها إلى أى مكان، ونظرًا لدخولها واندماجها مع الكثير من التقنيات المعاصرة ولانخفاض تكلفة إعداد برامجها وموادها ولارتفاع نسبة الفقراء على مستوى العالم فإنها ستبقى وسيلة مهمة ورئيسية للكثير من الشرائح الاجتماعية وفى العديد من التجمعات البشرية مقارنة بالتليفزيون.

رابعًا- استفادة الراديو من الثورة التقنية المعاصرة والآفاق المستقبلية لهذه الوسيلة:

لقد استفادت الإذاعة المسموعة من الثورة التقنية المعاصرة مثلما استفادت وتستفيد كل الوسائل الاتصالية الأخرى.

وقد باتت الكثير من المحطات الإذاعية المسموعة والمعروفة تقدم خدماتها البرامجية عبر شبكة الإنترنت من خلال برامج صوتية يتم بثها عبر توصيلات الإنترنت، وهذا يماثل بل تزيد درجة جودة صوت المحطة عما هى عليه طريقة البث التقليدية عبر الفضاء بواسطة الإشعاعات الكهرومغناطيسية أو ما يسمى أيضًا بموجات الراديو والتى يتم استقبالها من خلال جهاز الراديو.

وغدت هذه الخدمة تصل لملايين مستخدمى شبكة الإنترنت عبر العالم، وبات بمقدور هؤلاء المستخدمين سماع واختيار من بين مئات بل آلاف المحطات الإذاعية المسموعة التى تقدم خدماتها عبر شبكة الإنترنت .

وباتت معظم أجهزة وبرامج الحاسبات الموجودة فى الأسواق الآن تتوافر فيها كل إمكانات استقبال البث الإذاعى المسموع المقدم عبر شبكة الإنترنت.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الكثير من محطات الراديو لم تكن موجودة قبل ظهور هذه التقنية، وغدت الكثير من المحطات التقليدية لا تقدم خدماتها لمعظم المناطق الجغرافية فى العالم إلاّ عبر شبكة الإنترنت، بمعنى آخر هناك محطات إذاعية مسموعة لا تقدم خدمتها البرامجية إلاّ عبر شبكة الإنترنت وذلك لانخفاض التكلفة المالية بالدرجة الأولى ولتحديدها نوعية محددة من

الجمهور المستهدف بالدرجة الثانية، وهناك الإذاعات المسموعة التى تقدم خدمتها عبر شبكة الإنترنت من أجل أن تصل إلى أبعد نطاق جغرافى ممكن ولاستهدافها شريحة مستخدمى الإنترنت أيضًا ويتم ذلك من خلال زيادة نطاق حـــزم الذبذبات Bandwidth بكميات كبيرة والذى يتناسب طرديًا مع كمية المعلومات المرسلة أو المستقبلة.

وهناك الكثير من مواقع الراديو عبر شبكة الإنترنت والتى تقدم للمستخدمين بدائل كثيرة من محطات الإذاعة المسموعة.

فهيئة الإذاعة الوطنية الناطقة باسم جمهورية الصين الوطنية على سبيل المثال: قد طورت البث الإذاعى عبر شبكات الإنترنت ، لتلبية متطلبات المستمعين المتنامية عبر هذه الشبكات ، وعملت CBS فى أيلول سبتمبر من عام ٢٠٠٢م ، على تشكيل فريق عمل متخصص فى إدارة وتحسين موقع الإذاعة فى شبكات الاتصال الدولية، لتطوير تقنية البث الإذاعى عبر الإنترنت ، الأمر الذى أدى إلى زيادة عدد المستمعين وتحسين مسيرة الخدمات المتبادلة مع المستمعين وسرعتها؛ واشتمل موقع الإذاعة على شبكة الإنترنت على ١٥ لغة، يقدم من خلالها لمستخدمى الموقع الأخبار الفورية واليومية المسموعة، وجداول البرامج والموجات الدورية ، وصفحات جانبية وأخرى المعلومات التطويرية لهيئة الإذاعة المركزية CBS ، مصحوبة بصور ومعلومات عامة عن تايوان؛ وهى أداة ربط مع المستمعين لسماع برامج الإذاعة الفورية Voice On-line [(١)].

إن أسباب عزوف الكثير من الشرائح الاجتماعية عن متابعة برامج الإذاعة المسموعة لا يرد إلى وجود خلل فى الإذاعة كأداة اتصال، بل يرجع إلى عدم استثمار قدراتها الفريدة بالأسلوب والطريقة المثلى.

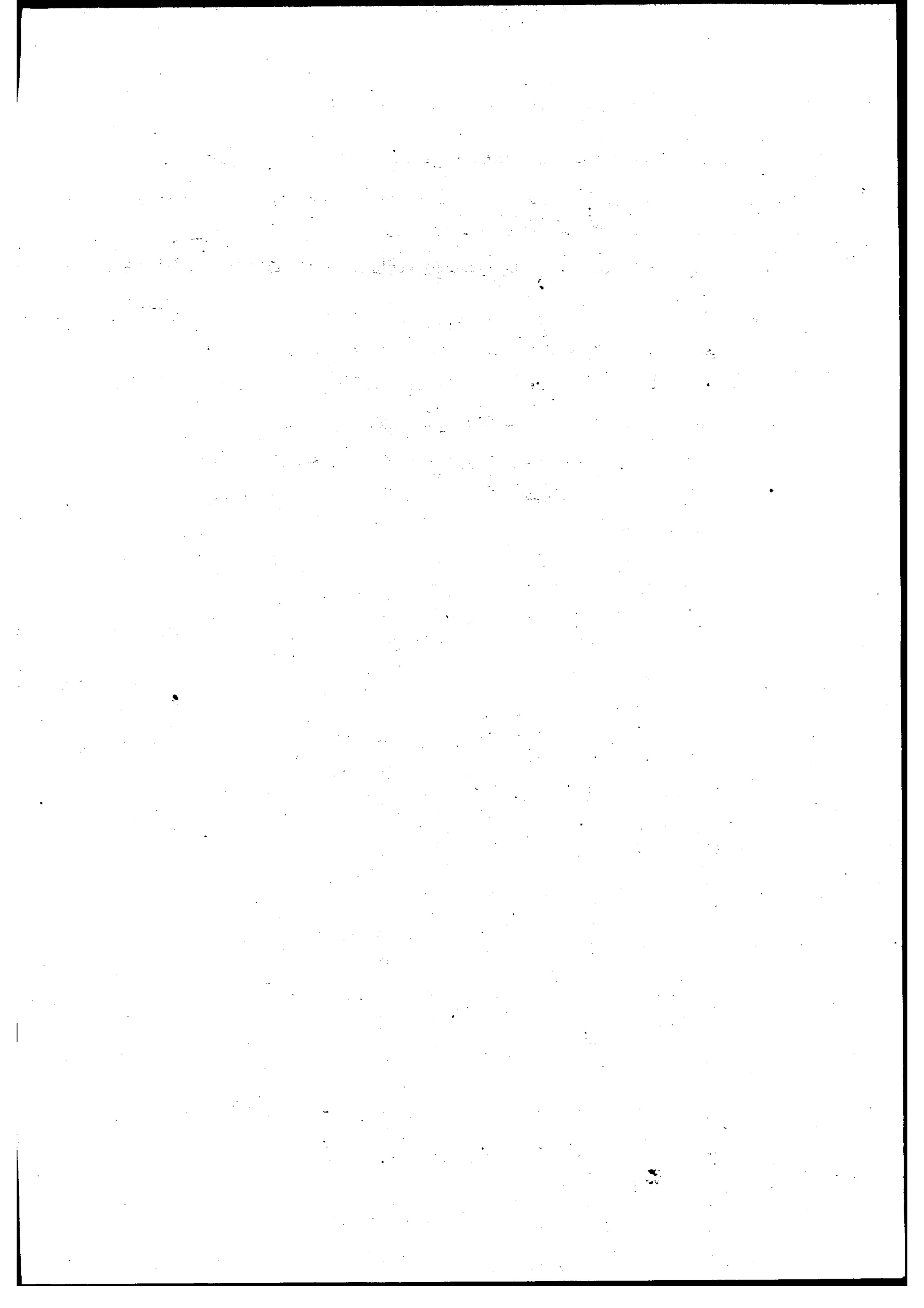
---

(١) عن موقع الإنترنت:

htt:// www. cbc.org.tw/arabic/aboutcbs. htm, 19/4/ 2002p. (3).

إن الإذاعة المسموعة ستبقى وسيتعزز دورها فى المستقبل بفضل تأثيرات التقنية الرقمية عليها، ولعلّ استفادتها السريعة من شبكة الإنترنت وتقديم خدماتها البرامجية عبر الشبكة يمثل بوابة عريضة لدخولها منعطفاً يتسم بالتفاعل مع التقنيات الأخرى كما ينبئ بتغيرات وتحولات فى طبيعة بنيتها البرامجية.

لقد أدت الإذاعة المسموعة على الدوام ومنذ بداياتها الأولى أدوارًا مهمة وستبقى هذه الأدوار من حيث أهدافها، ولكن ستتغير من حيث أساليبها؛ وستستفيد من التقنيات البارزة الآن، والتى ستظهر فى المستقبل؛ وستحافظ الإذاعة المسموعة على نوعية معينة من جمهورها رغم تقلص نسبة مستمعيها ليس لقصور فيها بل لزيادة عدد وسائل الاتصال الصاعدة.



نحو بناء اتجاهات بحثية عربية إعلامية جديدة إزاء التقنيات المعاصرة

استجابة للملتقى الدولى حول البحث العلمى و«تكنولوچيات الإعلام والاتصال»، وفيما يخص الإشكاليات التى يتعرض لها هذا الملتقى بمحاوره المختلفة؛ فإننا نعرض ورقة بحثية تدخل فى المحور الثانى المتضمن التفكير فى «تكنولوچيات» الإعلام والاتصال من زاوية اتصالية وفى الشق الثانى منه تحديدًا.

شهد تاريخ البشرية بمختلف عصوره تطورات متباينة على صعيد إنتاج التقنيات تبعًا لنوعيتها، وفوائدها، وأضرارها، وشيوع استخداماتها، وكل ذلك تبعًا لمستوى المعرفة والإنجاز والإبداع والأداء البشرى فى كل مرحلة من مراحل تطور البشر.

ولم تعد القضية الآن قبول هذه التقنية أو رفضها سواء أكانت تقنية اتصالية أو أية تقنية إنتاجية أخرى؛ فالتقنيات بمختلف مستوياتها واستخداماتها لم تنحسر يومًا بل كانت على الدوام تتغلغل فى البناء الاجتماعى وفى مختلف شرائح المجتمع.

القضية الآن تتعلق فى كيفية التوظيف الأمثل والترشيد الحسن لاستخدامات هذه التقنيات عامةً، وتقنيات الاتصال والإعلام خصوصًا.

إن هذه المرحلة التى تلت سقوط المنظومة الشيوعية أزالت الستار عن مكنون تقنى عالى المستوى باستخداماته المختلفة؛ فمرحلتنا اليوم تتسم بثراء

منقطع النظير لعدد ولنوعية هائلة من التقنيات والاستخدامات وحتى الاستخدامات المزدوجة للكثير من هذه التقنيات.

إن بعض الآثار السلبية لبعض استخدامات التقنيات المعاصرة يجب ألاّ تُحجب عنا رؤية الغابة الكثيفة من الآثار الإيجابية التى تنعكس من جراء استخدامات العديد من هذه التقنيات.

إننا نعيش اليوم فى عالمين؛ الأول واقعى وهو يتضاءل شيئًا فشيئًا زمانيًا والثانى عالم افتراضى تخيلى نعيشُ فيه معظم فترات أوقاتنا.

ومنذ مدة على سبيل المثال انتهت التجارب النهائية على ما يُطلق عليه بالمنزل الإلكترونى الصغير، وعما قريب سيغدو جزءًا لا يتجزأ من العالم الذى نعيش فيه.

وغدا من البديهى القول إن تقنيات الاتصال المعاصرة أزالت كل الحواجز المكانية والزمانية إذ بات بمقدور أيًا كان أن يرى ويتحدث وقتما يشاء وفى التوقيت والزمن الذى يراه، ولمَن يشاء فى أى مكان كان.

ولكننا فى عالمنا العربى لا نزال نحبو بخطوات بطيئة إزاء العالم التقنى الجديد، وإن كنا بدأنا فعلاً فى الاستخدام ولكننا لا نزال بعيدين عن إنتاج التقنيات الاتصالية والإعلامية المعاصرة.

وفى هذا الإطار فإن بحوثنا الإعلامية لا تزال ضمن حدود المستوى الأول للقائمين بالاتصال ولم تنحُ منحَى المستوى الثانى من العاملين فى المجال التقنى من مصممين ومخرجين وتقنيين وفنيين، وهؤلاء هم من يُقدمون الصورة التى هى أبلغ بألف مرة مما تقدمه الكلمة فى زماننا هذا وفى كل الأزمنة الغابرة.

ولا تزال بحوثنا العربية الإعلامية التقنية فى طور العموميات غير المفيدة ولم نتقدم إلاّ بصورة محدودة فى مجال دراسة تقنيات إخراج وتقديم القوالب الصحفية المطبوعة، غير أن بحوثنا التقنية -المتعلقة بتأثيرات واستخدام التقنيات المعاصرة المختلفة فى إنتاج البرامج التليفزيونية على اختلاف

أنواعها- لم تحظَ بأية درجة اهتمام من قبل الباحثين العرب، وإن تمت بعض هذه البحوث والدراسات فإنها تكون من بعض الباحثين القلة فى وطننا العربى.

إن الكثير من البحوث والدراسات العربية المتعلقة بتأثير المتغيرات التقنية المختلفة على طبيعة الإعداد والنقل والإنتاج والتقديم والإخراج الإعلامى لاتزال تُعانى من عدم الكفاءة؛ فالكثير من الباحثين يُجرون هذه البحوث والدراسات دون ممارسة عملية لها، والبعض الآخر يُجريها ويرغب فى إجرائها فى مرحلة الدكتوراه، ويكون غير مهتم بها فى مرحلة الماچستير، وكذا الأمر فيما يتعلق بالبحوث والدراسات التى تُقدّم ويتم تناولها فى الكثير من الدوريات العلمية العربية.

إن التقنيات الاتصالية والإعلامية كافةً تُشكّلُ مجالاً رحبًا للبحث والاستقصاء والتوصيف والتحليل والتفسير والاستنتاج، وتُتيح الفرص والإمكانات أمام الباحثين والدارسين فى الإعلام للخروج عن نطاق النمطية والتقليد والكلاسيكية البحثية فى الإعلام.

غير أن المطلوب أولاً من أجل البناء السليم أن يتسم من يُجريها بالكفاءة والاستمرارية البحثية، والممارسة العملية لها، والإلمام والشغف البحثى والعلمى بها، وإلا تُقبل البحوث من قبل الأفراد غير الشغوفين بها، وغير الملمين بها، أو لأنهم فقط يُريدون دخول هذا المجال ليس بدافع الرغبة أو بدون الكفاءة بها، وأن تكون هذه البحوث والدراسات متخصصة ومتعمقة بتقنيات محددة غير عامة،وذلك لضبط متغيرات البحث للوصول إلى نتائج يُمكن أن تُعمّم، ومقترحات يُمكن أن تُفيد، وقبل كل شىء أن تكون المشكلة البحثية المتناولة من قبل الباحثين محددة بدقة لا لبس فيها ولا غموض، ولعلّ ذلك لا يتأتى إلاّ بإتقان ما تقدم.

إن الدراسات الإعلامية العربية التى اهتمت بالتقنيات الإعلامية والاتصالية المعاصرة، وهى محدودة للغاية من حيث العناصر المُشار إليها فيما سبق؛

اتسمت من حيث مناهجها المستخدمة باعتمادها على منهج المسح فى غالبيتها، والبعض القليل منها اعتمد على منهج التحليل.

كما اعتمدت هذه البحوث فى مجملها على العديد من النظريات لعلّ أبرزها نظرية ثراء وسائل الإعلام Media Richness Theory، ونظرية انتشار المستحدثات Diffusion of Innovations Theory، ونظرية الاستخدامات والإشباعات Uses and Gratification، وهناك بعض الرؤى الجديدة لاستخدام مداخل قديمة فى فهم الظواهر التكنولوچية الجديدة فى وسائل الإعلام مثل حراسة البوابة Gate Keeping _ وسوسيولوچيا العمل الإخبارى Sociology of News Work والترابط الاجتماعى Social Cohesion والتى يمكن الاستفادة منها فى قراءة آثار تكنولوچيا الاتصال على الممارسات الإعلامية ومدخل أو مفهوم الوجود الاجتماعى Social Presence لمعرفة الخصائص المتنوعة لوسائل الإعلام المختلفة طبقًا للمعالم أو الملامح الاجتماعية الموروثة فى كل وسيلة تكنولوچية ونظرية الاعتماد المتبادل لمعرفة علاقة تبعية بين استخدام هذه الوسائل الجديدة، وبين سعى مستخدميها لتحقيق أهداف محددة، ونظرية معالجة المعلومات الاجتماعية Social Information Processing The-ory والتى ترى إن اتجاهات وسلوك الآخرين أكثر أهمية فى اختيار الوسائل التكنولوچية والإعلامية وتقييمها عن الصفات الموروثة، التى يستخلصها المستخدم من الوسيلة بنفسه؛ والكثير الكثير من النماذج النظرية لعلّ أبرزها وأحدثها نموذج القبول التقنى.

كذلك أتاحت هذه التقنيات الجديدة أساليب وأدوات وطرق بحثية متعددة،غير أن أغلب بحوثنا العربية فى هذا المجال اتسمت بنمطية استخدام الأساليب والأدوات والطرق البحثية القديمة نسبيًا، كالاستمارات والمقابلات المباشرة وغير المباشرة.

كما أن بحوثنا العربية فى هذا المجال عانت ولا تزال تُعانى من ندرة فى البحوث الجمعية التعاونية، وهذا النوع من البحوث يتطلب فرقًا بحثية لإنجاز البحوث بطرق عصرية فعالة علميًا ومجتمعيًا؛ كما يتطلب احتضانًا مؤسسيًا لدعمه ماديًا.

كذلك فإن المكتبة الإعلامية العربية فى هذا المجال البحثى تُعانى من نقص حاد فى البحوث الكاملة والتى تتناول استخدام التقنيات المعاصرة ابتداء من مرحلة الإنتاج مرورًا للعرض الإعلامى وصولاً لطبيعة تأثيراتها على الشرائح الاجتماعية المستهدفة؛ وإن تم هذا النوع من البحوث فإنه لا يُلاقى التشجيع والتقدير فى بداياته، بل يُواجه بالكثير من الممانعات من قبل الكثير من الهيئات التعليمية فى جامعاتنا، إما بسبب عدم المعرفة أو بسبب رفض بروز الكفاءات المميزة إلى السطح مما يُسهم حسب اعتقادهم بأنه سيُقلل من ذواتهم متناسين بأن المجال يتسع للجميع. كما نلحظ غيابًا شبه كامل للتنسيق البحثى فى هذا المجال بين كليات الإعلام والحاسبات والفنون الجميلة على سبيل المثال لا الحصر.

وما أود قوله فى هذا المجال إن اندماج الكثير من التقنيات المعاصرة وتعدد وتشعب تخصصات استخداماتها أرخى بظلاله على حدود البحث العلمى الإعلامى، فقد بات البحث الإعلامى فى هذا المجال مطالبًا اليوم أكثر من أى زمن مضى الغوص أكثر للاستفادة القصوى من التخصصات العلمية الصاعدة والمتطورة حديثًا ليستطيع مواكبة ما عكسته استخدامات هذه التقنيات من تأثيرات وطرق معاصرة على العملية الإعلامية والاتصالية برمتها.

إن جلّ البحوث الإعلامية المتعلقة بالمجال التقنى لا تزال غير قادرة على ضبط متغيراتها المستقلة والوسيطة والتابعة، ولم يعد بمقدور الكثيرين الادعاء بضبطها وتحديدها بدقة فما هو مستقل يمكن أن يكون تابعًا أو وسيطًا فى ذات البحث، وكذا الأمر بالنسبة لاستخدام المعاملات الإحصائية فإن أغلب استخداماتها البحثية لا يزال يُعانى من غياب الدقة فى المُعطى النهائى، ليس

فى هذا المجال البحثى بل حتى فى بحوث الإعلام قاطبةً؛ وبات التركيز على الإحصاء وحسب يُضعف من الفكر والتحليل والمناقشة والاستنتاجات والمقترحات البحثية العلمية الرصينة.

باختصار إن التقنيات المعاصرة كالكاميرات الرقمية بمختلف أنواعها والحاسبات، ونظم التصميم الحاسبى D ٢-D٣ المختلفة، وأجهزة جمع المعلومات وأجهزة البث المباشر والنقل عن بعد، وأجهزة العرض وأجهزة المونتاج والتقديم والإخراج المعاصرة وغيرها من التقنيات الإعلامية المتفرعة من التقنيات السابقة كلها تقنيات باتت تؤدى أدوارًا تتجاوز بكثير المضامين المنطوقة، وهذا فى حد ذاته يُشكلُ تحديًا غير مسبوقٍ للباحثين والمختصين والمهتمين فى العملية الإعلامية برمتها.

ولعلّ ذلك يعكس بجوهره حجم التحديات التى نواجهها، والتى ينبغى أن نتحرك بسرعة لاتخاذ عشرات الخطوات الإجرائية وعلى أكثر من مستوى.

وسنستعرض فى هذه الورقة البحثية بالتفصيل القضايا والنقاط السابقة والآتية بعمق وبالأمثلة وصولاً لعرض ما ينبغى علينا اتخاذه من خطوات إجرائية فى هذا المجال.

والنقاط الآتية تتمثل فى:

أولاً- المقدمة الاستهلالية.

ثانيًا- البحوث الإعلامية العربية فى المجال التقنى.

ثالثًا- مرحلة ما بعد المفاهيم.

رابعًا- المناهج والإجراءات البحثية التى استخدمت فى هذه البحوث.

خامسًا- الإطارات النظرية التى استُخدمت فى هذه البحوث.

سادسًا- الآفاق المستقبلية لهذه البحوث من منظور الأفق السائد.

سابعًا- آليات بناء الاتجاهات البحثية العربية الإعلامية الجديدة إزاء التقنيات المعاصرة.

ثامنًا- الخطوات الإجرائية المفترض اتخاذها لبناء اتجاهات بحثية عربية إعلامية جديدة إزاء التقنيات المعاصر.

تاسعًا- خلاصة ورؤية إزاء تكاملية التخصصات فى المجال التقنى.

كيف عكست مضامين الدراما التليفزيونية العربية أدوار كبار السن فى أعمالها ؟

تغيرت طبيعة عمل وسائل الإعلام الجماهيرية من حيث المضامين والأشكال المقدمة من جهة ومن حيث التقنيات المستخدمة خلال العشرين سنة الأخيرة من جهة ثانية.

ولعلّ هذا التغير فى المضامين والأشكال البرامجية التليفزيونية هو الأبرز الذى طال عمل المؤسسات الإعلامية المختلفة بفعل التطور التقنى الذى طال خطوط الإنتاج البرامجية وخطوط نقل هذه المضامين وبأشكال متعددة.

وفى هذا السياق يُلاحظ بروز ظاهرة القنوات المتخصصة إلى السطح الأمر الذى أدى إلى بروز ظاهرة القنوات المتخصصة بالدراما وأخرى بالرياضة وثالثة بالأطفال ورابعة بالأخبار وهكذا.

ونتيجة اتساع ساعات البث التليفزيونى بات المطلوب أكثر فأكثر ساعات إنتاج يجب أن تتم على مدار الساعة.

وإذا كانت الدراما التليفزيونية بشقيها (المسلسلات والأفلام) كانت تستحوذ على ساعات بث لا تقل عن (٦) ساعات من (٢٤) ساعة فى اليوم قبل بروز ظاهرة القنوات المتخصصة فإن الساعات التى باتت تستحوذها الدراما بعد بروز هذه الظاهرة بات مضاعفًا وخصوصًا فى القنوات العامة والقنوات المتخصصة بالدراما على السواء.

إلاّ أن سرعة إنجاز الأعمال الدرامية التليفزيونية فى منطقتنا العربية مازالت تُعانى من خلل فى الحبكة الدرامية وفى تسليطها الضوء على المشكلات الحقيقية التى يُعانى منها مجتمعنا العربى.

إن الدراما التليفزيونية الوعاء الحامل لثقافة الشعوب، بها تنحو الأمم مسارات حسنة أو مسارات غثة فهى الثقافة الحية التى تمزج بين ثقافات الأمم وتنمو وتترعرع وتزدهر، وتعكس جوانب مختلفة من حياة الشعوب؛ ولعلّ ذلك لا يتأتى إلاّ بالناقل (وسائل الإعلام) الجماهيرية المختلفة؛ غير أن الدراما تزداد وترتفع جودتها بثلاثة عناصر تتمثل فى: (السيناريو - والممثلين - والإخراج)؛ وهذا لا ينضج إلاّ بعكس كل أفراد الأسرة ومن مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية.

فالتناغم مابين السيناريو وارتقاء أداء الممثلين وجودة الإخراج هو الأمر الذى يُحدث التأثيرات المعرفية والوجدانية وحتى السلوكية؛ فتصور الأثر الذى تحدثه لقطات بعيدة ومتوسطة وقريبة متتالية لرجل على شاطئ البحر مأخوذة من يخت فى البحر، والأثر الذى تحدثه لقطات متتابعة لشخص يغرق، وآخرون يُنقذونه من الغرق فى البحر، وهذه اللقطات مأخوذة من ارتفاع مواز للماء بحيث تكاد الأمواج المتلاطمة تدخل عدسة الكاميرا؛ بمعنى آخر فإن الإبداع الفنى تبعًا لنوع اللقطة ونوع الحركة وانغماس الممثل وتقمصه الكامل للشخصية يسهم بلا ريب فى إحداث تأثيرات لا يمكن التنبؤ بأبعادها ودلالتها بسهولة على مستوى الجمهور العام.

إن الدراما صناعة لم تعد غايتها الإمتاع والمؤانسة وحسب بل إحداث تأثيرات وقناعات لدى الجمهور تتجاوز بكثير الكثير من التأثيرات التى تُحدثها القوالب والأشكال الفنية والإعلامية الأخرى.

وعند حديثنا عن الدراما العربية فإن نظرتنا لابد لها وأن تأخذ ثلاثة أبعاد رئيسية فيما يتعلق بالعمل الدرامى وهى: النوع (كوميدى-تراجيدى-رومانسى-خليط) والشخصية التى تؤدى الأدوار المناطة بها، والحبكة الدرامية لعلاقات الشخوص فيما بينهم، ويُضاف إليها غايات العمل وأهدافه والمعارف والاتجاهات والسلوكيات المتوقع إحداثها عند الجمهور المستهدف.

فعندما نتحدث عن الحبكة الدرامية نقصد هنا الحبكة الدرامية للمواضيع الاجتماعية وليس للحبكة الدرامية ذات المواضيع التاريخية والدينية.

وعلى الضفة الأخرى للنهر يوجد هناك العديد والعديد من الأعمال الدرامية الاجتماعية العربية الناجحة إذ حاولت هذه الأعمال تسليط الضوء على كامل عناصر الأسرة فى مجتمعنا بصورة متوازنة وتوزيع الأدوار الرئيسية والفرعية على كبار السن كرجال وكنساء وعلى الشباب والشابات وعلى الأطفال وعلى العلاقات الاجتماعية الموجودة داخل بعض الأسر بصورتيها الإيجابية والسلبية وعلى العلاقات الاجتماعية الموجودة بين أفراد الأسرة وأفراد الأسر الأخرى المحيطين بأفراد الأسر التى يدور فى فلكها العمل الدرامى.

وبشكل عام لم تكن صورة المجتمع العربى التى عكستها الكثير من الأعمال الدرامية العربية بالشكل المُرضى من حيث القيم التى حملتها.

بالرغم من وجود العديد من الأعمال الدرامية التليفزيونية العربية التى حملت قيمًا إيجابية حاولت تعزيزها أو إحلالها محل قيم سلبية سائدة وخصوصًا فى التعامل مع كبار السن داخل أسرنا ومجتمعنا العربى.

إن الدراما العربية قطعت خطوات واسعة نحو الإتقان الأسلوبى والفنى والغايات التى تسعى إلى تحقيقها.

فى المقابل فإن هناك الكثير من الدراسات الإعلامية التى تناولت مضامين وأشكال الأعمال الدرامية العربية التى عُنيت بمعظم شرائح المجتمع كالشباب والأطفال والرجال والمرأة؛ غير أن الدراسات العربية التى عُنيت بمضامين الدراما التليفزيونية العربية التى عكست الأدوار التى اضطلع بها كبار السن كانت نادرة للغاية، وافتقدت للاهتمام البحثى فى الدراسات العربية رغم وجود العديد من الأعمال الدرامية العربية التى عكست أدوارًا رئيسية وأخرى فرعية لكبار السن؛ وعلينا الإشارة هنا إلى الفنانة الراحلة (فردوس محمد فهمى) إذ يعتبرها الكثير من النقاد أروع من أدت نموذج لدور الأم والجدة على الشاشة إذ كانت تعيش الشخصية ولا تمثلها.

لقــد تميزت الكثير من الأعمال الدرامية التليفزيونية العربية فى تسليطها الضوء على موقع الكثير من كبار السن كالجدود والجدات والأمهات والآباء كبار السن داخل الكثير من نماذج الأسر العربية، وبالتحديد ضمن ثلاثة مستويات اقتصادية اجتماعية رئيسية تتمثل فى:

١- الأســر ذات المستويات الاقتصادية الاجتماعية المحدودة؛ ومن نماذج هذه الأعمال الدرامية مسلسل «الليل وآخره» والذى لعبت فيه (هدى سلطان) دور (أنيسة) وهى أم صعيدية وكبيرة فى السن، تبدأ من سن السبعين تقريبًا وحتى الـ (٨٥) وهى نموذج للأم التى تحتضن أولادها وتكن محبة خاصة لابنها الأكبر (رحيم) الذى ساند والده فى رحلة كفاحه فى طلب الرزق وصعاب الحياة؛ ومسلسل «حد السكين» إنتاج ناهد فريد شوقى ابنة الفنانة هدى سلطان؛ والذى لعبت فيه هدى سلطان أيضًا دور أم لم تلد، ولكن الظروف وضعتها فى موقف جعلها تمارس الأمومة بطريقة مختلفة؛ وبذات السياق فقد أدت الفنانة (منى واصف) الكثير من أدوار الأمومة والجدة فى أسر متوسطة الدخل؛ كما أدى الفنان (عبد المنعم مدبولى) الكثير من أدوار الجد الطاعن فى السن، وكذلك الأب كبير السن؛ كما أدى الفنان (دريد لحام) العديد من أدوار كبيرى السن كأب وكجد لبعض شخصيات العديد من الأعمال؛ وكذلك أدوار الفنانة (أمينة رزق) فى الكثير من الأعمال الدرامية والتى لعبت أدوار كبار السن وفى غالب الأحيان، كانت تُمثل أُسرًا ذات مستويات اقتصادية اجتماعية محدودة؛ وغالبًا ما كانت أم عطوفة وتأمر أبناءها بالإحسان والصدق عدا بعض الأدوار الأخرى التى اتسمت بالشدة والصرامة والحزم فى تعاملها مع أبنائها.

٢- الأســر ذات المستويات الاقتصادية الاجتماعية المتوسطة؛ ومن نماذج هذه الأعمال الدرامية مسلسل (ليالى الحلمية) إذ لعبت فيه الفنانة (هدى سلطان) دور الأم للفنان (يحيى الفخرانى) وقدمت نموذجًا من التعامل النموذجى لعلاقة الأم بولدها والتى تعطى بدون مقابل.

٣- الأسر ذات المستويات الاقتصادية الاجتماعية المرتفعة؛ ومن نماذج هذه الأعمال الدرامية أدوار الفنانة (منى واصف) التى أدت أدوار الأم والجدة فى الكثير من المسلسلات والأعمال الدرامية؛ كما أدى الفنان (محمود ياسين) أدوار الرجل كبير السن الذى يتحكم بكل تفاصيل أسرته ويُسيرها كيفما يشاء، مثل مسلسل (العصيان) وذلك من خلال نفوذ المال والسلطة.

وبناءً على معطيات الكثير من الأعمال الدرامية العربية نُلاحظ أن طرق وأساليب تعامل أفراد المجتمع مع كبار السن تباينت من عمل لعمل فتارة نلحظ الحب والعطف والاحترام والتقدير وتارةً أخرى كنا نرى طرقًا وأساليب لا تتفق وقيمنا ومعتقداتنا الدينية. فكنا نرى أدوار بعض الشخصيات التى لا تكن إلاّ الكره وعدم الاحترام والتعالى وحتى الاشمئزاز وإرسال كبار السن إلى مأوى العجزة ورفض إسكانهم فى المنزل تبعًا لرأى زوجة الولد، وعدم زيارتهم فى هذه المأوى من قبل المقربين كالأبناء على عكس أدوار بعض البنات فى هذه الأعمال.

كما كان تمثيل كل من المرأة والرجل ككبار سن شائعًا فى الدراما العربية من حيث الأدوار التى اضطلعا بها؛ غير أن مؤشر تمثيل متغير النوع فى الأعمال الدرامية العربية لكبار السن كان يميل فى غالب الأحيان لصالح المرأة كأم وكجدة إذ كانت تستحوذ على نسبة مشاهد داخل العمل تفوق بكثير تلك النسبة التى تستحوذها فئة الرجال ككبار سن داخل الكثير من الأعمال الدرامية.

كما برزت تعاملات الدراما مع كبار السن فى أدوار فرعية وبنسبة كبيرة تجاوزت تلك الأدوار التى تؤدى فيها شخصيات كبار السن دور البطولة أو الأدوار الرئيسية فى الكثير من الأعمال الدرامية فعلى سبيل المثال فقد عملت الفنانة هدى سلطان فى فيلم «بحبك وهتجوزك» كضيفة شرف؛ ولعبت الفنانة (هدى) فى هذا الفيلم دور «الجدة» للفنانة (منى زكى)؛ ولا يمكن لنا أن نقيس أو نقارن الأدوار الفرعية التى أدتها هذه الفنانة كبيرة فى السن بأدوارها الرئيسية ككبيرة فى السن خلال مسيرتها الفنية حتى الآن.

فى المقابل فإن الكثير من الأدوار الفرعية قد تُصبح أدوارًا بطولية وكل ذلك تبعًا لإحساس الفنان واتقانه وتجسيده للشخصية التى يؤدى دورها ونموذج على ذلك ظهور الفنانة (هدى سلطان) كضيف شرف فى فيلم "الغريب " للمخرجة (إنعام محمد على) إذ أدت فيه مشهدًا واحدًا لشخصية أم الفدائيين وحين يُعرض على التليفزيون يقول الكثير من المشاهدين أن هذا الفيلم بطولة (هدى سلطان) بمعنى آخر تأثير الأداء ولو كان للحظات يسهم فى تعزيز قيم معينة أو حتى إحداث قيم بعينها وتُحَوّل الفنان ممثل هذه الشخصية إلى دور البطولة عندما يكون أداؤه مقنعًا خصوصًا إن كان تراجيديًا .

عمومًا فالفنانة هدى سلطان باتت منذ ما يزيد عن (١٠) سنوات تلعب أدوار الأم والجدة وهى أدوار لا تتسم بالنمطية إذ تحمل معانٍ ودلالات جديدة فى شخصيتها ومواقفها.

ومن بين الأعمال الأخرى والتى تضمنت أدوارًا فرعية لكبار السن (العصفورة السعيدة) و(صانع المطر) للفنان دريد لحام، وأيضًا (عودة غوار)، ودور (أبو صياح) للفنان (رفيق السبيعى) فى مسلسل(أيام شامية) وفى مسلسل (آخر أيام التوت)، وفى مسلسل (ليالى الصالحية)، وأدوار الفنان الراحل (نهاد قلعى) والتى تضمنت أدوار كبار السن كموجهين ومثقفين داخل أحياء دمشق؛ وأدوار الفنان (عبد الرحمن آل رشى).

ويُلاحظ من النماذج التى سقناها فيما سبق من أن أدوار كبار السن كانت تميل نسبيًا لصالح كونها فرعية أو ثانوية بالمقارنة مع الأدوار الرئيسية للكثير من الأعمال الدرامية التليفزيونية العربية؛ ولكن إن أخذناها من حيث مقدار تأثيرها وفعاليتها نجدها أوقع من الكثير من الأدوار الرئيسية رغم الفارق الزمنى المستحوذ كمشاهد بين الدورين الفرعى والرئيسى؛ وهذا ما يؤكد وجهة نظرنا الخاصة بمهارة الممثل وأدائه فالممثل كبير السن يستطيع تأدية دور فرعى أو ثانوى أو كضيف شرف بزمن محدود، ولكن تأثيره يكون أبلغ وأعمق من الأدوار الرئيسية التى يؤديها الكثير من الفنانين أو الفنانات صغار السن.

وفــى وقفة على مؤشرات القيم المنعكسة لكبار السن من مضامين الأعمال الدرامية العربية المختلفة (كمسلسلات وأفلام) نجد قائمة طويلة من القيم الإيجابية وأخرى سلبية وثالثة مختلطة تجمع بين كلا النوعين من القيم.

وفـــى نظرة عامة على العديد من الأعمال الدرامية نجد الكثير من القيم المتباينة حينًا داخل العمل الواحد والمتسقة فى أحيانٍ أخرى داخل العمل الواحد أيضًا.

فعلى سبيل المثال لعبت الفنانة (هدى سلطان) دور الأم القاسية أو الحازمة أو القوية فى شخصية (فاطمة) فى مسلسل «الوتد» وكانت تمثل نموذجًا للقوة والسطوة والحزم فى تعاملها وعلاقاتها مع أبنائها.

كما قامت الفنانة الراحلة سعاد حسنى سندريلا الشاشة بأدوار متعددة فى أعمالها الفنية ومنها الأم والجدة؛ وقد حملت فى أدوارها الكثير من القيم الحسنة والقيم السيئة ؛ فرغم أن أعمالها تجاوزت المئة إلاّ أن أدوارها التى حملت قيمًا إيجابية كانت أكثر بكثير من تلك القيم السلبية التى حملتها تبعًا للعديد من النقاد.

كما قام الفنانان الأردنيان (جميل عواد)، و(محمد أبو غريب) بأدوار متعددة تمثل كبار السن كآباء وكجدود.

ومن المسلسلات القروية مسلسل (السدرة) والذى تضمن الكثير من الأدوار الفرعية لكبار السن؛ وكذلك مسلسل (الجذور الطيبة) وهما عملان أردنيان؛ وقد حملا فى مضامين مشاهدهما الكثير من القيم الإيجابية والكثير من القيم السلبية، وعمومًا فإن نهايتهما كانت دائمًا فى انتصار من يمثلون أدوار القيم الحسنة؛ ولكننا نود الإشارة هنا إلى قضية مفادها أنه ليس المهم أن ننهى العمل بانتصار القيم الإيجابية على القيم السلبية، ولكن علينا النظر إلى أن تكرار الكثير من المعانى والدلالات السلبية خلال مشاهد العمل أقصد هنا زمنيًا بالمقارنة مع المعانى والدلالات الإيجابية يُحدث تأثيرًا كبيرًا ولا يُكتفى على سبيل المثال بأن نُنهى العمل بانتصار الحق على الشر فتأثيرات ذلك صحيح أنها

حسنة ولكن تأثيرات تتالى المشاهد التى تعكس قيمًا سلبية طيلة حلقات المسلسل تؤثر فى الكثير من المشاهدين.

كما لوحظ من خلال الكثير من المعطيات التى تمدنا بها مشاهد العديد من الأعمال الدرامية العربية قد عكست أدوار كبار السن بما يتوافق والواقع الحقيقى المعاش لجزء من هذه الشريحة، والتى لا تمثل الواقع المعاش بدقة فقد قدمت الكثير من الأعمال الدرامية الواقع المعاش لحالات استثنائية لبعض ما يُعانيه بعض كبار السن، ولكن هذه الأعمال لم تقدم الصورة الحقيقية والكاملة لكبار السن فى مجتمعنا العربى من حيث اتسامها بالغالب بالحنان والعطف والحب الذى يقابل به كبار السن من أفراد الأسرة وتُقبل نصائح وتوجيهات الأم والجدة فى الكثير من أسرنا؛ إن الدراما التليفزيونية العربية لم تقدم فى الحقيقة فى الكثير من جوانب أعمالها صورة حقيقية بل اتسمت الصورة المقدمة من واقع غير واقعنا وبرؤية تخيلية مفترضة فى الكثير من الأحيان وقد اتسمت معيشة كبار السن فى غالب أعمالنا الدرامية إما إنهم يعيشون تحت خط الفقر بكثير وإما أنهم يعيشون فى فيلات وقصور، وكانت الصورة المنعكسة إما تتسم بالإيجابية المطلقة وإما تتسم بالسلبية المطلقة، وكأنه لا يوجد خطوط رمادية بين؛ فالواقع فيه الحلو وفيه المر، وهو يجمع مع مابين الصورتين ولا يمكن أن تكون الصورة حدية كما تعكسها الكثير من الأعمال الدرامية العربية.

وعلى جانب آخر فإن النجاح الذى حالف بعض الأعمال الدرامية الاجتماعية لا يُقاس بنجاح الأعمال الدرامية الدينية والتاريخية بأية صورة من الصور؛ إذ لم يوظف كتّاب الدراما التليفزيونية الاجتماعية العربية ومخرجوها وممثلوها من مواءمة البُعد الدينى مع البُعد المعاصر إذ نُلاحظ أن الكثير من الخطوط الدرامية التى تربط علاقة الشخصيات مع بعضها البعض كانت فيما مضى تتسم باعتمادها بصورة كبيرة على البُعد الدينى غير أننا منذ قرابة عشر سنوات بتنا نُلاحظ طغيان البُعد المعاصر على مسارات علاقة شخوص العمل الدرامى من حيث البيئة المحيطة والأفكار وتفاعل وتعامل هذه الشخوص فيما بينها.

إذ نُلاحظ أن المواءمة بين البُعدين الدينى والمعاصر بين شخوص العمل لم تعد متوازنة فهى إما ذات بعد دينى وإما ذات بعد معاصر بعيدًا عن سمات مجتمعنا.

غير أن أدوار كبار السن لا تزال بمعظمها تدور فى فلك البُعد الدينى من حيث المواعظ وتوجيه النصح والإرشاد، ولم تخرج الأعمال الدرامية العربية عن هذه القاعدة عدا البعض القليل والتى بدأت منذ فترة قصيرة فى أعمالنا الدرامية.

وفى هذا السياق فإننا نُشير إلى قضية فى غاية الأهمية تتمثل فى الأعمال الدرامية التى تُقدم خلال شهر رمضان الكريم؛ إذ نُلاحظ الإقبال الجماهيرى الواسع على هذه الأعمال وعلى مختلف شخصيات العمل الأمر الذى يتطلب وقفة تأمل من قبل كتاب الدراما التليفزيونية العربية؛ فالتأثير الدرامى يُحدث أبلغ التأثير نتيجة كثافة المشاهدة وساعات البث غير القصيرة التى تُعطى للدراما خلال هذا الشهر وبمختلف قنواتنا الأرضية والفضائية.

ولو قمنا بحصر للأعمال الدرامية العربية التى تقدم أدوارًا فرعية وأخرى رئيسية لكبار السن لوجدناها كثيرة خلال شهر رمضان كمسلسل (السيرة الهلالية) ومسلسل (سامحونى مكانش قصدى) لإلهام شاهين وممدوح عبد العليم؛ والأعمال التي ذكرناها فيما سبق.

باختصار إن الدراما التليفزيونية العربية قدمت كلا الصورتين الإيجابية والسلبية التى عكستهما العديد من الأعمال الدرامية العربية عن كبار السن، ولكن الوقوف وراء منافعها وأضرارها على الأنساق الثقافية والاجتماعية لأسر مجتمعنا العربى نستطيع أن ندركها من خلال تحليل مضامين مشاهد بعض الأعمال الدرامية لتبيان ما تعكسه الأعمال الدرامية العربية عن كبار السن؛ ولكننا بتوصيف عام نستطيع أن نستخلص الكثير من المنافع والأضرار المعرفية وفى الاتجاهات والسلوكيات.

ولعلّ أبرزها ووفقًا للعديد من النقاد إن الأعمال الدرامية العربية الاجتماعية بصورة عامة نقلت الحالات الشاذة من القضايا الاجتماعية السلبية محاولةً تقديم سبل العلاج وما ينبغى اتخاذه من اتجاهات حيالها، ولكن تضخيم بعض الظواهر قدم على الجانب الآخر طرقًا وأساليب متعددة لتعامل بعض الأسر مع كبار السن كأن ينقلونهم إلى مأوى للعجزة؛ وفى هذا مؤشر على إحلال ثقافة الغرب محل ثقافتنا العربية الإسلامية والتى تدعو إلى إكرام الكبار والإحسان إليهم والعطف عليهم وتلبية طلباتهم ورغباتهم.

وعندما نقول الفكرة السابقة فهى من باب لفت الانتباه على ضرورة التمسك بقيمنا وأخلاقنا السمحة وعدم السماح بإحلال ثقافة مادية مكانها فالثقافة المادية بدأت تأخذ مساراتها المتعددة فى مجتمعاتنا، وينبغى الحذر والدقة فى التعامل معها وعدم أخذها على هناتها كاملةً.

إن أعمالنا الدرامية الاجتماعية ينبغى أن ترتقى أسلوبًا وشكلًا وأن تستفيد من كنوز تراثنا العربى والإسلامى في التعامل مع كبار السن، ولكن بدون الارتقاء بالأساليب فإن هناك الكثير من الأعمال الدرامية الأجنبية بدأت تتغلغل خلال ساعات بث قنواتنا من خلال الترجمة أو الدبلجة.

إن مسئوليات أعمالنا الدرامية تزداد يومًا بعد يوم وتتطلب المزيد من براعة من قبل كتابنا وممثلينا ومخرجينا ونقادنا فى الحفاظ على ثقافتنا وكنوزها.

نكتفى أخيرًا بالقول إن أعمالنا الدرامية الاجتماعية العربية بدأت تخطو خطوات واسعة نحو الإتقان رغم وجود بعض الأعمال التى لم تصل إلى المستوى المطلوب، وتم عرضها فى الكثير من قنواتنا العربية.

إن ما عكسته أعمالنا الدرامية العربية من قيم وأدوار لكبار السن بصورة إجمالية وعامة هو حسن ولكن ليس بالصورة التى نطمح إليها بعد.

رؤية مستقبلية للإعلام المصرى المرئى والمسموع وآليات تطويره

تغيرت بُنى الإعلام المعاصر قاطبةً، كذلك تغيرات آليات عمله وأساليب تأثيره؛ وبدون مقدمات وبناءً على توافر متغيرين فى بيئتنا الإعلامية الوطنية يتمثلان فى:

أ) - الكادر البشرى المستعد للارتقاء والتطور كقائم بالاتصال.

ب) - القاعدة المادية التقنية الإعلامية المتعددة وعالية التقنية والكم.

ونتيجة للتغيرات التى تمت فى البنية الإعلامية العالمية والتى تتمثل فى:

١- الاهتمام بصناعة المعلومات والأخبار ذات الأهداف الضمنية والظاهرة.

٢- التركيز على وسائل إعلامية اتصالية تقنية نوعية ذات انتشار جغرافى واسع.

وعليه فإن تحقيقنا لعالمية إعلامنا المصرى يُطالبنا باتخاذ العديد من الخطوات الإجرائية فيما يتعلق بطبيعة عمل وسائل إعلامنا الوطنية عامةً والمرئية والمسموعة خاصةً؛ وهذه الخطوات على حدٌ علمنا تتلخص فى الآتى:

١- التركيز على الجودة النوعية للمضامين والأشكال البرامجية والوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة الفضائية والأرضية وبصورة تخصصية عالية المستوى.

٢- إعادة النظر بالسياسات التحريرية للمواد والبرامج التليفزيونية والإذاعية وبما يتواءم واللغة الإعلامية المعاصرة.

٣- الاعتماد على الأساليب والصياغات الإعلامية المعاصرة من حيث البناء والتركيب والإعداد وصناعة المعلومات ومعالجتها وتقديمها بطرق وأشكال متنوعة مثيرة ومؤثرة فى الوقت نفسه.

٤- العمل على تحديد أهداف مرحلية قصيرة الأجل لوسائل إعلامنا بغية العمل على تحقيقها ووصولاً إلى تحقيق الأهداف بعيدة الأجل.

٥- إعادة النظر بقضية التكامل بين وسائل إعلامنا المرئية والمسموعة، وبما يتواءم والواقع المتغير فى بيئة الإعلام الدولى من حيث تنوع منافذ الوصول للمعرفة والمعلومات.

٦-تشكيل هيئات ولجان بحوث مسحية وتحليلية داخلية وخارجية تقف على جوانب القوة والقصور لوسائل إعلامنا ورسائلها ، والعمل على تعديل أو حذف أو تعديل أو تبديل أو تغيير طبيعة عمل هذه الوسائل من حيث المضامين البرامجية وأشكال تقديمها وبما يحقق فاعلية أكبر من حيث التأثير والفعالية على مستوى الرأى العام الوطنى والرأى العام العربى والدولى.

٧- إعادة النظر بالهيكلية الإدارية لوسائل إعلامنا المرئية والمسموعة وبما يحقق وصول أكبر قدر من المعلومات الأفقية والعمودية عن المشكلات والأفكار المستحدثة بشأن العمل من أدنى المستويات الإدارية لأعلاها، وبما يضمن استمرارية التقويم والتغيير والتطوير وبما يتوافق مع المستجدات المتلاحقة لعمل وسائل الإعلام المختلفة ومن أجل مكافأة القائم بالاتصال المتميز ولفت انتباه القائم بالاتصال الذى يُجانبه التوفيق.

٨- التأهيل والإعداد الدورى والمستمر للقائمين بالاتصال العاملين فى وسائل إعلامنا المسموعة والمرئية، وبما يضمن إتاحة وإمداد القائم بالاتصال بأبرز الأساليب الإعلامية المعاصرة كُلاً حسب تخصصه لضمان تميزه ومقدرته

على المنافسة المستمرة الإقليمية والعربية وحتى الدولية، ولا يتأتى ذلك إلاّ من خلال:

أ - إخضاع القائم بالاتصال العامل فى مؤسساتنا الإعلامية المسموعة والمرئية باستمرار لدورات تدريبية إعلامية متخصصة.

ب - أن يُشرف على هذه الدورات خبراؤنا المشهود لهم بالكفاءة والتميز.

ج - اختيار مؤسساتنا للقائمين بالاتصال الأكفاء بغض النظر عن أى اعتبار آخر وأن تكون هناك لجان متخصصة لانتقائهم وفقًا لمعايير وشروط صارمة.

٩- إعادة النظر بكم وسائل إعلامنا المسموعة والمرئية وإيقاف بث الوسائل غير المنتشرة جماهيريًا وتلك الوسائل التى تُكرر ما تقوم به وسائل إعلامنا الأخرى، وأن يُستفاد من كوادر هذه الوسائل فى تطوير وتفعيل وسائل إعلامنا الأخرى، وأن يتم تحويل الإنفاق المخصص لهذه الوسائل التى يتم إيقاف بثها من أجل تطوير أداء عمل وسائل إعلامنا الأخرى بما يضمن الفاعلية فى تأثيراتها المعرفية والاتجاهية والسلوكية للمجتمعات التى تستهدفها.

١٠- التوظيف الأمثل لقنواتنا الإقليمية بحيث تعبر عن الواقع المحلى الفعلى لها ومدى ارتباطها بالمواطنين فى المنطقة العمرانية.

١١- إعادة النظر بأدوار ووظائف وسائل إعلامنا المرئية والمسموعة على ضوء المتغيرات الحاصلة فى البيئة الإعلامية المعاصرة نتيجة تعدد قنوات الاتصال والمعرفة.

١٢- البحث عن آليات متابعة معاصرة تستهدف إيجاد ركائز لتحقيق التكامل الإعلامى البناء بين مختلف وسائلنا الإعلامية وخصوصًا المسموع والمرئى.

١٣- التأكيد على عدم الانجرار وراء الإعلام الترفيهى الإذاعى المسموع والمرئى الهابط تماشيًا مع المعطيات الإعلامية الدولية المعاصرة، لأن إعلامنا ينبغى أن يكون هادفًا يتواءم مع قضايا ومشكلات مجتمعنا التى تختلف فى الكثير من جوانبها وأولوياتها عن المجتمعات الغربية.

ولكى نحقق فاعلية وتأثير لإعلامنا فى البنية الاتصالية المعاصرة المحلية والإقليمية والعربية والدولية ينبغى علينا تحديد المسارات التى ينبغى الوقوف عندها، والعمل عليها لضمان جودة فى أدائنا الإعلامى الراهن والمستقبلى باختصار ينبغى الوقوف وإعادة النظر فى المسائل والقضايا الرئيسية الآتية:

١- تقليل أعداد وسائل إعلامنا المرئية والمسموعة، وبما يضمن تحويل الإنفاق المخصص لها وقاعدتها البشرية والتقنية فى تفعيل وسائل إعلامنا الأخرى.

٢- إعادة تهيئة وتدريب القائمين بالإتصال العاملين بوسائل إعلامنا المرئية والمسموعة ، وبما يضمن فاعليتهم من حيث الأداء الإعلامى التنافسى والفاعل والمميز.

٣- إعادة هيكلة مؤسساتنا الإعلامية المسموعة والمرئية من الناحية الإدارية بما يضمن التجدد والاستمرار والاستفادة من الطاقات البشرية الشابة من خلال سرعة التنقل فى المهام والمناصب الإدارية والترقيات بناءً على قواعد ومحددات قانونية مرنة ومحكمة تُركز على الكفاءة والتخصص والإنجاز.

٤- إجراء البحوث النوعية بصورة دورية ومستمرة خاصة بكل وسيلة إعلامية مسموعة أو مرئية، وأن تُجرى هذه البحوث داخليًا وخارجيًا، وأن تلتزم هذه البحوث بتقديم مقترحات على هيئة خطوات إجرائية لمعالجة الإشكاليات الإعلامية.

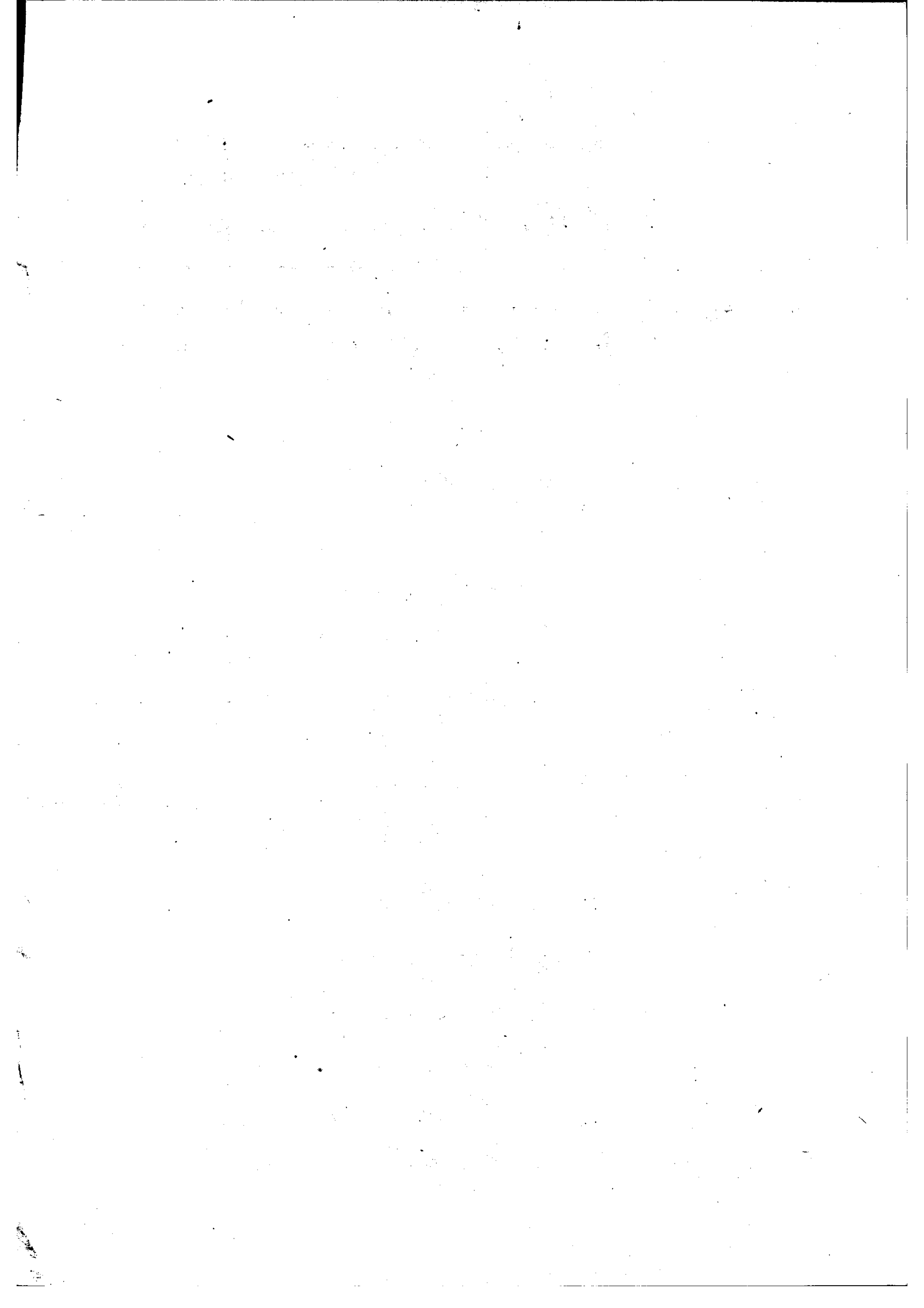
٥- الاهتمام بقاعدة الإنتاج البرامجى المتخصص وذى الجودة العالية الهادفة التى تعتمد على مقومات ثقافتنا المصرية والعربية والإسلامية والبحث عن آليات تطورها وبصورة مستمرة.

علينا البحث عن أساليب ناجحة لإعادة الكثير من كوادرنا الإعلامية البشرية التى أثبتت تميزها فى مختلف وسائل الإعلام العربية والأجنبية؛ فهجرة هذه العقول المبدعة أثرت على أداء وسائلنا.... حقيقةً من جانب هى رصيد لنا فى الخارج، ولكن هجرة أكثر الكفاءات الإعلامية وبصورة مستمرة أسهم بلا ريب فى فقدان وسائل إعلامنا عناصر قوتها التى كانت تحظى بها عربيًا ودوليًا.

علينا الحفاظ على عقولنا الإعلامية المتميزة التى تُمثّل سلع ثمينة ونفيسة تُعادل بقوتها السلع الاستراتيجية.

فمن يصنع المعلومة المؤثرة فى البيئة الإعلامية المعاصرة بات حكرًا على وسائل إعلامية قلة على مستوى العالم.

علينا الحفاظ على عقولنا الإعلامية القادرة على صناعة المعلومة بكل الطرق والأساليب الممكنة؛ لأنها أبرز عناصر استمرارية ريادتنا الإعلامية الإقليمية والعربية.



المؤلفة في سطور

- عميدة كلية الإعلام - جامعة القاهرة.
- مقررة اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين (إعلام) بالمجلس الأعلى للجامعات.
- عضوة مجلس الشورى.
- عضوة مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون.
- نائبة رئيس لجنة الدراسات الإعلامية بالمجلس الأعلى للجامعات.
- عضوة اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين (إعلام) كلية الآداب _ جامعة الأزهر.
- عضوة اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين بالمركز القومى للبحوث.
- تم اختيارها لدى منظمة المرأة العربية كخبير فى مجال الإعلام فى مشروع الدراسات المسحية لتمثيل جمهورية مصر العربية.
- رئيسة مجلس إدارة مركز بحوث الرأى العام بكلية الإعلام _ جامعة القاهرة.
- رئيسة مجلس إدارة مركز التدريب والتوثيق والإنتاج الإعلامى بكلية الإعلام _ جامعة القاهرة.

- رئيسة مجلس إدارة مركز بحوث ودراسات المرأة بكلية الإعلام ـ جامعة القاهرة.
- رئيسة مجلس إدارة مركز التراث الصحفى بكلية الإعلام ـ جامعة القاهرة.
- عضوة لجنة الإعلام بالمجلس القومى للمرأة.
- عضوة لجنة الإعلام بالمجالس القومية المتخصصة.
- رئيسة لجان تحكيم مهرجان الراديو والتليفزيون السنوى.

أ.د. ماجى الحلوانى حسين

عميدة كلية الإعلام ـ جامعة القاهرة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

WWW. maktabetelosra.. org

E - mail : info @egyptianbook.org